من كتب الفقير السيد عبد الله عفي عنه

الباب الثاني [illegible] المسجد الحرام على سائر المساجد

الباب الثالث في عظم قدر البيت

الباب السادس في [illegible] الحرم وذكر حدوده وبيان ما حرم منه او كره

الباب الرابع في ذكر [illegible] الحرم من اسماء الله [illegible] وصفه [illegible] تعظيمهم له

الباب التاسع [illegible] الزاجر عن التهاون

الباب العاشر في جمعه الحج ومعادلة بين العبادات

الباب الثاني عشر في [illegible] التهاون به

الباب الثالث عشر في التعجيل في الحج والكراهة في التاخير

الباب الخامس عشر [illegible] والكشف عن حقيقتها

الباب السادس عشر في [illegible] وبيان [illegible] ذكر فيها [illegible] اولويته

الباب الثامن عشر [illegible] اهلال النبي صلى [illegible] هديه

الباب التاسع عشر [illegible]

الباب الحادي والعشرون في ذكر ما [illegible] الحاج في سفره من السنن والمندوبات

الباب الثاني والعشرون في بيان المواقيت [illegible]

الباب الرابع والعشرون في [illegible] وما [illegible] من الاحكام

الباب الخامس والعشرون [illegible] ما يتقيه المحرم [illegible]

الباب السابع والعشرون في دخول المسجد الحرام [illegible] والسعي

الباب الثامن والعشرون في الخروج [illegible] المسجد الحرام [illegible]

الباب الثلاثون [illegible] ايام منى والنفر [illegible]

الباب الحادي والثلاثون [illegible] ايام اقامته بمكة [illegible]

الباب الثالث والثلاثون [illegible] وما يجاوره

الباب الرابع والثلاثون في ذكر [illegible]

الباب السادس والثلاثون [illegible] على الله

الباب التاسع والثلاثون في بيان [illegible] والدخول [illegible] وزيارة [illegible] صلى الله [illegible] بالمدينة

[illegible]

الناس موتى ...
وغراب البين قد صاح على ...

يا من بدنياه اشتغل ۞ قد غرّه طول الامل
والموت يأتي بغتة ۞ والقبر صندوق العمل

كتاب مطلب الناسك في علم المناسك

من تصانيف مولانا الامام الهمام قدوة السالكين ومقتدى العارفين
علم الهدى علامة الورى قطب الاولياء وارث الانبياء صاحب السر ...
محيي السنة قامع البدعة شيخ الائمة والمفسرين ملك المشايخ والمحدثين
برهان الحقائق كشاف الدقائق شهاب الحق والدين شيخ الاسلام والمسلمين
ابي عبد الله فضل الله بن الامام المرحوم تاج الدين ابي سعيد الحسن
الحسن بن يوسف التوربشتي ادام الله سعادته على اهل الاسلام
وادام بعلائه بهجة الليالي والايام والحمد لله والي العواقب واسكنه بحبوحة جنانه

عبد الله بن فضل الله التوربشتي
صاحبه ... به ...

من ... الفقير محمد ... الى على حضرة المولى الامام العلامة تاج الدين ...
بن المولى الامام المعتلي ...

نسيم الصبا بلّغ الى علم الدهر ۞ سلامًا من العبد الضعيف ...
سلامًا كنشر المسك فاح معطرًا ۞ جناب محل الفضل بل معدن ...
سلامًا من المشتاق يشكو صبابة ۞ الى مورد الافضال بل مصدر ...
الى المشرع المشفوه بل منشأ العلى ۞ الى مرح الافضال بل مطلع البدر
الى القرم تاج الدين ذي العلم والتقى ۞ اصيل نبيل كامل اروع صدر
امام الهدى ... الخلق بنشر فضله ۞ ولا زال في صدر العلى شامخ القدر
وادر رسالتي اليه ... ۞ لقد جاوز الاشواق عن مدرك الحصر
ولو اوتيت لي قدرة ... ۞ سوى ارضكم مغنى الى منتهى العمر
وقل بعد ان قبلت ... جنابه ۞ انتم خير الكتاب على بشر
كتاب بديع رائق ... ۞ امام لهذا الفن من غير ما نكر
سقى الله ... ۞ شهاب مضيء كاشف مشكل الذكر
امام همام متقن ... ۞ دليل لمنهاج الهدى مظهر الامر
جزاه رحيم الخلق ... ۞ وحيّى محياه بلطف مع البشر
واني لراج ... ۞ وانتم بحمد الله ذوا العفو والستر
فان تقبلوا عذري ... ۞ ومن شيمة الاحرار اسعاف ذي العذر
... ۞ نفذت الى بحر العلوم من القطر
ومثلي ... ۞ ولا تكون الا كريمًا من قطرة
ولا زلتم ... ۞ ... معاليكم منبعًا لذي الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد يا ذا الاسماء السامية عن الاشراك والصفات العالية عن الادراك
حمدا لا تعلم لمدده غاية ولا يعرف لامده منتهى ولك الثنا يا ذا الحقائق النابية
عن الاشارات والامور النائية عن الامارات ثناء تملأ منه الاسماع
وينصت له الملأ الاعلى سبحانك اشرق بنورك الروح والقلب وطاب
بذكرك الشهادة والغيب فلك الحمد اولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولك الحمد
في الآخرة والاولى تباركت يا من لا يحرز الباقيات الا بخدمته ولا تتم الصالحات
الا بنعمته ولا تدرك الغائبات الا برحمته ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
ولك الثنا كما تحب وترضى ثم لك الحمد ثناء على بعثتك الينا احمد الحامدين و
افضل الساجدين صاحب الشفاعة والمؤتمن الشهيد على الجماعة
محمدا المصطفى فدعوتنا به الى الهداية وردعتنا به عن الغواية وانقذتنا
به عن الجهالة وحميتنا به عن الضلالة وسفهتنا به عن العمى ولك الحمد
على ما سبقت البينات بركته فجعلتنا من امته واكرمتنا بدينه وسنته
وعلمتنا شرايع ملته وعرفتنا به معالم الهدى اللهم فصل عليه وعلى
آله صلوة تامة طيبة مباركة دائمة نامية عدد الحصى بل اكثر ان يعد
ويحصى وارض اللهم عن خلفائه وصحابته الذين باشر اسرارهم صرف
اليقين واشرب قلوبهم التقوى وكما اكرمتنا اللهم بمحبتهم فوفقنا
لمتابعتهم واجعلنا من المقتدين بسمتهم ودلهم الملتزمين بطريقتهم المثلى

ثم بعد حمد الله الذي لم يستوف حامد حمده والصلوة على نبيه الذي لا نبي
بعده اقول اني لما جاورت بالحرم الشريف والتجأت الى البيت العتيق
عظم الله حرمته ونشر على العاكفين به رحمته وتوسمت هنالك الآثار التي
تهوى اليها القلوب وتبصرت منها الاسرار التي تدهش فيها العقول
احببت ان لو ظفرت بمجموع في علم المناسك وبيان ما يفتقر اليه الناسك
من ورد كل موقف ومقام وادب كل مشهد ومكان مقتبس من افعال
الرسول صلى الله عليه واقواله ومستفاد عن المفهوم من كلامه المشير الى
مواجيده واحواله وهذه العلوم وان احتوت عليها كتب علماء الامة فانها
توجد متشعبة الاقسام مختلفة النظام لا تكاد تلفى على الصيغة التي اردناها
فلم نقف عليه ولم نهتد اليه فبعد ما مضى على ذلك برهة من العمر وحصل عندي
من هذا الباب جملة من العلم قلت اعشبت فانزل فعسى غيرك لغيرك فرات
لان اؤلف كتابا وارتب ابوابا لا يسأم عنها طالب الحديث ولا تمجها اذان
الفقيه ويرد مشاربها اصحاب المنازلات والمواجيد واستخرت الله تعالى
فيما هممت به فشرح لذلك صدري وثبت عليه قلبي فتفرغت لجمع على
النهج الذي اشرت اليه ورايت ان التقط احاديثه من كتب الاحكام وتراجم
الرجال والمسانيد ومؤلفات اصحاب الحديث وان اوردها على وجه لا يلتبس على
الطالب صحتها وسقمها بعد ان احققها متنا واسنادا وابذل المجهود في بيان
ما يفتقر الى البيان وارادة التوفيق بين المعاني التي توهم التناقض والاختلاف

وكان ذلك اقتصره على عون الله ومشيته وساذكر من المسايل واختلاف
العلما ما اري ان بارباب العزيمة العاملين بالاحوط حاجة الى معرفته
ولم اكن ان اتعرض لاستيعاب المسايل لاسيما النوادر فان ذلك مذكور
في كتب الفقه وساتلو ان شا الله في سياق الكلام تلو علما البيان واقتفى
في طريق الفهم اثر سلفنا من مشايخ الصوفية رفع الله منارهم وجدد
اثارهم وكان مطمح النظر ومعظم القصد في تاسيس هذا الكتاب
على الحديث ايثارا ببركة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فانه الدوا النافع
والشفا العاجل والترياق المجرب به يعرف سوا السبيل وبه يفتح
ابواب المزيد وهو المراة التي يترااى فيها صور الاعمال والمشكاة
التي يقتبس منها انوار الاحوال وساذكر فيه من انبا الانبيا ومن انتاب
الحرم المكرم من الصديقين والاوليا وصالحي هذه الامة ما يهتش اليه
افيدة الواجدين ويهتز به اعطاف الوافدين ويهيج به داعية
الراغبين ويشفى به غليل المنقطعين وابدا اولا بذكر ما خص به البيت
المحجوج من الفضايل وما يحتوي عليه الحرم المبارك من المقامات الشريفة
فان حقيقة الحج ومقداره بين العبادات انما يعرف بمعرفة قدر تلك
المواضع الشريفة والوقوف على السبب الداعي الى تعظيم البيت وتفضيله
ثم اذكر بعد حرم الله تعالى وما يقضى هنالك من النسك ويودى من المناسك
حرم رسول الله صلى الله عليه وما يختتم به من الفضايل ويبتغى بركته من المواضع

ثم اذكر ما ورد في المسجد الاقصى وما حوله من الارض المقدسة اذ هو من المساجد
الثلثة التي لا تشد الرحال الا اليها وسميته مطلب الناسك في علم المناسك
منحصرا ذلك في اربعين بابا واتفق اني اخذت في الترتيب والبيان وقد
صك في سمعي نعيب الغراب وطوح باحد مجامع قلبي سالبه الاغتراب
فحال الجريض دون القريض مع اني كنت في كبد والدار غير نازحة والنفس
ليست بنازعة وكاني كنت شاركت ابا سليمن الخطابي رحمة الله عليه في معنى قوله

وانى غريب بين بست واهلها ۞ وان كان فيها اسرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في غربة النوى ۞ ولكنها والله في عدم الشكل

هذا وان مارام الامة ما وراها ثم انضم الى تلك الحلال السفر الذي هو قطعة
من العذاب والمسافر لا يخلو عن تشتت الهم وتوزع الخاطر وكلالة
الذهن ثم لا تحضره الاسباب المعينة على النقد والاتقان والعناية
بصرف الكلام وحسن النظام فان الفى شي من المشروط في طرف
التقصير فلوجود العوارض وعدم الاسباب ومن اين المعونة على كل
حال ثم اني جعلت هذا الكتاب تذكرة مني لاخواني من المسلمين من الفئة
الهادية والفرقة الناجية القايمين بالملة القايلين بالسنة الناصحين
للامة الراغبين في العلم والحكمة احسن الله توفيقهم وسهل الى الخير
طريقهم والمقصد الاقصى والبغية العظمى من تاليفي كتابي هذا ان يتداركني
بعد انتها عمري وانقضا اجلي بدعا يهب منه نفحات الرحمة على مصارع

الا شك المتلاشية ومواقع العظام البالية واسال الله تعالى ان يكثر فايدته وتجزل بحسن القبول عائدته وان يوفقني واياهم لقول الصدق وسماعه وقبول الحق واتباعه وان يجعل محابته احب الينا من كل محبوب ورضاه اعز علينا من كل مطلوب بفضله ورحمته

الباب الاول في فضل المسجد الحرام

قال الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اخبرنا الشيخ شهاب الدين ابو الفضايل عبد الوهاب بن صالح بن محمد المعزم انا الحافظ ابو جعفر محمد بن ابي علي المروذي اصلا الهمذاني مولدا انا ابو الخير محمد بن موسى بن عمران الصفار انا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني انا محمد بن يوسف بن مطر الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو الوليد نا شعبة عن عبد الملك قال سمعت قزعة قال سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي هذا حديث صحيح متفق على صحته واخبرنا الصدر ابو سعد ثابت بن محمد بن احمد بن ناصر المديني الحمدي بقراتي عليه باصبهان انا الشيخ ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس انا ابو محمد الدارمي نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد الكعبة ومسجدي هذا ومسجد الاقصى وقد روي ايضا عن ابي بصرة جميل بن بصرة الغفاري بطرق شتى وفي بعض طرقه انه قال سمعت رسول الله عليه يقول لا تضرب المطايا الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد ايليا وممن رواه ايضا من الصحابة عبد الله بن عمرو وابو الجعد جنادة الضمري واسمه اذرع وقيل عمرو بن بكر وجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهم غير ان جابرا لم يذكر في حديثه مسجد بيت المقدس ولفظ حديثه ان رسول الله صلى الله عليه قال خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابرهيم ومسجد محمد قال مولانا رحمه الله تعالى وحديثه لا يخالف حديث غيره من الصحابة على ما اوردناه لان في حديثهم تخصيص المساجد الثلثة بالرحلة اليها وليس في حديث جابر تخصيص المسجدين بالرحلة اليهما حتى يخالف رواية غيره وانما فيه تنبيه على تخصيص المسجدين على المسجد الاقصى والله اعلم وقوله صلى الله عليه لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد يحتمل وجوها احدها ان يقال لفظه خبر ومعناه نهي وذلك لان ما عدا هذه المساجد الثلثة متساو في الرتبة غير متفاوت في الفضيلة ففي اي صلى كتبت له مثل ما في غيره ولا كذلك حكم المساجد الثلثة لان الله تعالى بين لنا على لسان رسوله صلى الله عليه مقدار تضعيف ثوابها في كل واحد من المساجد الثلثة وسنبين ذكره في موضع ان شاء الله ثم لان الله تعالى رفع قدر هذه المساجد

وتنوه باسمها تتفضل لها وتكرمه لانبيائه فانها مسجدة جباههم
ومصافّ اقدامهم ومحالّ دعوتهم ومجالس ذكرهم ومعالم نسكهم
ولا يعلم على وجه الارض موضع تعدل بها في هذه الفضايل فبهذه المعاني
المختصة بها اتضح لنا وجه الرحلة اليها وبعدم الفايدة المختصة بها
عرفنا وجه ترك الرحلة الى غيرها ونهى النبي صلى الله عليه عن الرحلة
الى ما سواها تميزا لها عن غيرها في الفضيلة وشفقة على الامة
ونظرا لهم في امر الدين كيلا يتعبوا انفسهم في طلب ما يسعهم نيله من
غير مشقة ولا يسلكوا مسلكا يركن بهم عن العزيمة الى الرخصة فيفوتهم
في طلبهم ذلك فضايل كثيرة قال مولانا دام علوه والتردد الى المساجد
التي يتيسر الوصول اليها من غير شد الرحال واعمال المطي لاقام الصلوة
فيها والتبرك بآثار الصالحين لا يدخل في هذا الباب لان النهي انما ورد
فيما يفتقر الى طي المرامي الشاسعة والفجاج السحيقة التي يضرب اليها
اكباد الابل دون الوصول اليه وما لم يكن كذلك فانه غير مكروه بل هو مستحب
وهو داب الصالحين وسيرة السلف وبه وردت السنة في الصلوة بمسجد
قبا وسنذكر ذلك ان شا الله في موضعه والوجه الاخر ما ذهب اليه جمع
من العلما ان معناه الايجاب فيما نذر من الصلوة في المساجد والمشاهد
التي يتبرك بها يعني مهما نذر الانسان ان يصلي في موضع غير هذه المساجد
الثلثة لم يلزمه الوفا بذلك حتى يشد له الرحل وانما يلزمه ذلك في المساجد

الثلثة والوجه الاخر ما ذهب اليه بعض اهل العلم وهو ان لا يرحل في الاعتكاف
الا اليها وكان بعض السلف يرى ان الاعتكاف لا يصح الا في هذه المساجد
الثلثة والوجه الاخر ان يحمل معناه على الخبر اي لا تتجهز القوافل للرحلة
الى غير هذه المساجد وعلى هذا فانه يعد من اعلام النبوة وعلى هذا
الوجه يحتمل لمعنى اخر وهو ان يكون النبي صلى الله عليه اشار بقوله هذا
الى انقطاع الوحي وختم النبوة بعده وانه لا مخبر فيخبر عن فضيلة الرحلة
الى مسجد غير هذه المساجد الثلثة التي اخبر هو عن فضلها على ساير
المساجد لان ذلك مما لا يعرف الا بالوحي وقد انسد بعده هذا الطريق
وهذا القول وان كان له وجه فغيره اولى منه واحق الوجوه بالتقديم
هو الاول واحراها بالاتباع لان ابا بصرة الغفاري وهو احد رواة
هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه لما لقي ابا هريرة مقبلا من الطور
قال له من اين اقبلت قال من الطور قال لو لقيتك قبل ان تذهب لزجرتك
سمعت رسول الله عليه السلام لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد الحديث
والصحابي اعرف بمفهوم الخطاب واجدر بتاويل حديثه واما
اعتراضه على صنيع ابي هريرة ففيه كلام نذكره في موضعه ان شا الله
والحديث دل على الفضيلة المشتركة بين المساجد الثلثة ودلت التسمية
الخاصة اعني المسجد الحرام على معنى خاص معرب عن فضايل كثيرة
لا يخفى على ذي الفهم موقعها وبهذه التسمية ذكره الله تعالى في كتابه

فقال عز من قايل فول وجهك شطر المسجد الحرام ولم يذكر في كتابه من
كتبه ولا على لسان نبي من انبيائه مسجدا من مساجده بهذا النعت
غير هذا المسجد المبارك وانما سماه حراما لكونه ممنوعا منه تارة بالتسخير
الالهي كما منع اصحاب الفيل وتارة بالمنع الشرعي ولهذا اسمى حرمه حرما
لانه سبحانه حرم منه كثيرا مما ليس بمحرم من غيره فالمسجد الحرام
المحيط بالبيت الكعبة في تقدير الحريم للبيت كما ان الحرم المحيط بالمسجد
في تقدير الحريم للمسجد الى اخر حدوده وقد ذكر ابو الوليد الازرقي في كتابه
الموسوم باخبار مكة ان اساس المسجد الحرام الذي وضع ابرهيم عليه السلام
من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل اجياد وقال [illegible] في ذلك عن عبد الله بن
عمرو وذكر ان المهدي امير المومنين وضع المسجد على المسعى وفيما
رواه الازرقي وذهب اليه نظر اذ لو كان الامر على ما ادعاه لكان من حق
الدين ان يغير ذلك رسول الله صلى الله عليه كما غير غيره من احكام
الجاهلية فان الاماكن التي ادخلها في حد المسجد كانت مساكن قريش
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وبعده الى الان يتعيشون فيها تعيش
الناس في منازلهم يجري عليهم فيها ما يجري على غيرهم من الجنابة
والحيض والنفاس والتغوط والبول وبملة ابرهيم عليه السلام بعث نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر
والبول انما هي لذكر الله والصلاة وليس من شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم

بيان المسجد الحرام

بيان الحزورة الحزور مذكور في الباب الخامس في فصل مكة وعدد الاوراق فاطلب بعد [illegible] اوراق في الباب [illegible]

ان يغير حكم الارض بعد ان جعلت مسجدا فامتنع من هذه الوجوه
ان يكون الامر على ما نقله فان قيل قد نقل عن جماعة من السلف ان
المسجد الحرام هو الحرم كله قلنا انما حملهم قولهم في المعنى على ان الحرم
انما حرم لحرمة المسجد فهو كالحريم للمنازل فالحق به على سبيل التبعية
وان كان في الحكم مفارقا للمسجد هذا هو السبيل في تاويل قولهم لما ذكرناه
من المانع والله اعلم

الباب الثاني
فضل المسجد الحرام على ساير المساجد

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
اخبرنا الشيخ العدل موفق الدين ابو الفتوح داود بن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر
انا ابو الوفا غانم بن احمد الجلودي وام البهاء فاطمة بنت احمد بن سعد البغدادي
قالا انا سعيد بن ابي سعيد العيار الصوفي انا ابو علي محمد بن عمر بن علي الشبوي
انا محمد بن يوسف الفربري انا البخاري ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد
ثنا الاعمش ثنا ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قال قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك
الصلوة فصل هذا الحديث صحيح وفيه اشارة الى فضل المسجد الحرام
على ساير المساجد وبالحري ان نقطع القول بذلك لما تبين لنا من الكتاب والسنة
انه اول موضع وضع لعبادة الله في ارضه ولما صح انه اول المساجد وضعا
فالظاهر ان وضعه كان قبل ابرهيم عليه السلام لان من المستبعد ان تخلو الارض ابدا

[illegible]

[illegible]

عن موضع يضاف اليه ويتعبد له في زمن آدم ونوح ومن كان بينهما من
الانبيا عليهم السلام، وفيما قص الله نبيه صلى الله عليه في كتابه من قصة
خليله عليه السلام حيث يقول ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم دلالة على ما ذكرناه لان ابرهيم عليه السلام لما اسكن
اسمعيل وامه عليهما السلام وهو رضيع في حجرها وتولى عنهما وبلغ الثنية
وقف عليها واستقبل البيت بوجهه ودعا بهذه الكلمات نطق بذلك
النقل الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما وقد اخرجه البخاري في
جامعه وسنورده في موضعه ان شا الله، وبنا البيت كان بعد ان بلغ اسمعيل
مبلغ الرجال لا شك في ذلك فان قيل كيف يستقيم هذا القول ولم ينكر احد
من اهل الاديان ان المسجد الحرام مسجد ابراهيم عليه السلام وان البيت العتيق
بنيته فالجواب ان يقال يمكن ان المسجد قد كان قبل بنائه فانطمس اثاره
وخفيت معالمه فلما عرفه ربه ذلك واظهره على يديه اضيف اليه لانه
جدد آثاره وحد حدوده ورفع قواعد البيت وتولى بناءه ويمكن
ان يكون هو اول من بناه وعلى هذا القول يأول الوضع على معنى الاتخاذ
والجعل اي جعله الله مسجدا او اتخذه ادم او غيره من بنيه مسجدا
قال الله سبحانه والارض وضعها للانام اي خلقها وجعلها لهم ومن جعل
ارضه مسجدا وبين حدوده يصير مسجدا وان لم يرفع له قواعد فلا تعلق
لكون الارض مسجدا بالبنا فالبنا كان من ابراهيم عليه السلام والوضع من غيره

وهذا مثل اضافة تحريم مكة الى ابرهيم عليه السلام وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقال ان مكة حرمها الله
ولم يحرمها الناس ولما بين الله حرمة مكة التي حرمها على لسان ابرهيم عليه السلام
اضيف التحريم اليه وقد يستنهج على كثير من الناس وجه قوله صلى الله عليه وسلم
اربعون سنة لما سئل كم بينهما من حيث ان المسجد الحرام بناه ابرهيم عليه السلام
والمسجد الاقصى داود وسليمان عليهما السلام وقد مضى بينه وبينهما من القرون
ما شا الله ووجه ذلك ما تقدم من البيان ان الوضع هاهنا عبارة عن
الجعل والاتخاذ وابو ذر رضي الله عنه سال عن الوضع لا عن البنا وان كان
الوضع هاهنا بمعنى البنا فالوجه ما ذكر انه بني قبل ذلك ثم اعيد على يدي
من ذكر فاضيف اليه ومما يويد هذا التاويل قول من ذهب الى ان ايليا
اسم عبد صالح من عباد الله اتخذ تلك الارض مسجدا فاضيف اليه وقيل
مسجد ايليا فان قيل الذي يعتمد عليه في ايليا هو ان ايليا اسم لمدينة
بيت المقدس وشاهد ذلك ما ورد في حديث المبعث في قصة هرقل مع
قريش وهو بايليا وكذلك في حديث المسرى فمسجد ايليا يقع موقع مسجد
مكة قلت هذا لا ينافي ايليا وبل الاول لاحتمال ان يكون ايليا هو الذي بنى
بيت المقدس او سكنها اولا فسميت باسمه وكم من البلدان والنواحي
سميت بانيها او ساكنها وقد ذكر في تسمية المدينة بيثرب ان يثرب اسم
رجل من العمالقة وكان اول من نزل بارضها ومن الدليل على صحة ما ذهبنا اليه

ان كثيرا من الرهابين يسمون بالمليا وفي كلام بعض الصوفية ايت
صومعة المليا الراهب فعلت ما افعل كذا هاهنا وعلى هذا يحتمل ان يكون
المدينة سميت باسمه ويحتمل ان يكون البيت المقدس فيه مدينة المليا اقيم المضاف
اليه مقام المضاف والله اعلم وعن مجموع هذه التاويلات انكشف لنا
وجه التاويل والله اعلم بالصواب واما ما في تتمة الحديث فنقول وبالله التوفيق
قوله صلى الله عليه ثم اينما ادركتك الصلاة فصل يحتمل انه اراد انك تسال
عن اول المساجد وضعا لتعرف فضله ويعظم الرغبة في الصلاة فيه فلنخبرك
ثم اني اقول اينما ادركتك الصلاة فصل وثم للتنسيق على قوله ثم اي وفي بعض
الروايات قال ثم المسجد الاقصى ويمكن انه حذف منه قال ويكون بعده ثم قال
اينما ادركتك الصلاة فصل وفي رواية ابي معاوية الضرير عن الاعمش
واينما ادركتك الصلاة فصل فهو مسجد عرفه ان رعاية الزمان في اداء
الفريضة اولى واكد واوجب وافضل من رعاية المكان فيتقيد بحكم الوقت
ولا يتقيد بحكم المكان وهذه لمعة من طريق الفهم وقعت الاشارة اليها
فاما وجه التناسب بين قوله صلى الله عليه واينما ادركتك الصلاة فصل
وبين ما تقدمه من القول فاني لم اجد احدا من اصحاب المعاني تعرض له فيما
وقفت عليه من كتبهم والذي اهتديت اليه من التناسب بعون الله تعالى
هو ان الشارع صلى الله عليه اذا سئل عن مسئلة وعلم ان بالسائل حاجة
الى ما دونها من امر دينه اجابه عما سال على وفق ما يعرف من مصلحة دينه

وعرفه ما علم انه جهله ولما سال ابو ذر عن اول المساجد وضعا واجابه
عما سال اردف الجواب بما كان حاجة ابي ذر الى معرفته امس اذ كان
في اول الاسلام ولم يكن علم ذلك مستفيضا وكان اهل الكتاب لم يكن
ابيحت لهم الصلاة الا في بيعهم وكنايسهم وكان من فضل الله على هذه الامة
ان جعل لهم الارض مسجدا ليصلوا حيث ادركتهم الصلاة كرامة لنبيهم عليه السلام
وتخصيصا له بهذا الفضل من بين الانبياء فاخبره النبي صلى الله عليه
بذلك للمعنى الذي ذكرناه ومما يدل عليه قوله صلى الله عليه فصل فهو مسجد
وقد تبين لنا من هذا الحديث ان المسجد الحرام اول موضع موضوع للعبادة
وقد جعل الله له حرما حرمة له لانه المكان المستخلص لعبادته في اول الوضع
فهو اول المساجد وضعا واعظمها حرمة وارفعها قدرا واوفاها جلالة
ومهابة لان المساجد متوجهة اليه لا يصح الصلاة التي هي خير موضوع
وكانت على المومنين كتابا موقوتا مع العلم بجهته وامكان التوجه اليه
الا بالتوجه نحوه الا في صورة رخص فيها الشرع دفعا للحرج وقد نزه الله تعالى
جهة تلك البقعة المباركة عن ساير ما يستخف بحق الحرمة حتى نهى رسول الله عليه السلام
عن استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة ومواجهتها بالنخاعة
وبين فضلها على ساير المساجد ببيان فضل الصلاة فيه على الصلاة فيما
سواه من المساجد وسنذكر بيان ذلك في موضعه ان شاء الله فثبت بالنصوص
التي نقلناها والقضايا التي ذكرناها ان المسجد الحرام اعظم المساجد

حرمة وارفعها قدرا واعلاها رتبة واولها وضعا واوسعها فضلا
وبهذا نطق الكتاب والسنة وعليه اتفقت علماء الامة والله الموفق لحفظ
حقه وحرمته ونيل فضله وبركته

الباب الثالث في عظم قدر البيت المحجوج والوقوف على السبب الداعي الى تفضيله

قال الله تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا اخبرنا الامام العالم
الرباني ابو الفتح اسعد بن محمود بن خلف العجلي اجازة اخبرتنا فاطمة
بنت عبد الله بن احمد بن عقيل الجوزدانية انا ابو بكر بن ريذة انا ابو القاسم
سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير الشامي اللخمي الطبراني نا احمد بن داود المكي
نا حفص بن عمر الحوضي نا الحسن بن ابي جعفر نا ليث بن ابي سليم عن طاوس
عن ابن عباس رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه الى الكعبة فقال
لا اله الا الله ما اطيبك واطيب ريحك واعظم حرمتك لم نقف على هذا
الحديث الا من هذا الطريق والحسن بن ابي جعفر هو الجفري البصري
وقد تكلموا فيه من قبل حفظه فقالوا انه كثير الوهم ولولا اني احببت
ان اقتفي اثر من يعتني بعلم الرواية فيما ينقل عنهم لم اتعرض لما يعود
الى منتقدين من الكلام بالتوهين ولسلكت سبيل حسن الظن بالرجل
المسلم لا سيما هذا الرجل الصالح فانه من خيار عباد الله الصالحين
المشتهر باجابة الدعوة ولست في تصدي هذا متعرضا بالتنكير على
ائمة النقل فانهم لم يريدوا الا الاصلاح والله يشكر سعيهم واسم ابي جعفر

عجلان وليث بن ابي سليم ضعفه يحيى وقد روى عنه جمع من العلماء وهو
ممن يكتب حديثه والله اعلم قال مولانا دام علوه من سر القول في بيان
الوضع والمراد من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس وقد علمنا من
قوله سبحانه للناس انه وضعه ليكون لهم متعبدا الا ان الوضع لهم لا يخلو
من احد الشيئين اما لمصالح المعاش او لمصالح المعاد اما الاول فمنتف لان
البيت لا يسعهم ولا يحتملهم ولا يسد من امور معاشهم مسدا فثبت انه
وضعه لمصالح معادهم ليتقربوا اليه بالصلوة عنده والدعاء دونه و
الطواف حوله والتوجه نحوه ويتبين هذا المعنى قوله تعالى مباركا و
هدى للعالمين وذلك لان البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء سمي به لاجتماع
الخير فيه اجتماع الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير
الالهي يوجد من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر ولا يحسب قيل
لكل ما يشاهد منه الخير زيادة غير محسوسة ونماء غير منقطع
هو مبارك وفيه بركة ولان يضاف البركة الى البيت من حيث ان الناس
ينتفعون به في امور معادهم اولى واحق من ان يحمل على البركة في امر
المعاش كيف وقد وضع بواد غير ذي زرع محفوف بالاراضي الجدبة
ورائه بحار عميقة وفجاج سحيقة تنقطع الاكباد دون الوصول اليه
وجعله هدى للعالمين يهتدون به الى ما شرع الله لهم من امر دينهم هنالك
وفي قوله وضع للناس وقوله هدى للعالمين دقيقة وذلك انه خص الناس

بوضعه تكريما لهم وتنبيها على ان من سواهم من الخلق تبع لهم في نيل بركته
اولا انهم يتخصصون بما ينالونه هنالك من المنافع الدنيوية ويؤدونه
من الواجبات الشرعية وعم العالم في كونه هدى تنبيها على ان اصناف
الخلائق من الملائكة والجن والانس يتوجهون اليه ويتقربون بتعظيمه
الى الله والله تعالى كما جعل العرش قبلة للملأ الاعلى ومطافا لهم وجعل
البيت المعمور متعبدا ومزارا لسكان السموات فكذلك جعل الكعبة
البيت الحرام من الارض محل نظره وموضع كرامته ليتوجه سكان الارض
اليه وليطوفوا به ولهذا عظم قدره وبه رفع محله وخصه بالهدى والامن
والبركة من بين سائر بيوته التي اضافها الى نفسه لانها مواقف الحرمة
ومقامات العبادة ولقد سئلت عن معنى الكعبة ووجه تسمية البيت بذلك
فكان جوابي عنه بعد الالتجاء الى الله والاستعانة به ان قلت اكثر اهل اللغة
ذهبوا الى ان البيت سمي كعبة لتربيعه يقال برد مكعب اذا كان فيه وشي
مربع وان التربيع انما يستعمل فيما استوت جهاته الاربع والبنية
التي بناها خليل الله عليه السلام كانت في طول ثلثين وعرض اثني وعشرين
ذراعا وكانت على ذلك حتى نقضها قريش للحريق التي اصابتها
فاعادتها والنبي صلى الله عليه وسلم يحمل معهم فيها فضاقت بهم النفقة لانهم
ارادوها من حلها فنقصوا من الطول خمسة اذرع ومن العرض ذراعا
ثم اصابتها الحريق زمن الحصار ونقضها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ثم اعادها

سبب تسمية الكعبة

وطول الكعبة وعرضه

نقض عبد الله بن الزبير الكعبة

انما نقض الحجاج السور لبعض عمارة ابن الزبير لانه ابدى ... وادخل الاحجار الكعبة

ثم اعادها على ما كانت عليه في الزمان الاول الا ما تركته قريش من عرضها
وذلك ذراع ومن طولها من الجانب اليماني وذلك قريب من ذراع والذي
اخرجته قريش من الاساس الابراهيمي من الشق اليماني ومن قبل الباب
ومن الشق الذي يحاذيه هو الشاذروان ثم اتى الحجاج فنقض ما زاد
ابن الزبير في طولها وترك الجوانب الثلثة على ما كانت عليه فطولها اليوم
خمسة وعشرون ذراعا وعرضها احد وعشرون ذراعا فلم يجز التربيع
في شيء من الهيئات التي ذكرناها الا ان يحمل التربيع على انه جعل ذا جهات
اربع ويقررها في الحديث ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه عن الكلمات التي
تكلم بها ابرهيم عليه السلام لما بنى البيت فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر قالوا ولم يسم مربعة قال لان الكلمات اربع وهذا من احسن
ما يذكر في هذا المعنى لولا ان في الحديث مقالا لضعف سنده ووهنه وقد روي
عن سفين بن عيينة انه قال انما سميت الكعبة لانها مكعبة على خلقة الكعب
وهذا امثل الا ان الكعب في طوله تدوير والبيت على خلاف ذلك وقد تفكرت
فيه فوجدت اللفظ يحتمل المعاني ثلثة احدها من طريق الوضع اللغوي
والثاني من طريق اعتبار الحال والثالث من طريق الفهم فاما الذي من طريق
الوضع اللغوي فهو ان يقول الكعب هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم
ويقال للجارية الناشزة كاعب لنشوز ثدييها عن صدرها فيمكن انها سميت بذلك
لان موضعها ظهر على وجه الماء قبل ان دحيت الارض فكان كالعظم الناشز

الشاذروان

والشي الثاني ويدل على هذا المعنى ما ورد في الحديث كانت الكعبة
خشعة على الما فدحيت منها الارض والخشعة على مثال الصبرة
هي الاكمة المتطامنة وقد ذكر في الخبر ان موضع الكعبة كان قبل سيدنا ابرهيم
عليه السلام حشمة والحشمة هي الاكمة الحمرا والتاء بين الحاء والميم ساكنة
واما الذي هو من طريق اعتبار الحال فهو ان يقول ان موضعها لما
ارتفع بالقدر عن ساير اجزا الارض وبنيتها عن جميع البنى سمي لارتفاع
قدره كعبة وقد ذكر الهروي في كتابه في حديث قيلة والله لا يزال كعبك
عاليا قال معناه شرفك اي شيتكرع بشرفك قال والاصل فيه كعب
القناة وهو انبوبها وكل شي علا وارتفع فهو كعب وبه سميت الكعبة
والثالث وهو الذي لاح لي من طريق الفهم ولم ار به باسا وذلك انا قد عرفنا
من طريق النقل عن اهل اللغة ان البيت سمي كعبة لتربيعه ولم نجد التربيع
من حيث الصورة ووجدناه من طريق المعنى فذهبنا اليه وهو ان البيت
المربع ما استوت جهاته الاربع والبيت لما استوت جهاته الاربع في
حكم الشرع في حق المتوجهين اليه من شرق الارض وغربها سمي كعبة
ولعل قائلا يقول ان العرب لم تعرف هذا التدقيق في تسمية الاشيا
فنقول انا اذا طلبنا معاني الاسما وحقايقها افتقرنا الى نظرين احدهما
النظر الى طلب التناسب بين اللفظ والمعنى من حيث الوضع اللغوي
والاخر النظر الى سر حكمة الله تعالى في اجرائه اللفظ على لسان المتكلم

التربيع بتربيعهم والبيتين

وهذا الذي نصيره اصحاب الفهم وارباب القلوب مع انا لم نحقق
ان هذه التسمية كانت من قبل الناس من طريق العرف ام كان من عند الله
بوحي سماوي الى اسمعيل عليه السلام او غيره من الانبيا وقد سمى الله تعالى
هذا البيت المبارك في كتابه للكعبة فقال عز من قايل جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس اي تقوم به معادهم ومعاشهم والقيام والقوام اسم لما
يقوم به الشي كالعماد لما يعمد به وقيل اي قايما لا ينسخ وقال سبحانه
واذ جعلنا البيت مثابة للناس اي مكانا يثوب اليه الناس على مرور
الاوقات يكتسب فيه الثواب ويحصل بتعظيمه كما امر الله تعالى
الامن عن الاصطلام والخلود في النار وغير ذلك من المعاني الى اختلف
فيها وقد قيل ان الكعبة بحيال البيت المعمور وقد ورد في الحديث البيت
المعمور منا مكة اي بحذايها يقال داري منا دار فلان اي مقابلتها وقد
ورد في معناه حديث وهو ما اخبرنا به الشيخ العالم ابو غانم المهذب بن
محمد بن الحسين رضي الله عنه انا الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن زيد بن احمد بن علي
الكواني انا الشيخ ابو منصور محمود بن اسمعيل الصيرفي انا ابو الحسين
فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن
عيسى العطار نا اسحق بن بشر ابو حذيفة نا ابن جريج عن صفوان بن
سليم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
البيت المعمور في السما يقال له الضراح وهو على مثل البيت الحرام بحياله

البيت المعمور في السما الضراح

لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يعودوا قط
وان لي في السما حرمة على قدر حرمة مكة قال ويدخل البيت كل يوم سبعون
الف ملك لا يدخلونه ابدا قال مولانا حرس الله علوه يا لهذا الحديث لولا
مكان اسحق بن بشر ابي حذيفة البخاري فانه من المتهمين في الروايه وليس
هو باسحق بن بشر الكاهلي فانه كوفي يكنى ابا يعقوب وهو ايضا
ضعيف وابو حذيفة قرشي اصله من بلخ ونشا ببخارا وسكن بغداد
مدة وجرت بها نسب الى الوضع فلو ثبت هذا الحديث فالمعنى ان يقول
قوله البيت المعمور في السما يحتمل ان يكون الكلام قد تم ويحتمل ان يكون
في السما طرفا ويتعلق به يقال له الضراح وهذا اوجه لخلوه عن واو
النسق والضراح بالضاد المعجمة وهو من المضارحة بمعنى المعارضة
والمقابلة لكونه مقابلا للكعبة وعن ابي الطفيل عامر بن واثلة انه قال
سمعت عليا رضي الله عنه يقول الضراح بيت في السما بحيال الكعبة
اي بحيالها قال مولانا دام علوه والاصل في هذه الكلمة قولهم ابيتك
لوجه بلام وتوفاق بلام وسفاقه ويقال كان ذلك لتيفاق الهلال
وميفاقه وتوفاقه اي حين اهل وكل ذلك راجع الى معنى المطابقة
وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكوا سأله عن البيت المعمور فقال بيت
في السما يدعى الضراح يدخله كل يوم سبعون الف ملك على ثكنتهم
اي يدخلونه برايات لهم وعلامات قال مولانا حرس الله معالمه وفي الحديث

يحشر الناس على ثكنهم وقد وصل في تفسيره اي على ما ماتوا عليه فادخلوا
قبورهم وقال ابن الاعرابي الثكنة الراية اي على راياتهم في الخير والشر وقال
بعضهم الثكن مراكز الاجناد على راياتهم ومجتمعهم على لوا صاحبهم فلعلهم
اخذوه من ثكنة الطريق وهي وسطه ومعلمه والثكنة ايضا السرب
من الحمام وغيره وعلى هذا يحتمل انه اراد انهم يدخلونه بجماعتهم ويقال
ايضا للبيت المعمور الضريح ومن الرواة من يروي الصراح بالصاد
المهملة وهو تصحيف ومنه قيل من قال الصراح فهو اللحن الصراح ولو صح
لكان له معنى لان الرواة لم تشاعلا ثم لم تعرفه اهل اللغة وانشد لبعضهم المولدين
وقد بلغ الضراح وساكنيه ثناك وزار من سكن الضريحا
وقد علم بالحديث الصحيح انه في اي السموات وهو ما اخبرنا به الشيخ
ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي في كتابه انا الامام ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد بن
عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي انا
ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه قال وذكر حديث المعراج وفيه ثم عرج بنا الى السما
السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قال ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه فاذا انا بابراهيم مسندا

هذا البيت ... ابي العلا المعري

طهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ۞ وفي غير هذه الرواية لم يعودوا اليه آخر ما عليهم واحر بهذا بفتح
الراء على الظرف وبرفعها ومعناه انه آخر دخولهم اياه ۞ قال مولانا دام علوه
وفي اسناد ابراهيم عليه السلام ظهره الى البيت المعمور اشارة الى قرب
المناسبة في الفضيلة بين البيتين والى الفضيلة التي خص بها خليل الله عليه
لبنائه البيت العتيق فان الله تعالى شرف البيت العتيق باسمه كما شرف
البيت المعمور باسمه ووضع البيت العتيق في ارضه للمعنى الذي وضع
البيت المعمور في سمائه وجعله محل كرامته ومهبط رحمته قال مولانا دام علوه
وقد نقل عن محمد بن عباد بن جعفر انه كان يستقبل الكعبة ويقول واحبذا
بيت ربي ما احسنه واجمله هذا والله البيت المعمور ولا يصح ان
يحمل قوله على نفي البيت المعمور الذي في السما وانما اراد بذلك انه البيت
المعمور في الارض هو معمور بمن يطوف به من خلق الله سبحانه ثم انه
يشارك البيت المعمور في المعنى الذي وضع له والله اعلم ۞ اخبرنا
ابن زينة انا ابو عبد الله الكرابي انا ابو منصور الصيرفي انا ابن
فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني نا احمد بن القاسم بن مساور الجوهري
نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يوسف بن السفر ابو الفيض عن الاوزاعي
عن عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله تعالى
في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون

ان الله تعالى ينزل عشرين ومائة رحمة في البيت

للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين ۞ يوسف بن السفر
بتخفيف الفا هو كاتب الاوزاعي ذكره البخاري في جملة الضعفا وقال
منكر الحديث ثم انا نقول ان الله تعالى خص هذا البيت بعبادتين علقهما
به احدهما الصلوة فلا تصح الا اليه والاخر الطواف فلم يشرع الا حوله
فاستبين فضله وشرفه للمعاني التي ذكرناها ان يعظم ويكرم ويزار ويحج
تقربا الى الله تعالى وتعظيما وتكريما لاسمه ۞ ولهذا المعنى بدا الله تعالى في
كتابه بذكر فضله وشرفه ثم امر بحجه فقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم
ومن دخله كان امنا ۞ ثم قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ارشادا لهم الى السبب الداعي الى تفضيله وتخصيصه بالحج ۞ وقد نقل ان
هذا البيت المبارك لم يزل محجوجا من لدن آدم عليه السلام وان الملائكة كانوا
يحجونه قبل آدم عليه السلام ۞ اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الحسين بن شباب البروجردي في كتابه ۞ انا الشيخ ابو البركات
اسمعيل بن ابي سعد احمد بن محمد النيسابوري انا الشيخ ابو القاسم علي بن احمد
انا القاضي ابو بكر احمد بن الحسين الحيري الحرشي انا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم انا الربيع بن سليمان المرادي انا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
نا سفين بن عيينة عن ابي لبيد عن محمد بن كعب القرظي او غيره قال حج
آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا آدم لقد حججنا قبلك بالفي عام

محجوج من لدن آدم

حج آدم

وقد روى أبو الوليد محمد بن أحمد بن عبد الله الأزرقي هذا الحديث في كتابه الموسوم
بأخبار مكة بإسناد له عن ابن أبي لبيد عن ابن عباس وعن عطاء بن أبي رباح
عن ابن عباس وعن عثمان بن ساج عن سعيد وذكر البيهقي أبو بكر أحمد الحافظ
في كتاب شعب الإيمان عن عطاء أن آدم عليه السلام حج من الهند أربعين سنة
قال مولانا عز نصره وهذه الأحاديث وإن لم تقم بها حجة لما فيها من الإرسال
والانقطاع ثم إن ابن أبي لبيد هو عبد الله مولى الأخنس منسوب إلى الضعف
لكنها لا تخلو عن متمسك لمن يرى أن هذا البيت كان محجوجا قبل
إبراهيم عليه السلام من لدن آدم عليه السلام وذلك أقرب إلى الصواب
وأولى بالاتباع لما ذكرنا من الدلائل المستخرجة عن النصوص في الباب
الذي تقدم على وضع البيت قبل إبراهيم عليه السلام وأخبرنا الإمام أبو الفتح
التجلي في كتابه أنا زاهر بن طاهر الشحامي إجازة أنا الحافظ أبو بكر البيهقي
ثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا عبيد الله
موسى ثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
قال كان البيت قبل الأرض بألفي عام وإذا الأرض مدت من تحته مدا
وبالإسناد عن البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن
عبد الله البغدادي ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أبو صالح الجهني حدثني ابن
لهيعة عن يزيد عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل

يحفر آدم وحواء تنقل

فجعل آدم يحفر وحواء تنقل حتى أجابه الماء نودي من تحته حسبك يا آدم
فلما بنياه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا
أول بيت ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح ثم تناسخت القرون حتى
رفع إبراهيم القواعد منه قال الحافظ أبو بكر تفرد به ابن لهيعة هكذا
مرفوعا قال مولانا دام علوه وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض فهذا وما في معناه من الأحاديث
يدل على صحة القول الذي اخترناه وأما كون هذا البيت محجوجا معظما من عهد
خليل الرحمن إلى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم فهو ثابت بالنقل المتوارث
والخبر المتواتر ولما جاء الله بالإسلام لم يزد الشرع في تحريمه وتعظيمه
إلا شدة وأمر الله تعالى رسوله بالتوجه نحوه وجعله قبلة باقية لا تقبل
النسخ ثم فرض على الناس حجه شريعة دائمة وقيل كان الأنبياء
والمرسلون يأتونه ويحجونه عرفنا ذلك بالسنن والآثار فمن ذلك ما
أخبرنا به أبو الفضائل ابن المعزم أنا الحافظ أبو جعفر أنا محمد بن موسى
أنا أبو الهيثم أنا الفربري أنا البخاري ثنا بندار ثنا غندر عن شعبة
عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
مر بوادي الأزرق فقال أي واد هذا فقالوا هذا وادي الأزرق قال كأني
أنظر إلى موسى هابطا من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية ثم أتى على ثنية
هرشى فقال أي ثنية هذه فقالوا ثنية هرشى قال كأني أنظر إلى يونس بن متى

محجوجا من عهد إبراهيم عليه إلى موسى

وادي الازرق

على ناقة حمرا جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي

قال مولانا عز نصره وادي الازرق موضع بين الحرمين وهو منسوب

اما الى رجل بعينه كان يحميه او يحل به واما الى الما الصافي الذي يوصف

بالزرقة وقوله صلى الله عليه وله جوار الى الله اي تضرع ومنه قوله تعالى

فاليه تجارون اي تضرعون اليه بالدعا وهرشي ثنية في طريق مكة

قريبة من الجحفة يرى منها البحر قيل سميت بذلك لمهارشة كانت

بينهم هنالك ولهرشى طريقان في ايهما اخذ السالك كان مصيبا وبها

يضرب المثل وفيها يقول الشاعر خذي انف هرشى او قفاها فانه

كلا جانبي هرشى لهن طريق وقوله لهن الضمير للابل وقوله عليه السلم

جعدة اي جعد الوبر كثيره وقوله خطام ناقته خلبة اي ليف ومنه

ما اخبرنا به العالم الرباني ابو الفتوح العجلي في كتابه اخبرتنا فاطمة الجوزدانية

انا ابن ريذة انا ابو القاسم الطبراني نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا احمد بن

عبد الله الاشقر نا يونس بن بكير نا ابرهيم بن اسمعيل بن مجمع عن يزيد بن

ابان الرقاشي عن ابيه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلم

مر بالصخرة من الروحا سبعون نبيا حفاة عليهم العبا يؤمون

بيت الله العتيق منهم موسى نبي الله عليه السلم قال مولانا عز نصره ابرهيم بن اسمعيل

بن مجمع هو مجمع بن جارية الانصاري قال البخاري ابرهيم بن اسمعيل بن

مجمع اكثر الوهم عن الزهري وعمرو بن دينار المدني قال وروى عنه وابن ابان

15

فقد تكلم فيه شعبة وقال البخاري ابان الرقاشي لم يصح حديثه عن

ابي موسى هذا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه ان عيسى بن مريم عليهما السلم

يحج هذا البيت المبارك وذلك بعد نزوله وقتله المسيح الدجال

اخبرنا رضي الدين المؤيد بن محمد الطوسي في كتابه انا فقيه الحرم ابو عبد الله

الفراوي الصاعدي انا ابو الحسين عبد الغافر الفارسي نا احمد بن عمرويه

الجلودي قال سمعت ابا اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين يقول سمعت ابا الحسين

مسلم بن الحجاج القشيري نا سعيد بن منصور نا سفين بن عيينة عن الزهري

عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلم

قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحا حاجا او معتمرا

او ليثنينهما ه قال مولانا دام علوه انما قال ابن مريم ولم يسمه ببعض

الاسما التي اشتهر بها وهي عيسى والمسيح وروح الله وكلمته لان دعايته

بذلك اقرب الى الاختصاص وابعد عن الاشتباه مع ما فيه من التنبيه على

انه يتفرد بالانتساب الى امه يتفرد او يقع به الغنية عن ذكره ببعض

تلك الاسما ثم لما في ذلك من الاشارة الى انه الاية الباهرة من ايات الله الكبرى

ولتلك المعاني ذكر في كتاب الله على هذا النمط تعالى عز من قايل وجعلنا

ابن مريم وامه اية والفج الطريق الواسع بين الجبلين والروحا بفج

الروحا موضع بين الحرمين على نيف واربعين ميلا من المدينة وفي الحديث ان المسيح

بعد خروج ياجوج وماجوج وهو الحديث الصحيح الذي اخبرنا به

مع يأجوج وماجوج

مُسْند الوقت ابو الفُتوح داود بن معمر انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى
شُعيب انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد
عبد الله بن احمد بن حمّويه انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري
نا احمد بن حفص بن عبد الله السلمي حدثني ابي نا ابرهيم بن طهمان عن الحجاج
الحجاج عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج فثبت بالنصوص
التي ذكرناها وبالدلايل المستخرجة من الكتاب والسنة ان هذا البيت
المبارك لم يزل محجوجا مقصودا مكرما محترما من لدن ادم عليه السلام
ولا يزال كذلك حتى يرفع واذا رفع فلا خير في الناس ولا في الدنيا بعده وفقنا الله
للانابة اليه والقيام بحقه وحرمته

الباب الرابع في فضل مكة حرسها الله تعالى

والاشارة الى الفضايل المختصة بها قال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد

احدى فضايل هذه البلدة المحرمة ان الله اقسم بها وقوله لا اقسم اي اقسم
ولا هاهنا صلة يوصل بها القسم وهي في معنى الرد لما ينافي المعنى الذي
اقسم عليه فيكون المنفي محذوفا في اللفظ مفهوما من طريق المعنى
فالله تعالى اقسم بمكة ومعنى اقسام الله بالشيء وفائدته عند كثير من اهل
العلم هو التاكيد لالزام الحجة على الجاحد والزيادة في يقين المومن وقد يحمل
على غير ذلك من الوجوه ونرى اولاها بالمقدم ان يقول ان الله تعالى اذا اقسم
لشيء من الاماكن او الازمنة او الاشخاص فالمراد منه تعظيم ذلك الشيء
في قلوب العباد وانقا فهم على السر المودع فيه والحكمة المقترنة به لان من
المعهود ان لا يقسم الا بالاشيا المعظمة ولو كان للتاكيد والزام الحجة على ما يذهب
اليه الذاهبون لكان القسم بالاسماء والصفات ابلغ لا سيما وقد نهى الله تعالى
عباده على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه ان يحلفوا بغير الله وعلى هذا
فقد عرف معنى القسم وفائدته فنقول انما اقسم الله سبحانه بمكة لينبه عباده على
عظم شانها وجلالة قدرها ويرشدهم الى التامل في غوامض اسراره المودعة
في كل موقف ومنسك وكفى بهذا شرفا وفضلا هذا وقد جعلها الله سبحانه محلا
للامن وسببا للامان اما للمشركين فمن الاستيصال لشدة الباس والاصطلام
بسيوف الاعداء واما للمومنين فمن سوء العواقب وعذاب النار قال الله تعالى
وهذا البلد الامين وجعلها حرما محترما فقال سبحانه انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها وانما حرمها من بين المساكن التي في مشارق الارض
ومغاربها لتعظم رغبة الراغبين فيها ويعرف المتوجهين اليها حقها
وحرمتها ويزع الجاهلين عن الاستهانة بها والتثبط عن القيام بمراعاتها
وقد نبا الله سبحانه رسوله صلى الله عليه ليعني امته عن ذلك وسدد القول فيه
وامرهم بالتبليغ الى من لم يبلغه اخبرنا القاضي ابو عبد الله بن شباب
انا الشيخ ابو صابر عبد الصبور عبد الملك بن ابي الفضل الهروي انا ابو عامر
محمود بن القاسم انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد المروزي انا ابو العباس محمد بن
محمد بن محبوب التاجر انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي نا قتيبة بن سعيد

دفع البيت الكعبة

16

نا الليث بن سعد عن سعيد ابي سعيد المقبري عن ابي شريح العدوي
انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الامير احدثك
قولا قام به رسول الله صلى الله عليه الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه
قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله
ولم يحرمها الناس لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما
او يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا ان الله
اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة من النهار وقد عادت حرمتها
اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب ٭ ابو شريح هذا اسمه
خويلد بن عمرو ويقال له الخزاعي والكعبي والعدوي وعمرو بن سعيد هو عمرو
بن سعيد بن العاص كان يبعث البعوث الى مكة زمن يزيد بن معوية لقتال عبد الله بن
الزبير واما بيان المشكل من هذا الحديث من قوله صلى الله عليه ان مكة
حرمها الله ولم يحرمها الناس انه لم يكن تحريم مكة من الناس باجتهاد
شرعي او بتكلف طبيعي وانما كان ذلك من قبل الله سبحانه بامر سماوي فان قيل
ان النبي صلى الله عليه قال في هذا الحديث ولم يحرمها الناس وقال في حديث
اخر اللهم اني احرم المدينة كما حرم ابرهيم مكة فكيف التوفيق بين الحديثين
قلنا قد اشير الى جواب ذلك في الباب الثاني ان التحريم اضيف اليه
لانه بين للناس على لسانه ويمكن ان يكون التحريم المضاف الى ابرهيم عليه السلم
غير التحريم الذي كان من قبل الله يوم خلق السموات والارض وبيان ذلك

17

ان نقول ان الله حرم مكة بدو خلقها ثم دعا ابرهيم عليه السلم ربه عند بنائه
البيت ان يزيد في حرمتها وذلك مثل قوله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد
آمنا فاستجاب له ربه ومن الدلايل على صحة هذا التاويل قوله عليه السلم
اللهم اني احرم المدينة كما حرم ابرهيم مكة وقد اختلف العلما في تحريم المدينة
والقايلون بتحريمها لم يبلغوا بها في التحريم الى حد تحريم مكة من ساير
الوجوه بل من بعض دون بعض ٭ هذا ومكة لم تزل محرمة ولا تزال
كذلك وانما احلت ساعة من النهار كرامة لنبيها وتخصيصا له بذلك
ثم عادت حرمتها كما كانت الى يوم القيمة ٭ اخبرنا ابو الحسن المويد الطوسي
انا ابو عبد الله الفراوي انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي
قال سمعت ابا اسحق الفقيه سمعت ابا الحسين مسلم بن الحجاج نا
اسحق بن منصور نا عبيد الله بن موسى نا شيبان عن يحيى ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لما كان فتح مكة قتلت خزاعة
رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمومنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي الا وانما
احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيمة الا وانها ساعتي
هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا
لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودى واما ان يقاد

فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه اكتبوا لابي شاه ثم قام العباس فقال يا رسول الله
الا الاذخر فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه
الا الاذخر الا الاذخر والقتيل الذي قتل في الجاهلية رجل يقال له احمر
باسا قتله رجل من هذيل يقال له جنيدب بن الادلع فلما فتحت مكة
دخلها القاتل والناس آمنون فسئل عن قتله الرجل تعجبا عن جرائه
في اقدامه على ذلك اذ كان المقتول شجاعا مقداما لا يرام ولا يستطاع
فطفق يحدث الناس بقتله فاحس به الخزاعي وهو امية بن خراش
الكعبي الخزاعي فاشتد عليه بالسيف فقتله فخطب رسول الله عليه السلام
فاعلمهم ان حرمة مكة لم تزل على ما كانت عليه وانها لا تزال كذلك
الا ساعة من نهار احلها الله تعالى له ثم عادت الى ما كانت عليه وذكر
ان الله تعالى حبس عنها الفيل وهو من معظمات الايات الدالة على
كرامة هذه البلدة المحرمة ومن اعلام نبوة نبينا خاتم النبيين عليه السلام
والقصة في ذلك مذكورة في كتب اصحاب السير وسياقها على ما اوردوه
تطول علينا فاكتفينا بالاشارة اليها وليس العجب من صد اصحاب
الفيل عنها وقصدهم تخريب البيت والاستخفاف بحقها وحرمتها
وانما العجب عن تلك القصوا برسول الله صلى الله عليه في اول حد من الحرم
وقوله لما قيل خلات القصوا ما خلات القصوا وما كان لها بخلق ولكن

18

حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون
فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت وهو صلى الله عليه وسلم
رسوله المكرم وحبيبه المصطفى الداعي الى الحق وناصره ومعه المومنون
وهم على الحق وفي سبيله وسكان الحرم يومئذ على الباطل وفي سبيل
الطاغوت ومع هذا فقد صرفه عنها في اول القصد لتعلم ان تلك الحرمة
باقية وان الله هو الحامي لها لم ياذن في استباحتها في جاهلية ولا اسلام
فلما عرف ذلك وتبينت حرمته لاهل الايمان وعلموا انها لا تستباح
لجور جائر ولا لظلم ظالم احلت لرسول الله صلى الله عليه ساعة من نهار
ولم يكن ذلك التحليل بحمد الله مفضيا الى ترك حرمتها بل كان عمادا لتحريمها
وسنادا لتعظيمها اذ لم تحل لاستحلال حرمتها بل لتطهيرها عن دنس
الشرك وتكريم اهلها بدين الاسلام واما ما كان من انتهاك حرمتها في زمان
الاسلام مستبين وجه ذلك في موضع آخر ان شاء الله تعالى وقوله عليه السلام
لا يختلى شوكها اي لا يقطع ولا يقلع وفي رواية ابن عباس لا يختلى خلاها
والخلا مقصورا النبت الرقيق ما دام رطبا فانه يخلى ويختلى اي يجتز
منه المخلاة فاذا يبس فهو الحشيش وهذه الرواية اعني لا يختلى شوكها
ابلغ في التحريم لانه اذا حرم قطع الشوك وهو ادنى في المنفعة بل هو مما
يستضر به الحلال في الحرم ويضيق به عليهم منازلهم فبالحري ان يحرم
الخلا وهو حلية الارض وزينة لها وقوله صلى الله عليه لا يلتقط ساقطتها

ان المنشد دليل واضح على التفريق بين لقطة الحرم ولقطة ساير البقاع
واكثر العلما لم يفرقوا بينهما وقد فرق بينهما بعض العلما وقال ليس لمن التقط
لقطة الحرم سوى التعريف ساير الدهر لا يملكها ولا يتصدق بها ولا يستنفقها
وهذا قول يعضده ظاهر الحديث لان الحديث حديث متفق على صحته والتخصيص
لا بد ان يكون له فائدة وقوله صلى الله عليه اما ان يودى اي يعطى ديته من قولك
وديت القتيل اديه اذا اعطيت ديته وقوله او يقاد اسناد الفعل الى
القاتل على بنا المجهول اي يقتل به تقول اقدت القاتل بالقتيل اذا قتلته
به قال مولانا عز رحمه وهذا الذي ذكرناه من فضايل مكة حرسها الله ونبينا
عليه القول من الكتاب والسنة فيه كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وقد روي عن الحسن بن ابي الحسن البصري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال ما اعلم على وجه الارض بلدة يرفع فيها الحسنات بكل واحدة مائة الف
ما يرفع بمكة وما اعلم بلدة على وجه الارض يكسب من صلى فيها ركعة واحدة
مائة الف ركعة ما يكسب بمكة وما اعلم على وجه الارض بلدة يتصدق فيها بدرهم
واحد فيكتب له الف درهم ما يكتب بمكة وما اعلم على وجه الارض بلدة فيها شراب
الابرار ومصلى الاخيار الا مكة وما اعلم على وجه الارض بلدة ما مس احد منها
شيا الا كان تكفير الخطايا الا مكة وما اعلم على وجه الارض بلدة اذا دعا
احد بدعا امن له الملائكة يقول امين امين الا مكة وما اعلم على وجه الارض بلدة
يكتب لمن نظر الى الكعبة من غير طواف ولا صلوة عبادة الدهر وصيام الدهر

الا مكة وما اعلم على وجه الارض بلدة صلى اليها من الانبياء والمرسلين ما قد صلى
الا مكة وما اعلم على وجه الارض بلدة ينزل فيها كل يوم من روح الجنة
وريحها ما ينزل بمكة وهذا الذي ذكرناه من قول ابن عباس وان لم نجد له
سندا نعتمد عليه فانما ذكرناه لانه كلام مستقيم صحيح المعنى موجود هنالك
لم نجد على خلافه سنة الا قوله في تامين الملائكة فان السنة قد وردت
بان الملائكة يؤمنون على دعا المومنين من غير ان تقيد بمكان ولئن صح
هذا عن ابن عباس فالوجه فيه ان نقول ان تامين الملائكة بمكة يكون اعم
واكثر فيؤمنون هنالك ما لا يومنون في غيرها من البلاد ويحضرها من
الملائكة ما لا يحضر غيرها من البقاع ومن اعظم فضايل هذه البلدة المباركة
ان الله تعالى اجارها بعد ان طهرها عن رجس الشرك من ان يشب الكفر
بها نارا او يلقى للالحاد بها جران وايه فضيلة يقاوم هذه الفضيلة
اخبرنا ابن شبابة في كتابه انا ابو صابر انا ابو عامر انا ابو محمد المروزي
انا المحبوبي انا ابو عيسى ثنا بندار ثنا يحيى بن سعيد ثنا زكريا بن ابي زائدة
عن الشعبي عن الحارث بن مالك بن البرصا قال سمعت النبي صلى الله عليه
يقول يوم فتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة قوله عليه السلم
لا تغزى هذه نظير قوله لا تغزى قريش بعدها اي لا تكفر حتى تغزى على
الكفر وذلك مثل قوله لا يقتل قرشي صبرا اي لا يرتد فيقتل صبرا على الردة
فالمعنى لا يظهر الكفر بعد اليوم بمكة حتى يغزى والله تعالى اعلم

الباب الخامس في فضل مكة على سائر البقاع

قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها اجمع اهل العلم على ان ام
القرى مكة يقال لكل مكان اصلا لوجود الشي او تربيته او اصلاحه
او مبداه ام فالظاهر انها سميت بذلك لانها اصل القرى ومعظمها
وقيل للحمى ام ملدم كانهم جعلوها معظم الاوجاع واللدم الضرب
فشبهوا ما يكون من الحمى بالضرب الذي يولم ويقال للمرضاخ وهو الحجر
الذي يرضخ به النوى ملدم وملدام فيحتمل انها الكنية بام ملدم لكسرها
الاعضا ونقضها القوى وانما كانت مكة اصل القرى لما روي ان الارض
دحيت من تحتها فهي مبدا تكوين الارض ثم انها تقدمت القرى
في الخلق والوضع وكانت معظم القرى لانها تقدمتها في الرتبة حيث كانت
قبلة مشروعة للعالمين ووجهة مخصوصة للقاصدين وقال الخليل رحمه الله
كل شي ضم اليه سائر ما يليه سمي اما فعلى هذا سميت ام القرى لان البلاد
تضم اليها بالتوجه نحوها وصارت في حكم التبع لها اذ هي حرم الله الذي حرمه
من مبدا تكوينه الى قيام الساعة نطق بذلك الحديث الصحيح اخبرنا
الشيخ القدوة ابو الفضايل بن المحترم انا ابو جعفر الحافظ انا ابو الخير
محمد بن موسى انا ابو الهيثم انا ابو عبد الله الفربري انا ابو عبد الله البخاري
نا علي المديني وعثمان بن ابي شيبة قالا نا جرير بن عبد الحميد انا منصور
المعتمر عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله عز وجل يوم خلق السموات والارض
وهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة قوله بحرمة الله اي بتحريمه وقيل الحرمة
الحق اي بالحق المانع من تحليله وبعد فنقول دلت اسماوها على الفضايل
المختصة بها وهي ثمانية عدد ابواب الجنة فمنها ام القرى وقد فسرناها
ومنها ام رحم اي هي اصل الرحمة كذا فسره بعض اهل العلم ويكون ذلك من
باب تسمية الشي بما يؤول اليه او بما هو من بعض اسبابه فلما كانت مكة
يهبط فيها من رحمة الله ما لا يهبط بغيرها من البلاد وسال بها وحي ما
لا سال ولا وحي بغيرها من البقاع سميت ام رحم ثم انها مختصة بانواع
من التعبدات الموجبة لرحمة الله ومنها مكة وقد ذهب كثير من علما هذا
اللسان انها سميت بذلك لقلة مائها والمك المص وامتك الفصيل ما
في ضرع امه اي شربه وفي الحديث لا تمكوا على غرمائكم اي لا تستقصوا
المحمل الاولى ان يقول سميت بذلك لانها تمص الذنوب وتستقصي في ذلك
والله اعلم بحقيقة تاويله ومنها بكة قيل لانها تبك اعناق الجبابرة وقيل
بكة المطاف لان الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف اي يدفع ومنها
الباسة اي تبس الجبابرة فتطردهم وتدعى بالنون اي بزجرهم وتسوقهم
كذا فسرها بعض اهل العلم ومنها كوثى ذكر بعض اهل العلم انها محلة
عبد الدار وفتشنا عن اشتقاق لفظ كوثى او تفسير المعنى فلم نقف عليه
غير ان بعض اصحاب الغريب ذكره في حديث علي رضي الله عنه نحن قوم من كوثى

انه اراد به العراق قال وهى سرة السواد ولد بها ابرهيم عليه السلام وقيل
اراد بها مكة ويحتمل انها سميت بذكر ذها بالى انها سرة الارض كما ان
كوثى سرة السواد ومنها البلدة قال الله تعالى انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذى حرمها يقال ان البلدة اسم خاص لمكة ويدل على ذلك
الحديث الصحيح الذى رواه ابو بكرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
قال اتدرون اى بلدة هذه قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه قال اليست بالبلدة قلنا بلى ووجه تسميتها بالبلدة
والبلدة تقع على ساير البلاد انها البلدة الجامعة للخير الالهى او لانها
البلدة الكاملة فى الفضيلة وذلك مثل قولك هو الرجل اى الرجل الكامل
قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله اى الكاملين
فى الانسانية او لانهم الناس على الحقيقة او لانها الحق بان يمكنه بهذه
التسمية من قولهم بلد بالمكان اذا اقام به او لانها صدر القرى اى
ارفعها كما قيل صدر المجلس والبلدة اسم للصدر يقال فلان واسع البلدة
اى واسع الصدر قال الشاعر انيخت فالقت بلدة فوق بلدة قليل بها الاصوات الا بغامها
ومنها صلاح ذكر جمع من علما العربية انها من اسما مكة واشد
لحرب بن امية ابا مطر هلم الى صلاح فيكفيك الندامى من قريش
وتسكن بلدة عزت لقاحا وتامن ان يزورك رب جيش
وصلاح مثل قطام وقد تصرف وعلى ذلك يروى بيت حرب بن امية

واللقاح بفتح اللام وقد عنى به قريشا يقال حى لقاح للذين لا يدينون
الملوك او لم يصبهم فى الجاهلية سبا وقد سميت بذلك لانها جامعة لمعانى
الخير ومنها سبوحة وهى بفتح السين مخففة قال اهل اللغة انها
البلد الحرام قال مولانا ويحتمل انها سميت بذلك لانها موضع التفرغ الى
عبادة الله او لانها مثابة الناس ومتقلبهم وعلى كلا الوجهين فيشير
قوله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا فقيل فراغا طويلا وقيل متقلبا
طويلا وقيل سبوحة واد بعرفات قال قايلهم يصف بعوث الحجيج
خوارج من نعمان او من سبوحة الى البيت او يخرجن من نجد كبكب
وكبكب جبل مطل على عرفات ولا يلزم من اثبات هذه التسمية نفى الاخرى
فهذه اسما كلها تدل على فضايل مختصة بها وبعضها علم بالاخبار
المتواترة من نص الكتاب او بالحديث وبعضها بالاخبار الحسان وبعضها
انتهى الينا من كتب اهل العلم واخبارهم اخبرنا ابو الحسن الطوسى اجازة
انا الفراوى اجازة انا ابو الحسن عبد الغافر الفارسى انا ابو سليمان
حمد بن محمد بن ابرهيم بن خطاب الخطابى اخبرنى محمد بن نافع الخزاعى نا عمى
اسحق بن احمد الخزاعى نا ابو الوليد الازرقى اخبرنى جدى عن داود بن
عبد الرحمن عن ابن جريج عن مجاهد قال من اسما مكة بكة وهى ام رحم
وهى ام القرى وهى كوثى قال الخطابى واخبرنى ابو عمر نا ابو العباس
عن ابن الاعرابى قال هى مكة وبكة وهى الباسة وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد

ومن اسماء مكة صلاح وقد ذكر بعض اهل العلم ان من اسمايها العرش
والقادس والمقدسة والحاطمة والراس هذا وقد اجمع المسلمون
ان البلدة المحرمة مكة وحيث لم توجد في بلاد الشرك بلدة محرمة من يوم
خلق السموات والارض الى قيام الساعة مفروض حج البيت الذي بها
على كافة من استطاع اليه سبيلا من اهل القبلة ممنوعة عن اقتراب
اهل الشرك بالمنع الشرعي الا مكة علم انها افضل البقاع عند الله
واحبها اليه وورد في ذلك احاديث حسان عن رسول الله صلى الله عليه
اخبرنا الشيخ العالم رضي الدين ابو عبد الله محمد بن ابي سعد بن ابي طاهر
الحنبلي اجازة انا الشيخ الاصيل ابو العباس احمد بن ابي منصور محمد بن نبال
يعرف بالترك انا شيخ الشيوخ ابو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني
انا القاضي ابو نصر احمد بن الحسين بن محمد بن الكسار الدينوري انا الحافظ
ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق السني انا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن
بحر النسائي بمصر نا قتيبة نا الليث نا عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن عبد الله بن عدي بن الحمراء الزهري رضي الله عنه قال رايت
رسول الله عليه السلام وهو واقف بالحزورة وهو يقول والله انك لخير
ارض الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت ه اخرجه ابو عيسى الترمذي
عن قتيبة كما رواه النسائي واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي اجازة انا
ابو الفتح عبد الله بن احمد بن ابي الفتح الخرقي انا شيخ الشيوخ ابو محمد الدوني

انا القاضي ابو نصر بن الكسار انا الحافظ ابو بكر السني انا ابو عبد الرحمن
النسائي نا سلمة بن شبيب نا ابرهيم بن خالد نا معمر عن الزهري عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال وهو في سوق
الحزورة بمكة والله انك لخير ارض الله واحب البلاد الى الله ولولا اني اخرجت
منك ما خرجت ه الحزورة بتشديد الواو منها وتخفف والتخفيف اكثر
واشهر واصح والحزور الغلام اذا اشتد وقوي وخدم وكذلك الحزوّر
بالتشديد ومن زعم ان حزورة مكة انما سميت بذلك لمكان تل صغير هنالك
ففيه نظر فان الحزورة في معنى التل لا يجوز فيها الا التخفيف وحزورة
مكة تشدد وتخفف وقد ذكر الشيخ ابو الفضل احمد الميداني في كتاب
مجمع الامثال ان وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان ولي امر البيت
بعد جرهم بنى صرحا باسفل مكة وجعل في الصرح سلما فكان يرقاه
ويزعم انه يناجي الله تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب
يزعمون انه صديق من الصديقين وكان قد جعل في قصره ذلك امة
يقال لها حزورة وبها سميت حزورة مكة ه اخبرنا الشيخ العالم الحافظ
مخلص الدين محمد بن معمر بن عبد الواحد كتابة اخبرتنا فاطمة الجوزدانية انا
ابن ريذة انا ابو القاسم الطبراني نا محمد بن احمد بن ابي خيثمة نا وهب
يحيى العلاف نا ميمون بن زيد عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه
عن جده ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام قد علمت ان احب البلاد

الى الله مكة ولولا ان قومي اخرجوني ما خرجت اللهم اجعل في قلوبنا من
حب المدينة مثل ما جعلت في قلوبنا من حب مكة وسبب هذه الاحاديث
وما روي في معناها ان مكة خير البلاد واحبها الى الله فضلها الله على
البلاد كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام وليلة القدر على سائر الليالي
وعلى هذا القول درج النمط الاول وسلك سبيلهم الاخر وفي المعنى المراد
يقول قائلهم ما انت يا مكة الا واد شرفك الله على البلاد فان قيل اني
يقطع القول بتفضيل مكة على سائر البقاع ومن جملتها المدينة وقد اختلف
في ذلك فذهب ذاهبون الى ان المدينة افضل وهي ايضا محرمة بالحديث
الصحيح الذي رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة
حراما ما بين مازميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا
يخبط فيها شجرة الا لعلف فنقول اما التحريم فقد اختلف فيه العلماء ولا
يوجب التحريم المختلف فيه الفضل الذي يوجبه التحريم المجمع عليه مع ان
القايلين بتحريم المدينة لم يجعلوا تحريمها من ساير الوجوه كتحريم مكة
فان قيل ان النبي صلى الله عليه جعل تحريمها في حديث اخر كتحريم مكة فقال
اللهم اني احرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة قلنا قد سبق جوابه فيما تقدم
وباي حجة نضيف تحريم مكة الى ابرهيم عليه السلام من ساير الوجوه والنبي عليه السلام
يقول ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويقول في حديث اخر

ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يلزم من قوله عليه السلام كما حرم
ابراهيم ان يكون تحريمها كتحريم مكة من سائر الوجوه بل في بعض دون بعض
ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه في الحديث الذي تقدم ولا يخبط فيها شجرة
الا لعلف واشجار الحرم لا يجوز خبطها لعلف ولا لغيره وقال في حرم مكة لا يعضد
شوكها وفي رواية لا يختلى خلاها ولم يحرم ذلك عن المدينة وقد كانت
الصحابة رضوان الله عليهم لا ينكرون اصطياد الطيور بالمدينة ولم يبلغنا
في حديث نعتمد عليه نهي عن النبي عليه السلام ولو كان صيدها حراما لما كان
يسكت عنه في موضع الحاجة وكفانا من الاحتجاج ما يشير الى بيان الحديث
على وجه لا يسبق الى اوهام الضعفا مما نورده النواقض والاختلاف فان الجدال
والعصبية ليسا من طريقتنا في شيء واوضح ان تحريم المدينة على قول من يذهب
اليه دون تحريم مكة والتحريم موجب للقول بالفضيلة الخاصة ومزيد الحرمة
فكل ما كان تحريمه اكد واشد كان في الفضيلة اقوى وابلغ واما ما روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال لابنه عبد الله على وجه النكير انت القائل ان مكة خير من
المدينة فقال عبد الله ان مكة حرم الله وبها بيته فقال لا اقول في بيت الله
وحرمه فليس فيه حجة في فضل المدينة على مكة لان سوال عمر رضي الله عنه
وان كان منبيا عن انكار ما فان اجتنابه عن التعرض لذكر البيت والحرم يشير
الى المعنى الذي اراده وذلك ان المهاجرين كانوا يميلون بمقتضى الطبع والجبلة
الى مكة لانها كانت منابت اصولهم ومساقط رؤوسهم وكانوا يحنون الى [illegible]

حنين الطير الى اوكارها وقد كان رسول الله صلى الله عليه يهتز لذكرها
اهتزازا من يهيجه اريحية الشوق وهو نبي الله الراضي بما قدر الله له ولما
قالت عائشة رضي الله عنها لاصيل الهذلي رضي الله عنه كيف تركت مكة قال
تركتها حين ابيضت اباطحها وارغل ثمامها وامشر سلمها واعذق
اذخرها فقالت عائشة يا رسول الله اسمع ما يقول اصيل قال لا تشوقنا
يا اصيل وفي رواية يا اصيل دع القلوب تقر وكان ابو بكر رضي الله عنه
وهو صديق هذه الامة والمجلي في مضمار السابقة بمكة فغلبه شوقا
الى مكة وكان بلال رضي الله عنه وهو من خيار اصحاب الصفة اذا اشتد عليه
الحمى يرفع عقيرته ويقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بوادي وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
وكان ابو احمد عبد بن جحش الاسدي المكفوف رضي الله عنه يقول اذا اثر فيه
وحشة الغربة حبذا مكة من وادي بها اهلي وبها اولادي بها ترسخ اوتادي
بها امشي بلا هاد ولما عرف رسول الله صلى الله عليه حنين اصحابه وعرف
ما بهم من وحشة الغربة والشوق الى الوطن رق لهم قلبه الرحيم فقال
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ولم يزل يخبرهم عن فضل الهجرة
والنقلة الى دار الهجرة حتى استقرت النفوس فلما بلغ عمر رضي الله عنه
هذا القول من ابنه عبد الله بعد انقطاع الهجرة وانقضاء عهد الرسالة
خشي على اصحاب النفوس النازعة الى الوطن ان يميلوا بحكم الجبلة الى استيطان مكة

ويسول لهم نفس سهم الخيرة في ذلك وكان قد سمع رسول الله صلى الله عليه
حين مات سعد بن خولة ومرض سعد بن ابي وقاص اللهم امض لاصحابي
هجرتهم وقال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ان مات بمكة
وكان من دعائه هنالك اللهم لا تجعل منايانا بمكة وكان يسوءه موت
المهاجر بمكة وكان قد جعل مكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا حذرا
ان يخل اقامته فوق ذلك بفضيلة الهجرة فلهذا المعنى عرض عمر رضي الله عنه
بالنكير على ابنه عبد الله وكان دابه رضي الله عنه الشفقة على الامة والنصح لهم
والسلوك بهم في الطريق الاقوم وحثهم على ما هو الاقوى والارشد فاشار بقوله
الى ان المدينة خيرة الله لهم من بلاده وما يختاره الله تعالى لعباده فهو خير لهم
مما يختارونه هم لانفسهم وهذه الخيرة راجعة الى حال الاستقرار في دار
الهجرة لا الى نفس المكان ونحن نتكلم في الفضيلة المتعلقة بالمقام لا بالاقامة
ولما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه انه قال لمكة والله انك لخير ارض الله
والحديث حديث حسن صحيح لم يكن لنا بد عن تاويل قول عمر رضي الله عنه ليرتفع
الخلاف ويوافق قوله الاحاديث التي وردت في هذا الباب والله اعلم ومن
الناس من يرى تفضيل المدينة لانها مدفن رسول الله صلى الله عليه وليس فضل
تقلبه في اصلاب ابائه بمكة من لدن اسمعيل عليه السلم وولادته ونشوه ونزول
الوحي عليه واظهاره دعوة الحق بها ولبثه هنالك ثلث عشرة سنة في زمان
الوحي والاسرا به منها باقل من فضل دفنه بالمدينة ولكن تفضيل المدفن على

سائر المدافن بفضل المدفون على غيره ولا نقول بفضل مدفنه على مسجده فان حرمة مسجده اعظم من حرمة مدفنه اوليس خليل الله عليه السلم دفن دون قرية بالارض المقدسة فهل يجوز تفضيل تلك القرية على البيت المقدس لان دفن بها ابرهيم عليه السلم مع ان فضيلة الدفن يختص بالحجرة الذي دفن فيه من الارض ثم ان فضيلة الدفن بالمدينة ليست بالتقديم اولى من فضيلة اقامته ايام حيوته بالمدينة وقد خرج صلى الله عليه منها الى تبوك فاقام بها اياما وكانت اقامته بتلك ما اقام خيرا له وافضل عند الله من اقامته بالمدينة ولا يجوز ان يعتقد احد ان ارض تبوك كانت تلك الايام افضل من ارض المدينة لان هذه فضيلة مختصة بحال الاقامة لا بنفس المقام ودفنه تبع لاقامته ونحن نتكلم في الفضيلة المختصة بالمقام لا بالاقامة ومن جملة الدلايل الظاهرة والحجج الباهرة في تفضيل مكة على سائر البقاع ان نقول صح عن رسول الله عليه السلم انه قال خير البقاع مساجدها وشر البقاع اسواقها وقد اجمع المسلمون ان البيت الحرام والمسجد الحرام خير البيوت وافضل المساجد فمكة خير البقاع لان الحرم محيط بها وهي محيطة بالمسجد الحرام الذي هو في الخيرية فوق سائر بقاع الخير على وجه الارض والله اعلم

الباب السادس في فضل الحرم وذكر حدوده وبيان ما حرم منه او كره قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا

لا خلاف بين المسلمين ان الحرم المذكور في الاية حرم مكة وسمي حرما لان الله تعالى حرم فيه كثيرا مما ليس بمحرم في غيره وقد خصه الله تعالى بالامن الذي عم البر والفاجر

والبري والجاني والانسان والحيوان وجعله ما منا في ارض لم يرفع للامن بها راية بين اناس لم يكن لهم ملة مستقيمة ولا طاعة مبذولة ولا سيرة مرضية ياكل القوي منهم الضعيف يسفك بعضهم دماء بعض والارحام مقطوعة والاموال منهوبة والذمم مخفرة والعهود منقوضة وكانوا هم على هذه الخلال المذمومة مصرون لذا راى احدهم قاتل ابيه او اخيه في الحرم او لقيه محرما او مقلدا هديا كف عنه ولم يتعرض له وذلك لما توارثوه من تعظيم الحرم من لدن ابرهيم عليه السلام الى ذلك الوقت ولو راموا غير ذلك صرف الله قلوبهم عنه كرامة لحرمه ولو لم يكن لجلالة قدر الحرم برهان سوى قصة اصحاب الفيل وما اصابهم من النكال وما اذاقهم الله من الوبال لكان فيه كفاية فكيف وقد طفحت البراهين على الحسبان ولما جا الله بالاسلام زاد في حرمته على ما عرفوه و شرع لهم ما حرفوه وذكر الرسول صلى الله عليه في تعظيمه وتحريمه والانتها عن انتهاك حرمته وعظم الرغبة في نيل بركته ما فيه عبرة للعاقل وتنبيه للغافل فمنه حديث عياش بن ابي ربيعة رضي الله عنه انا اخبرنا شيخنا وسيدنا امام الموحدين وقدوة المحققين شيخ الاسلام ابو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السهروردي انا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي انا ابو منصور محمد بن الحسين المقومي انا ابو طلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب انا علي بن ابراهيم بن سلمة القطان انا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر حدثني الفضل عن يزيد بن ابي زياد انا

عبد الرحمن بن سابط عن عياش بن ابي ربيعة المخزومي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها
فاذا ضيعوا ذلك هلكوا. يزيد بن ابي زياد هو ابو عبد الله الكوفي مولى بني
هاشم تكلم فيه يحيى وقال ضعيف ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما
اخبرنا القدوة ابو الفتوح العجلي في كتابه اخبرنا فاطمة الجوزدانية
انا ابن ريذة انا الطبراني نا ابرهيم بن احمد بن عمر الوكيعي نا منصور بن
مزاحم نا عيسى بن سوادة ابو الصباح النخعي نا اسمعيل بن ابي خالد عن
زاذان قال مرض ابن عباس مرضة ثقل منها فجمع اليه بنيه واهله
فقال لهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من حج من مكة ماشيا
حتى يرجع اليها فله بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال
بعضهم وما حسنات الحرم قال كل حسنة بها الف حسنة
ومنه حديث عائشة رضي الله عنها اخبرنا ابو الفتوح العجلي في كتابه انا
الحافظ اسمعيل بن محمد بن الفضل انا ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني
نا ابو محمد هياج بن عبيد الحطيني بمكة نا ابو الحسن علي بن موسى بن الحسن
السمسار قراءة عليه انا علي بن يعقوب بن ابي العقب نا ابو زرعة
عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري نا يحيى بن صالح الوحاظي نا عبد الرحمن
بن ابي الموال نا عبيد الله بن موهب عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب

ماشيا الى الحرم بكل
خطوة سبعمائة حسنة
من حسنات الحرم
كل حسنة بها الف حسنة

لعن النبي ستة طائفة

الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز
من اذل الله ويذل من اعز الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي
ما حرم الله والتارك لسنتي فان قيل ان كل من استحل شيئا مما حرم الله
بعد بلوغ التحريم اليه كان كافرا بالاجماع فما وجه التخصيص لمستحل الحرم
والمستحل من عترة النبي صلى الله عليه ما حرم الله باللعنة قلنا
له وجوه احدها انه شدد القول في ذلك تاكيدا للحرمة او الزاما للحجة لان احدهما
شرف باسم الله والاخر نسب الى رسول الله صلى الله عليه والثاني ان
زيادة البيان والتاكيد في التحريم والمبالغة في الوصية بحفظ ما استحفظو
منهما موجبة لزيادة العقوبة على المستحل والثالث ان هاهنا اجتمع حق
التعظيم وحق الحرمة فوجب على المكلف القيام بحفظ والاجتناب عما يخل
بحرمته لمعنيين ولا يوجد ذلك في سائر المحرمات فخص عليه رسول الله عليه السلام
لتعرضه لغضب الله تعريضا بعد تعريض ووجده مستحقا لان يدعى عليه
فدعا عليه بالطرد والمقت من الله تعالى في الدنيا والعقوبة في الاخرى
ليكون نكالا لغيره ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله صلى الله عليه
ومنه ما روي عن عمر رضي الله عنه اخبرنا العالم الزاهد ابو الفتوح العجلي
اجازة انا زاهر بن طاهر الشحامي اجازة انا ابو بكر احمد الحافظ البيهقي
انا علي بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار نا محمد بن الفرج الازرق
نا محمد بن كناسة عن مسعر عن عمرو بن مرة عن طلق بن حبيب قال قال عمر رضي الله عنه

يا اهل مكة اتقوا الله عز وجل في حرمكم هذا اتدرون من كان ساكن حرمكم
هذا من قبلكم كان فيه بنو فلان فاحلوا حرمته فهلكوا حتى عد ما شا الله
ثم قال والله لان اعمل عشر خطايا بغيره احب الي من ان اعمل واحدة بمكة
قال مولانا عز نصره ومما يبين فضل الحرم وعظم حرمته عند الله ان لا سبيل
لاحد من مخالفي دين الاسلام باذن الشرع اليه وليس لاحد من اهل الايمان
من المكلفين ان يدخله الا معظما لحرماته محرما بحجة او عمرة الا من رخص
له من الرعاة والحطابين وحمالة الالبان الذين يترددون لحوائج اهل
الحرم من الحرم الى الحل ومن الحل الى الحرم وذلك لان الجمع بين النسك
وبين ما هم بصدده من الاشغال يتعذر عليهم فاما غيرهم من المكلفين
فلا يجوز لهم مجاوزة ميقاتهم بغير احرام ولو دخل الحرم احدهم لغير احرام
فمذهب جمع من العلما ان عليه القضا وكفى بهذا شرفا وفضلا والحرم
المحيط بالمسجد ما بين حدوده بالعلامات فنصبت عليها الاعلام
من الجهات وقد عرف ذلك بالنقل المتوارث الشايع بين اهلها في
الجاهلية والاسلام ومنتهى حدوده عند موضع الاعلام وما كان
بين العلمين فانه يحد بالمحاذاة ان لم يوجد فيه نقل وذكر من طريق
المدينة دون التنعيم ثلثة اميال ومن طريق اليمن طرف اضاءة لبن
عشرة اميال ومن طريق جدة منقطع الاعشاش سبعة اميال ومن
طريق الطائف على طريق عرنة من بطن نمرة احد عشر ميلا ومن

علامات الحرم
وبيان المسافات
وقد استحسن

27

طريق الجعرانة وشعب آل عبد الله بن خالد تسعة اميال ومن طريق
العراق على ثنية خل بالمنقطع سبعة اميال وهذه الحدود والمقادير
مذكورة في كتب اهل العلم ولم يزل سكان الحرم يدعون معالم الحرم عن
الاندراس واول من نصب انصاب الحرم ابرهيم عليه الصلوة والسلام
اخبرنا الشيخ العالم ابو غانم ابن نرسة اجازة انا الحافظ ابو نصر
الحسن بن محمد اليونارتي في كتابه انا شمس الاسلام ابو سعد اسمعيل بن
ابي صالح احمد المؤذن الحافظ انا اسمعيل بن مسعود بن اسمعيل انا
ابو القاسم حمزة بن يوسف انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن ابي غالب
بمصر قراءة عليه نا ابو الحسن محمد بن الحسن بن علي المكي الانصاري نا
محمد بن اسحق الفاكهي نا عبد الله بن ابي سلمة حدثني احمد بن محمد بن عبد العزيز
عن ابيه عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ابرهيم عليه السلام نصب انصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام
ثم جددها اسمعيل عليه السلام ثم جددها قصي بن كلاب ثم جددها رسول الله صلى الله عليه
وقد اورد الحافظ ابو بكر هذا الحديث في كتاب دلائل النبوة وزاد فيه
من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فوانا ان نعمل الحديث
رواية اخبرنا ابو الفتوح انا ابو طاهر اجازة انا الحافظ ابو بكر
انا ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو طاهر احمد بن عبد الله السهمي ابن اخت
الفضل محمد نا عبدان بن عبد الحكيم نا الزبير بن بكار نا ابرهيم بن محمد بن

عبد العزيز بن الزهري عن ابيه عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس رضي الله عنه ان جبريل اري ابرهيم عليه السلم موضع انصاب الحرم
فنصبها ثم جددها اسمعيل ثم جددها قصي بن كلاب ثم جددها رسول الله صلعم
قال الزهري قال عبيد الله فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث اربعة من
قريش فنصبوا انصاب الحرم مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن
زهرة وازهر بن عبد عوف وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى
قال مولانا وفي كتب اصحاب السير انه بعث نفر ليجددوا اعلام الحرم
ثم ذكروا ان من اولئك النفر صبيحة بن الحرث بن جبلة القرشي التيمي
وفي غير هذا الحديث ان عمر رضي الله عنه لما بعثهم ليجددوا الاعلام امرهم
ان يميزوا اودية الحل من اودية الحرم وقال كل واد يصب في الحل فهو حل
وكل واد يصب في الحرم فهو حرم وقد ذكر ان الحرم بحدوده موافق الملائكة
الذين كانوا يحرسون آدم عليه السلام وفي حديث مجاهد ان الحرم حرم
مناه من السموات السبع والارضين السبع وقد ذكر في علة تحريمه وجوه
اضربت عن ذكرها اذ لم اجد فيها نقلا مقاربا للقبول وعلى الجملة نعلم
ان تخصيص الحرم بهذه الفضائل لم يكن الا لسر مستودع فيه وحكمة
بالغة من الله قصر منها مدارك الحواس وسد عنها مداخل القياس فالحرم
حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يجوز قطع حشيشه الا الاذخر المستثنى
منه في الحديث وقد اختلف العلماء في رعي حشيش الحرم والقول المبني على

الاحتياط ان لا يحتش ولا يرعى فاما الشوك فقد رخصوا فيه للضرر الذي فيه
وعدم المنفعة والاجتناب منه بحال الورعين اولى للرواية التي سبقت في
حديث ابي هريرة لا يختلى شوكها ولا يعضد اشجارها ولا القضيب
من اغصانها ولم ير بعض العلماء باسا بما يستخلف اذا قطع كالقضبان
التي تاخذونها للسواك والتنزه عن ذلك اولى لانه حريم الحمى ومن يحوم حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وقد راى العلماء الفدية في قطع شجر الحرم وجعل ابن
الزبير في الشجرة الصغيرة شاة وفي الكبيرة بقرة واليه ذهب الشافعي
وقد كره جمع من العلماء اخراج شيء من احجار الحرم ومن سائر اجزاء ارضه
الى الحل لتعلق حرمة الحرم به وروي ان عبد الله بن الزبير راى رملا
احمر قد بسط في المسجد فسال عنه فقيل اتي به من الحل فامر ان يجمع ويرد
الى الحل وقال لا يخرج شيء من الحرم الى الحل ولا من الحل الى الحرم ولا يجوز
اصطياد صيد الحرم ولا تنفيره وهو ان تهاج فينفر وقد حكي عن سفيان بن
عيينة انه قال معنى التنفير ان يكون الصيد رابضا في ظل شجرة فينفره
منفر ليقعد فيستظل مكانه وقد اختلف العلماء في السباع الضارية
مثل الفهد والنمر وسباع البهائم كالدب والخنزير فبعضهم لم ير قتلها
في الحرم الا اذا تعرضت لم تدفعها ولو قتلها من غير باس لاثم ولزمه الجزاء
ومنهم ابو حنيفة رحمة الله عليه وبعضهم لم يوجب في قتلها شيئا ولم
ير فيه حرجا ومنهم الشافعي رحمه الله وقاسها على الخمس التي ورد الخبر الصحيح

في جواز قتلها وانما ذكرناه لكي يتشوق الناسك عما يخل بحرمة هذا الحرم
ويتفكر في عظم حرمته وجلالة قدره عند الله واذا كان الحرم يجير الخنزير
عن القتل فاظن المسلم الذي ناره عن شقيه شاسعة معظما لحرمات
ربه واما التقاط اللقطة فيه فقد شرحناه في تفسير الحديث الذي مر
في باب فضل مكة وقد ذهب كثير من العلما ان الجاني اذا التجا الى الحرم
لم يقتص منه ما دام مقيما به فاذا خرج اقتص منه ويشهد هذا المذهب
قوله صلى الله عليه فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه فقولوا
ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار
الحديث ولا يجوز ان يكون الرسول عليه السلام قد اباح دما حراما عليه في ذلك
اليوم ولا في غيره من الايام او غيرها من الاماكن ومما حرم منه على الخلاف
من العلما تمليكه وبيعه فلا يرى كثير منهم دور مكة مملوكة لاهلها
ولا يرون بيعها وعقد الاجارة عليها وقد تمسك كل منهم بما فيه متمسك
وقد روى الازرقي مولف اخبار مكة ابو الوليد عن جده عن يحيى بن سليم
عن عمر بن سعيد بن ابي حسين عن عثمان بن ابي سليمان عن علقمة بن نضلة
انه قال كانت الدور والمساكن على عهد النبي صلى الله عليه وابي بكر وعمر و
عثمان رضي الله عنهم ما تكرى ولا تباع ولا تدعى الا السوايب من احتاج سكن
ومن استغنى اسكن اخبرنا به ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابو طاهر
اجازة انا ابو الحسن الفارسي انا ابو سليمان الخطابي اخبرني محمد بن نافع

في بيع الدور وبيوت اراضي
مكة وبيان الاحكام

الخزاعي ثنا عمي اسحق بن احمد الخزاعي ثنا ابو الوليد الازرقي ورواه ابن ماجة
في سننه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن ابي حسين
عن عثمان بن ابي سليمان عن علقمة ولم يذكر عثمان وانما قال توفي رسول الله صلى الله عليه
وابو بكر وعمر وكانت الدور والمساكن لا تكرى الحديث نرويه عن شيخنا
ويسندنا الى ابي عبد الله عمر باسناده الى ابن ماجة وقد روينا عن الازرقي
بالاسناد الذي سبق عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي عن عبيد الله بن
ابي زياد عن ابن ابي نجيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انه قال من اكل
كرا بيوت مكة فانما ياكل في بطنه نارا وقد تمسكوا بحديث عايشة رضي الله عنها
يا رسول الله الا نبني لك بيتا وبنا يظلك من الشمس فقال لا انما هو مناخ
من سبق اليه وقد استدل من خالف هذا المذهب بابتياع عمر رضي الله عنه
دار السجن باربعة الف وبغير ذلك من الدلايل وقصدنا تعريف الناسك
مواضع الخلاف ليصح له بذلك طريق المعاملة مع الكثرة رعاية حرمة الحرم والله اعلم

الباب السابع في ذكر
من اثار الحرم من انبيا الله وما زين به وصفي لتعظيمهم له
قال الله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا احق الناس
واولاهم بتعظيم ما رفع لذكر الله وتحسين الرغبة فيما شرف باسمه
والرحلة الى مهبط رحمته ومحل ثوابه والمقرب اليه بالدنو عن مواقف
نسكه انبيا الله الذين كاشفهم بحقايق اليقين واستخلصهم لاقامة
الدين واقامهم للاهتدا وعصمهم للاقتدا ولما صح بالنصوص التي ذكرناها

والحج التي اوضحناها ان المسجد الحرام مع حرمة المحيط به صفوة الله
من ارضه والمكان المستخلص لاقامة فرضه والموضع المبدو بوضعه
على ان اولى الناس بقصده وزيارته انبيا الله الذين ايدوا بالتوفيق
وعصموا عن التقصير وان وجد فيهم من لم ياته فالظاهر انه لمانع عن دخوله
او لامر كان بصدده واول من التجأ منهم الى الحرم على ما ذكر ادم صفي الله وخليفته
وقد وقع بينه وبين الحرم من التناسب في اصل الخلقة ما يوجب تحننه
عليه وشوقه وركونه اليه واستئناسه به وذلك ان الحرم ام الارض وادم
خلق من اجزا اخذت من الارض والجزء ينجذب الى الكل والنفس نازعة
الى الاصل ثم ان الله تعالى حيث جعله اولى الخلق بخلافته في الارض
كان اولى البقاع به منها اولاها بالفضل وقد روي عن وهب بن منبه
انه قال روي في الاخبار انه اهبط لادم خيمة من خيام الجنة فضربت
في موضع الكعبة ليسكن اليها ويطوف حولها ولم يزل باقية حتى قبض
ادم عليه السلام وقد اوردنا في الباب الثالث اخبارا مسندة في هذا المعنى
عن رجال من اهل العلم من الصحابة والتابعين وهي وان لم تبلغ درجة
الصحة فانها كالشاهد للوجوه التي ذكرناها في معنى الوضع وقد وجدنا
من طريق الفهم في قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود اشارة منبئة عن هذا المعنى
وذلك ان تطهير البقاع اكثر ما يومر به غالبا ان يكون بعد نجس اصابها

او خطيئة عملت عليها ومفسد اوى اليها ولم يوجد من ذلك شي في زمانهما
فيجوز ان يكون اشارة الى ما عمل على الارض من الخطايا قبل الطوفان او بعده
قبل بنا ابرهيم عليه السلام البيت فامرهما الله تعالى ان يطهرا بيته
بكمال التزكية له وحسن التسليم لامره عن كدر غفلة بني ادم واثار خطاياهم
وقد روي في الاسرائيليات ان البيت رفع زمان الغرق هذا اذا كان
التطهير متعلقا بما مضى من الزمان وان كان متعلقا بالاستقبال فقد ذكر
بعض العلما ان المخاطب بالتطهير ابرهيم واسماعيل عليهما السلام والمراد به
النبي صلى الله عليه وذلك ان الله تعالى استجاب دعوة ابرهيم عليه السلام حين
فرغ من بنا البيت وقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ثم ان الله تعالى فتح له مكة على يديه بعد
استيلا المشركين عليها وطهر البيت من ارجاس المشركين واخرج
الاصنام والتماثيل التي كانوا نصبوها واعاده زكيا نقيا كما كان فكان
البنا والعمارة جاريين على يدي ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والتزيين والطهارة
واقعين على يدي نبينا محمد صلى الله عليه وان كان التطهير المامور به معنيا
في الحال فمعناه ان اسلما وجهكما لله رب العالمين وكونا في بنائه خاشعين
خاضعين بجلال وجهه واقفين موقف الحيا والهيبة ناظرين الى عظمة
كبريائه بحيث لا يتخلف عنكما ذرة ولا تتحرك لغير الله منكما شعرة
فيقع البنا مطهرا عن العوارض النفسانية والخواطر البشرية فيصح

دعاء ابراهيم عليه

بركة طهارته على العمار والزوار وهبت نور اخلاصهما وطيب انفاسهما
في ملكما الاحجار فنستروح من ذلك الطائفون والعاكفون والركع
الساجدون وقد وجدنا بحمد الله اثر ذلك النور وشممنا طيب تلك الانفاس
بعد القرون الماضية والامم الخالية عن تلك الاثار والاحجار
فضلا من الله على عباده انه كان بهم رحيما وانشد بعض الفقراء في معناه

الا من لصب رنحته نويحة ... حجازية تستجلب العبرات
اانانه مسك ام شمامة عنبر ... تراوح بين الطلح والسمرات
ام استبضعت من بطن مكة نفحة ... تفوح من الجدران والسترات
تهيج من قلب الصفا طرب الهوى ... وتفتح روح القدس في الصخرات
انفاس عيسى استودعت بل امرها ... نما نا خليل الله بالزفرات
ففيها لارباب القلوب معاهد ... تذوب عليها النفس بالحسرات
ظللت بها ابغي فوادا اضللته ... وانشد بين الخيف والجمرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات

واما من كان من الانبيا بين ابرهيم عليه السلام وبين نبينا محمد عليه الصلوة والسلم
فسمتهم وسيرتهم وهديهم تدل على انهم اموا الحرم وحجوا البيت وذلك
لان صاحب الشريعة بعد ابرهيم عليه السلم موسى بن عمران وبعده عيسى
بن مريم صلوات الله عليهما وبعده نبينا محمد عليه السلم وقد كان الحج مشروعا
في ملة ابرهيم عليه السلام واصحاب الشرائع اتبعوه واحيوا سنته

ما بين ابراهيم ومحمد عليهما السلام من الانبيا

علمنا ذلك بالنقل الصحيح فالغالب الظاهر من حال من كان بشرعهم ان يكون
قد حج البيت وزاره اقتداء بصاحب شريعته الا من منعه مانع لان من
تعظيم الله اذا كان في الارض بيت محترم مشرف باسمه ان يزار
ويعتبر بقصده وتعظيمه تقربا بذلك اليه وتكريما وتعظيما لاسمه وقد سبق
في هذا المعنى احاديث ونردفها الآن باخر اخبرنا القاضي ابو عبد الله ابن
شبابة في كتابه انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي فيما اجاز لي انا
ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي انا اسمعيل بن احمد الجرجاني انا ابن
زيدان نا ابو كريب نا وكيع عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه لما حج مر
بوادي عسفان فقال لقد مر بهذا الوادي هود وصالح وموسى عليهم السلم
على بكرات حمر خطمها الليف وعليهم العبا واردتهم النمار يحجون البيت
العتيق قال مولانا في اسناد هذا الحديث زمعة بن صالح المكي وهو معدود
في الضعفا قال والا انه كان رجلا صالحا غير انه كان يخطي فلا يفهم حتى غلب
على احاديثه المناكير وقد روي عن وهب بن منبه في حديث طويل ان
الله اوحى الى ادم وذكر قصة البيت ثم ذكر فيه نعمره يا ادم ما كنت حيا
ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة وقرنا
بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي ذلك الى نبي من ولدك يقال له محمد وهو خاتم
النبيين فاجعله من عماره وحماته وولاته وذكر الحديث وقد روي عن النبي عليه السلم

هود وصالح وموسى

فيما في الحرم
نوح وصالح وهود
وشعيب وقبورهم
بين زمزم والحجر

انه قال كان النبي اذا هلكت امته لحق بمكة فتعبد فيها هو ومن معه حتى يموت
فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر فان قيل
ما وجه هذا الحديث وكيف يقبل وقد وضع الله المسجد الحرام لعباده فكيف يجوز
ان يدفن فيه قلنا يمكن ان قد كان ذلك مشروعا في ايام الشرائع
فقد اتفق اصحاب الاخبار ان اسمعيل عليه السلم دفن هنالك والوجه
الظاهر فيه ان صيانة المسجد عن الدفن فيه لمعان احدها لئلا تشغل
المكان بالقبر عن الصلوة فيه والاخر لئلا يتوجه المصلي الى القبر فيكون
كالساجد له والثالث لصيانة المسجد عن العذر والتلوث وقد وجدنا
هذه المعاني معدومة في هذه الصورة لانهم كانوا مدفونين في السرب والمغارات
فلم يوجد شغل المكان بالقبر والتوجه اليه هنالك واما التلوث والقذر
فقد نزه الله تعالى اقدارهم عن ذلك اذ قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء الانبياء احياء في قبورهم
يصلون واذا كانوا على صفة الاحياء من الطهارة والصلوة فهم اولى
الناس بالمساجد بعد وفاتهم كما كانوا في حياتهم وقد ظهر الفرق بما ذكرنا
من الحديث بينهم وبين من سواهم اخبرنا الشيخ الصالح ابو محمد
محمود بن محمد بن محمود بن الفضل الحداد الاصفهاني في كتابه انا الحافظ
ابو موسى محمد بن ابي بكر بن عيسى المديني انا ابو القاسم هبة الله بن الحصين
انا ابو علي المذهب انا ابو بكر بن مالك القطيعي انا عبد الله بن احمد

الانبياء يصلون في القبور

ما بين المقام
الى الركن سبعة وسبعون نبيا

حدثني ابي ثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط
عن عبد الله بن ضمرة السلولي رضي الله عنه قال ما بين المقام الى الركن الى بئر
زمزم الى الحجر قبر سبعة وسبعين نبيا جاؤوا حاجين فماتوا فقبروا هنالك
قال ابو عبد الله لم اسمع من يحيى بن سليم غير هذا الحديث قال مولانا دام علوه
وقد كتب اهل العلم عن يحيى بن سليم وهو من رجال الحديث ومن اهل الحديث
من اثنى عليه ومنهم من نسبه الى الضعف فلعل ابا عبد الله اشار بقوله لم اسمع
منه غير هذا الحديث الى انه سمع منه هذا الحديث وكتب عنه وكنت افكر
في نفسي ان كثيرا من الانبياء عليهم السلام ماتوا بمكة ولم يعرف بها لاحد منهم
قبر فوجدت ذلك مما اكرم الله به هذا الحرم ورفع به قدره تخصيصا له
بالزيارة لئلا يرفع لشيء دونه منار ويتجرد قصد الزائر له عن قصد اخر
ولا يلتبس الغرض بالفضل ولا يكون له وجهة هنالك غير البيت وهذا امر
ظاهر اذ قد مات بها من الصحابة قبل الهجرة وبعدها خلق كثير لا يحصون
وهم خير القرون المخصوصون لشرف صحبة الرسول عليه السلم ولم يظهر
لاحد بها قبر مع عناية اهل العلم بذلك واخبارهم عن موت من مات هنالك
ومحبة الصالحين لهم وحرصهم على زيارتهم حكمة بالغة من الله العزيز الحكيم
واما تعظيمهم للحرم فغير مفتقر الى البيان لانهم اولى الناس بتعظيم
ما عظم الله منه اخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الاسلام ابو عبد الله عمر السهروردي
جزاه الله عنا خيرا انا ابو زرعة المقدسي انا ابو منصور المقومي انا ابو طلحة

الخطيب انا علي بن ابرهيم بن سلمة انا ابو عبد الله بن ماجه ثنا ابو كريب ثنا
اسمعيل بن صبيح ثنا مبارك بن حسان ابو عبد الله عن عطا بن ابي رباح
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كانت الانبيا تدخل الحرم مُشاةً
حُفاةً ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاة مشاة له مبارك بن
حسان روى احاديث غير محفوظة اخبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله بن
عمر انا ابو الفتح محمد بن عبد الباقي انا ابو الفضل حمد بن احمد الحداد انا
ابو نعيم الحافظ ثنا احمد بن اسحق ثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ثنا محمود بن
خالد ثنا عمر بن عبد الواحد عن الاوزاعي عن عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد
قال كان يحج من بني اسرائيل مائة الف فاذا بلغوا انصاب الحرم خلعوا نعالهم
ثم دخلوا الحرم حفاة وروي عن ابن عباس في السجع الحوار تون فلما دخلوا الحرم
مشوا تعظيما للحرم ونسال الله تعالى ان يعرفنا لمعظم حرمته ورعاية حقه
وان يجيرنا من سوء مجاورته والله الموفق الباب الثامن في ذكر الاثار
والمواضع المتبرك بها بمكة حرسها الله تعالى قال الله تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم
الاية هي العلامة الظاهرة وحقيقة المعنى فيها انها علامة ظاهرة ملازمة
لما هو كامن خفي فاذا طالعها الانسان ادرك بها الكامن الخفي فالله تعالى
اخبر عن البيت انه بارك فيه فجعله مهبطا للخيرات ومنشأ للبركات
وهدى للعالمين من اهل الارض والسموات فقال عز من قائل ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين وكان ذلك امرا مخفيا لا يكاد يدركه

كانت الانبيا في الحرم مشاة

من بني اسرائيل مائة الف

كثير من الناس فارشدهم الله تعالى بالعلامات الظاهرة الى المعاني الباطنة
ليدركوا بالشاهد عالما يدركونه بذاته وذلك ان من نظر الى مقام ابرهيم عليه السلام
وغوص قدميه في ذلك الحجر عرف انه امر الهي خارق للعادة خارج عن
مقدورات البشر مناف للوضع الطبيعي وعلم ان بيتا يكون بانيه على هذه
الرتبة من التايد السماوي وهذه المنزلة من القرب الالهي لخليق
بان يكون بيتا مباركا وهدى للعالمين وقد جعل الشرقوله مقام ابرهيم عطف
بيان لقوله فيه ايات بينات وعلى هذا يجعل مقام ابرهيم بمنزلة ايات
كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله تعالى ولاشتماله على ايات بينات وعلى
هذا فالمقام هو الحجر الذي وقف عليه خليل الله وفيه اثار اخمصيه وفي
حديث بناء الكعبة حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام
على حجر المقام وهذا حديث صحيح وقيل انه جاء زائرا من الشام فقالت له
امراة اسمعيل انزل حتى نغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته
على شقه الايمن فوضع قدمه عليه ثم على شقه الايسر كذلك فبقي اثر قدميه
عليه وقيل لما بنى ابرهيم البيت وامره الله بالتاذين في الناس بالحج
قال يارب والى ان يبلغ صوتي فقال عليك التاذين وعلى البلاغ ثم امره
ان يقوم على ذلك الحجر فقام عليه فارتفع في الهوا حتى علا الجبال كلها ثم نادى
باعلى صوته ايها الناس ان الله قد بنى لكم بيتا فحجوه وانما ذكرنا الوجهين بعد
ما ذكرناه من الحديث الصحيح لانهما لا ينافيان الوجه الاول والجمع بين الوجوه الثلثة

بيان المقام والحجر

ابرهيم عليه السلام للناس [illegible]

ممكن ويقول يحتمل انه عليه السلم قام على الحجر الذي هو المقام حيث ضعف
عن نقل الحجارة وقام عليه لما امر بالنداء على ما ذكر ووضع قدمه عليه حين
اراد غسل راسه ومن اهل التفسير من يجعل مقام ابرهيم بيان قوله
للذي ببكة مباركا يعني ان البيت كله مقام ابرهيم والحديث الصحيح
يحكم عليهم بخلاف ما ذهبوا اليه وهو قول الصحابة صلى رسول الله عليه السلم
خلف المقام ثم اجماعهم على تسمية ذلك الحجر مقام ابراهيم ويجوز ان يراد فيه
آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة
ويجوز ان يكون ذكر هاتين الاثنين وطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات
وعلى هذا فمعنى قوله فيه آيات بينات اي في كون البيت مباركا وهدى
آيات بينات ظاهرة من الاثار التي تشاهد والاحوال التي توجد هنالك
ومن تلك الايات استشعار القلوب من الهيبة عند مشاهدة البيت
واتصافها بالرقة والخشوع وانهمال العيون بالعبرات وانصداع
الضلوع بالزفرات وانجذاب النفوس الى الطوف حوله وحنينها اليه
بعد المفارقة ولعمري ان هذه ايات بينات لا يكاد ينكرها ذو حس
فضلا عن ذوي الالباب واما تاثير القدم في الحجر وان كان مما تناقلته
الامم وتواترت فيه الاخبار واجمعت المسلمون على قبولها فان الملاحدة
يصرفون عنها عوام الناس وضعفاء اهل الايمان بوقاحتهم وعنادهم
واحتجاجهم بمقولات الفلاسفة قاتلهم الله والذي اشرنا اليه ظاهر

لا يدفع وايمن الله لقد رايت بمكة اقواما من رعاع الناس وعامتهم يتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيطوفون حول الكعبة مع نشاط النفس وقبول
الطبع ولو كان في غيرها من البلاد لم تجبهم نفوسهم الى معاشر ما كانوا
عليه ولقد شاهدت بها من اهل الجفا وذوي الغفلات من اذا نظر
الى الكعبة لم يملك عينيه ان تفيض والى هذه الاحوال اشار الرسول عليه السلم
بقوله ها هنا تسكب العبرات ٥ اخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي
اجازة انا زاهر بن طاهر الشحامي في كتابه انا الحافظ ابو بكر البيهقي
انا ابو عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الاصبهاني الزاهد
املاء نا احمد بن يونس الضبي نا يعلى بن عبيد الطنافسي نا محمد بن عون عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنه قال استقبل رسول الله صلى الله عليه الحجر فاستلمه ثم
وضع شفتيه عليه يبكي طويلا فالتفت فاذا عمر يبكي فقال يا عمر ها هنا تسكب العبرات
محمد بن عون هذا هو الخراساني ذكره البخاري في الضعفا وقد روي عن
الحسن في رسالة الحسن البصري انه قال يستجاب الدعا بمكة في خمسة عشر موضعا
في البيت وفي الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وخلف المقام وعند
زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وبعرفة وبجمع وبمنى وعند
الجمرات الثلث وسنذكر ان شاء الله تعالى ما يتعلق بكل موقف في موضعه
وقوله الملتزم فهو ما بين الركن الاسود الى الباب ٥
اخبرنا ابو الفتوح انا زاهر بن طاهر انا ابو بكر البيهقي انا ابو محمد بن يوسف

الموضع الذي يستجاب الدعا في البيت

قوله ولا بيع الغرر اي ولا يجوز
بيع الغرر في مسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر قال 2
العلماء والغرر ما له ظاهر محبوب
وباطن مكروه ولذلك سميت الدنيا متاع الغرور
وقد يكون من الغرارة وهي الخديعة ومنه
الرجل الغر بكسر الغين الخداع ويقال
للمخدوع ايضا ومنه المؤمن غر كريم
ويسمى خطرا بفتح الخاء المعجمة واصله
ما يجعل لمن غلب في نضال او غيره فسمي
الغرر به لان كليهما لا يدرى هل
يحصل له مال وقد اندرج في الغرر
المجهول ايضا وحكى بعض اصحابنا
ان الغرر على ثلاثة اقسام قسم ممنوع
اجماعا كالطير في الهوى والسمك في الماء وقسم
جائز اجماعا كاساس الدار المبيعة
وبيع الجبة وان كان حشوها مغيبا
وكاجارة الدار وغيرها مشاهرة
مع ان الشهر قد يكون ناقصا وكاملا وكدخول
الحمام مع اختلاف الاستعمال والرش
الناس اختلاف ذلك وقسم اختلف
فيه هل يلحق بالاول او بالثاني وقد ذكر
رحمه الله ان الغرر يحصل في مسايل

العينة بكسر العين مأخوذ من الاعانة لان البائع يستعين بالمشتري على تحصيل غرضه وقيل سميت بذلك
لحصول العين وهو النقد لبائعها وقد قسم ابن رشد وعياض ذلك الى جائز ومكروه وممنوع
وتكلم المؤلف رحمه الله على صور في قسم الممنوع ثم ذيل العينة بذكر شيء من بيوع الآجال ايضا
وذلك ان المعاوضة قد يقصد الطها وفعل جائز ليتوصل به الى ما لا يجوز وهو وهو على التي علبيز
حج فاذا كان ذلك مما كثر القصد اليه وقطعت التهمة فيه كالبيع والسلف او سلف جر نفعا منع وان
قل القصد اليه جاز لبعد التهمة كما اذا باع ثوبين بعشرة دنانير الى شهر ثم اشترى منه عند الاجل او
قبله ثوبا بالعشرة يرد دينارا وكان امره انه دفع ثوبين ليضمن له احدهما بثوب الى الاجل وهذا ضمان بجعل

قال ابن ناجي وبيوع الآجال من اصعب ابواب الفقه ولا سيما ابن الحاجب اذا اكثر اهل المذهب الكلام فيه

انا ابو علي بن احمد انا محمد بن غالب نا ابو حذيفة نا سفين عن المثنى بن الصباح
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلزق وجهه بالملتزم ابو حذيفة هو اسحق بن بشر البخاري وقد مر ذكره
وسفين هو سفين الثوري والمثنى بن الصباح منهم من تركه روي عن يحيى
انه قال لم نترك المثنى بن الصباح من اجل عمرو بن شعيب ولكن كان فيه اختلاط
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما بين الركن والباب يدعى
الملتزم لا يلزم بينهما احد يسال الله شيا الا اعطاه اياه والما تحت الميزاب
فكان ابن عباس يسميه مصلى الاخيار وكان يسمي زمزم شراب الابرار

في تسمية زمزم

قال ابو بكر بن الانباري الناس في الاعتلال لزمزم ولم سميت به مختلفون
فقيل لان هاجر زمت الما بالتحجير عليه واصلها زمم فاستثقلوا
الجمع بين ثلث ميمات فابدلوا من الثانية زايا للمطابقة بالحرف الاول
من الكلمة وقيل بل سميت بذلك لصوت كان من جبريل عليه السلم
عندها يشبه الزمزمة فسميت بفعله وقد روي في فضل زمزم احاديث
كثيرة نوتى عليها على حسب ما تقتضيه الحاجة في محالها ان شا الله وحده
اخبرنا ابو الحسن المويد محمد بن علي الطوسي في كتابه انا ابو عبد الله الفراوي
انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي انا ابو اسحق نا مسلم
نا محمد المستملي نا ابن ابي عدي نا ابن عون نا حميد بن هلال عن
عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه في قصة اسلامه ان رسول الله صلى الله عليه

35

قال له متى كنت ها هنا قلت قد كنت ها هنا منذ ثلثين ليلة ويوم قال
فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطني وما اجد على كبدي سخفة جوع قال انها مباركة انها طعام
طعم وشفا سقم قوله طعام طعم بضم الطا وهو مصدر اي يصلح للاكل
وقيل قال بعض العلما العلة بالفتح اي طعام يشتهى فان الطعم بالفتح
شهوة الطعام ومن اسما زمزم برة والمضنونة وتكتم وهزمة جبريل
وطيبة وفي الحديث ان زمزم كان يقال لها في الجاهلية شباعة لان ماها
يشبع ويروى وقد روي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
الحمى من فيح جهنم فابردوها بما زمزم ومن جملة ذلك الا بار الركن والمقام
اخبرنا القاضي ابو عبد الله بن شبابة في كتابه انا ابو صابر عبد الصبور
انا ابو عامر انا ابو محمد المروزي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي نا قتيبة نا جرير عن عطا بن السايب عن طاوس عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه نزل الحجر الاسود من الجنة وكان
اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني ادم وبالاسناد الى ابي عيسى
نا قتيبة نا يزيد بن زريع نا رجا بن يحيى عن مسافع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة
طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضا ما بين المشرق والمغرب
قيل كيف التوفيق بين معنى الحديثين في لحجر بما يقول سودته خطايا

نزول الحجر الاسود من الجنة اشد بياضا من اللبن

الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة

بني آدم وفي لآخر طمس الله نورهما فنقول ان طمس النور كان من الله لمكان
خطايا بني آدم فاضيف التسويد الى الخطايا لانها كانت سببا لطمس النور
ومعنى الحديث والله اعلم ان الله لو اظهر نور الركن والمقام على مقدارهما
قسم الله لهما من النورانية لكان من صفتهما كيت وكيت وعلى هذا
فانه صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى ان طمس النور اقتضته الحكمة الالهية
لان بني آدم مكلفون ومع التكليف يصدر عنهم الخطايا والمكلف اذا
اطاع ربه في تعظيم حجر وتقبيله وهو كساير الاحجار يقع الائتمار عنه
موقعه لو وجد الامر عليها وصفه الرسول عليه السلام لم يكن يقع عنه بذلك
الموقع ثم انه اتم واكمل لوجود الايمان بالغيب وفيه الابتلاء وحفظ حال الابتلاء
على المكلف من مقتضى الحكمة ثم ان العباد لو شاهدوا تلك الايات ثم
بخسوها عن حقها واجترحوا الخطايا مع مشاهدتها لتسارع اليهم
من الله المقت والعقوبة فلم يكشف نورانيتهما للخلق بل طمس نورهما
رحمة منه على عباده فلله اعلم بحقيقة هذا ونحن مما اولناه نؤمن
بظاهر الحديث ونعتقد ان المراد منه ما اراده رسول الله عليه السلام وانما
قلنا ما ذكرناه على طريق الاحتمال مع امعان النظر في التاويل ونحن
احقاء بان لا نزكي نتايج افكارنا فليس الخطأ منا بمستبعد والمصيب
من عصمه الله تعالى ومنها الحجر ويقال له الحطيم ايضا وسمي حجرا لانه
حجر عليه بحيطانه وسمي حطيما لانه حطم جداره عن مساواة جدار الكعبة

بيان الحطيم

هكذا فسره كثير من علماء اللغة وقد نقل عن رهط من اهل العلم ما يخالف
ذلك واقاويلهم مع ما فيها من الاختلاف تدل على ان الحطيم غير الحجر فقال
مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وقال ابن جريج هو ما بين الركن والمقام
وزمزم والحجر وقال ابن حبيب هو ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام
حيث يتحطم الناس للدعاء وقيل كان اهل الجاهلية يتحالفون هناك يتحطمون
بالايمان والله اعلم ومن المساجد التي بالحرم الشريف وحوله مسجد الخيف
والخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ومنه سمي المسجد
بمنى مسجد الخيف اخبرنا الشيخ العدل ابو الفتوح داود بن معمر اجازة
اخبرتنا فاطمة الجوزدانية انا ابن ريذة انا الطبراني ابو القاسم ثنا محمد بن
احمد بن ابي خيثمة ثنا عبد الله بن هاشم ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى كاني انظر اليه وعليه عباءتان
قطوانيتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام من ليف
له ضفيرتان قطوان بالتحريك موضع بالكوفة كذا ذكره اهل اللغة
واراهم انما اضافوا قطوان الى الكوفة لانهم وجدوها على ذلك في زمان
الاسلام فان الكوفة بلدة اسلامية وفي هذا الحديث وغيره دلالة على
ان هذه التسمية اعني قطوان سابقة على تمصير الكوفة وبالاسناد الذي
تقدم الى الطبراني قال ثنا عبد الله بن احمد ثنا عيسى بن شاذان ثنا ابو همام الدلال

لانحدار بشيب ... مصادر

بيان المساجد التي بالحرم

مسجد الخيف

نا ابرهيم طهمان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الخيف قبر سبعين نبياه وقد روي في الحديث عن ابن عمر ايضا ان
قد كان بالمازمين من منى دوحة سر تحتها سبعون نبيا اي قطعت
سررهم والسرر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي والسرر
بفتح السين والسر بكسرها لغة فيه وجمعه السرر بكسر السين والحديث
روي ايضا عن ابن عمر رضي الله عنه وذكرها موجود في شعر العرب
وفيه يقول ابو ذؤيب بآية ما وقفت والركاب بين الحجون وبين السرر
ذكر الجوهري انه عني به الموضع الذي سر فيه الانبيا عليهم السلم وهو على
اربعة اميال من مكة ومنها مسجد الكبش وسمي مسجد الكبش
لان الذبح الذي فدي به اسمعيل عليه السلم اتي به الى ابرهيم عليه السلم هنالك
فجعل ذلك الموضع مسجدا وهو على ما ذكر الصخرة التي بمنى باصل ثبير
وثبير جبل المزدلفة على يسار الذاهب الى منى ومنها مسجد البيعة يعني
بيعة العقبة وذلك على اكمة غليظة ليس المسجد الذي بني ثم ولكنه اسفل من
الجبل الطويل الذي قبل الكعبة تدع من الاكمة السودا عشرة اذرع او نحوها
على اليمين ثم تصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الطويل الذي قبل الكعبة
ومنها مسجد المزدلفة وهو المشعر الذي لو تقدم عليه لمهتدى الحاج
الى المحيط بالمشعر الحرام ومنها مسجد الجعرانة وهو المسجد الاقصى
الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى حيث الحجارة المنصوبة ومنها

مسجد الكبش
مسجد البيعة
مسجد المزدلفة
مسجد الجعرانة

مسجد يقال له مسجد الجن وذلك باعلى مكة ويقال له ايضا مسجد البيعة
يعني ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه في ذلك الموضع ومنها مسجد بحذا
مسجد الجن يقال له مسجد الشجرة اي الشجرة التي دعاها النبي صلى الله عليه
حين سالته الجن عن المعجز ومنها مسجد باعلى مكة عند الردم عند بير
جبير بن مطعم يقال ان النبي صلى الله عليه صلى فيه بناه بعض الخلفا من بني
العباس وبني عنده سقاية يسقى فيها الما ومنها منزل خديجة رضي الله عنها
وفيه كان يسكن رسول الله عليه السلم وفيه ولدت اولاده وفيه ماتت خديجة
اشتراه معوية من عقيل رضي الله عنهما فجعله مسجدا ومنها البيت الذي
ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وهو الذي باعه ولده عقيل من محمد بن يوسف الثقفي
اخي الحجاج فلما حجت الخيزران ام الخليفتين موسى وهرون الملقبين
بالهادي والرشيد رحمة الله عليهم جعلته مسجدا يصلى فيه ومنها
مسجد في دار الارقم بن ابي الارقم المخزومي التي عند الصفا ويقال له الآن دار
الخيزران وفيها اسلم عمر رضي الله عنه ومنها مسجد الحديبية عند منبت
الشجرة التي بويع تحتها بيعة الرضوان غير انه لا يهتدى اليه الا بالظن
والتخمين ولقد اتيت الحديبية لا عهد عنها لعمره فرايت الصوفية من اهل
الحرم يشيرون الى موضع لا يعرف منه رسم ولا اثر وجرت حبال الرمل متلبدة
عليه ومنها مسجد ابرهيم عليه السلم بعرفة وهو المسجد الذي يصلي فيه
الامام يوم عرفة ويخطب ومما يتبرك به من جبال الحرم جبل حراء كان

مسجد الجن
مسجد بحذا
مسجد باعلى
مسجد منزل خديجة
البيت
مسجد دار الارقم
مسجد الحديبية
مسجد ابرهيم

رسول الله صلى الله عليه يجاور بها نحوا من شهر واول ما جاءه الملك بالوحي
جاءه به وهو في غار حراء فلاحت انوار تلك الاوقات الشريفة على صفحاتها
وفاحت ارواح تلك الانفاس النفيسة في ارجائها وكساها نورها ايام مجاورته
بمكة وربما قمت بها ساير يومي وسواد ليلتي ولكنت اجد لذلك لذة
انقضى زمانها ولم ينصرم بقاياها وكنت اتمثل يوما في صعودي اليه **بقول القائل**

ايا منازل سلمى اين سلماك ... من اجلها اذ بكيناها بكيناك
زرناك شوقا ولولا النوى شطت ... ارض الفلا بيننا حر الزناك

فسمع بها بعض اهل المعرفة بايام الله من المجاورين فاثر فيه القول وتغير
عليه الحال فكان بعد ذلك كلما رآني يقول ايا منازل سلمى اين سلماك
ومنها جبل ثور وهو الجبل الذي اختبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه فيه في الغار المذكور في كتاب الله ثاني اثنين اذ هما في الغار
واسم الجبل اطحل وانما يعرف بثور لان ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن
الياس بن مضر نزله فاشتهر به فقيل جبل ثور وغلب عليه ذلك حتى قيل
للجبل ثور واضيف هو الى الجبل فقيل ثور اطحل وتعظيم هذه المواضع التي
ذكرناها من باب تعظيم الحرم وكثير من الناس يرغبون عن اتيانها
شغلا بالبيت ونظرا الى تخصيصه بالتعظيم والزيارة وليس الامر كذلك
فان الناس ما زالوا يزورون الصحابة بحضرة الرسول صلى الله عليه
وتعظيم الصحابة نظرا اليه ابلغ في التعظيم وكذلك تعظيم الحرم والمواضع

الشريفة التي بها لحبه رسول الله عليه السلام ولتعظيم البيت ابلغ في التعظيم والله اعلم

الباب التاسع في ذكر نبذ من الآيات الزاجرة عن التهاون بحرمة الحرم الشريف

**قال الله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم** قرن الله تعالى في هذه الآية بين الصد عن
دين الله الذي دعا الناس اليه ليتوصلوا به الى الله وسلوكهم السبيل
اليه وبين الصد عن المسجد الحرام ليعلموا ان المسجد الحرام من الاسباب
الموصلة الى الله وان الصد عنه موجب للخذلان كالصد عن الايمان
ولما وصفهم باسوء الصفات وهو الكفر ذكرهم بافتح الافعال وهو الصد
عن الاسلام والمسجد الحرام تنبيها على انهم قرنوا بين اسوء الصفات
وافتح الاعمال وجمعوا بين الضلال والاضلال فاكتسبوا اثما على اثم وباؤوا بغضب
على غضب وخبر ان محذوف اي ان الذين كفروا خابوا وخسروا ونحو
ذلك وانما حذف الخبر اشارة الى ان من كان هذا دابه مع الله فما يخفى على
ذي لب حاله عند الله وذلك ابلغ في الذم والنكال وقوله جعلناه للناس
اي مثابة وهدى وعلى قوله جعلناه للناس الوقف التام ثم يبتدا بقوله
سواء العاكف فيه والباد فسواء مرفوع بالابتدا ومرافعه العاكف
والمعنى سواء في تفضيله واقامة المناسك فيه المقيم في الحرم والنازع اليه
من الافاق وبه قرا قراء الامصار الا رواية حفص عن عاصم فانه نصب

سواء على اضمار جعلناه سواء ويرتفع العاكف فيه والباد بمعنى سواء كما تقول
رايت زيدا قائما ابوه فيرتفع قائما بزيدا وهو في المعنى مرافع لقولك ابوه وهذا
يسمى التضمين عند بعض اهل النحو وعلى هذا فالمعنى ان المقيم في الحرم ليس
اولى به من النازع اليه لان فيه شعائر الله ومعالم دينه وما كان من امر الدين
لا يختلف باختلاف الاشخاص بل يستوي فيه الوضيع والشريف والقوي والضعيف
ثم قال ومن يرد فيه بالحاد بظلم قيل الباء فيه زائدة ويحتمل انها الحقت دلالة
على المعنى المحذوف لفظه اي ومن يرد ان يلحد فيه بظلم والالحاد الميل عن
الحق ويستعمل على ضربين الحاد بالشرك بالله والحاد بالخروج عن الطاعة
واكثر ما يستعمل في الصورة التي تنافي الايمان كقوله تعالى وذروا الذين يلحدون
في اسمائه وقال ان الذين يلحدون في اياتنا وقال لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي فذكر الظلم في الحرم بلفظ الالحاد تنبيها على ان فاعله سلك سبيل اهل
الالحاد واتبع واتبع سننهم كما قال صلى الله عليه من ترك الصلوة متعمدا
فقد كفر اي فعل فعل الكفار ٥ اخبرنا ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر
انا ابو الخير محمد بن موسى انا ابو الهيثم انا الفربري انا البخاري نا
ابو اليمان انا شعيب عن عبد الله بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ابغض الناس الى الله ثلثه
ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرئ بغير
حق ليهريق دمه ٥ ومن الاحاديث التي وردت في هذا الباب حديث يعلى بن امية
رضي الله عنه

اخبرنا القاضي ابو عبد الله بن شبابة في كتابه انا ابو عبد الله محمد بن احمد الطرائفي
انا الحافظ ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي
انا ابو داود السجستاني نا الحسن بن علي الحلواني انا ابو عاصم عن جعفر بن
يحيى بن ثوبان عن عمارة بن ثوبان عن موسى بن باذان عن يعلى بن امية رضي الله عنه
ان رسول الله عليه السلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وهذا الحديث
الاحتكار في الحرم الحاديه
يؤكد ويبين ما اشرنا اليه لانه جعل احتكار الطعام بها الحادا وهو في غيرها
من البلاد مكروه وذلك لحرمة الحرم تعظيما لامر الله وفظاعة الاقدام على
استحلاله ولان الظالم في الحرم كالظالم على جميع المسلمين لان حقوق جميعهم
قد تعلقت بالحرم واذا كان الامر على هذا فالمستخف بهذه الحرمة حري
ان يعجل له العذاب في الدنيا فضلا عن العذاب الموعود في الاخرة وقد ظهر
بهذه الدلالة على ما ذكرناه ايات كثيرة ومعظمها قصة اصحاب الفيل
وما حلت بهم من المثلات وقد اشتهر امر ذلك في الامم ونطق به الكتاب
وتواترت فيه الاخبار وهو الخبر الذي لا شك فيه وقد استغنينا عن سياقه
لشهرته وقد انبانا رسول الله صلى الله عليه في حديث مجمع على صحته
عن اية تظهر في اخر الزمان مثل قصة اصحاب الفيل بل اعجب منها ٥
اخبرنا المؤيد ابو الحسن الطوسي انا ابو عبد الله الفراوي انا ابو الحسين
الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن سفين نا مسلم
نا عمرو الناقد نا ابن عيينة نا امية بن صفوان عن جده عبد الله بن صفوان

الجيش موعود
قصد البيت للغزو
مخسوف بهم

عن حفصة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه قال ليؤمن هذا البيت
جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باوسطهم وينادي
اولهم اخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم ومما ظهر
هنالك زمن الجاهلية وشاهده من ادرك الاسلام من الايات حديث حويطب رضي الله عنه
اخبرنا الشيخ مسند الوقت داود بن معمر اخبرنا فاطمة الجوزدانية انا
ابن ريذة انا الطبراني ابو القاسم نا ابو يزيد القراطيسي نا يعقوب بن ابي عباد
المكي نا داود بن عبد الرحمن العطار ومسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن ابيه
عن حويطب بن عبد العزى قال كنا جلوسا بفناء الكعبة في الجاهلية فاتت
امراة البيت تعوذ به من زوجها فجاء زوجها فمد يده اليها فيبست يده
ولقد رايته في الاسلام وانه لاشل قال حويطب هذا قرشي توفي وهو ابن مائة
وعشرين سنة ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنه اخبرنا الامام ابو الفتوح
اسعد بن محمود في كتابه انا زاهر بن طاهر اجازة انا ابو الحسين الفارسي
انا ابو سليمان الخطابي اخبرني محمد بن نافع الخزاعي نا اسحق بن احمد الخزاعي
انا ابو الوليد الازرقي اخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن ابي سبرة
عن عبد الحميد بن سهيل عن عكرمة عن ابن عباس قال دعا رجل على ابن عم
استاق ذودا له فخرج يطلبه حتى اصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص
كذبت ليس الذود لك قال فاحلف قال اذا احلف فحلف عند المقام
بالله الخالق رب هذا البيت ما الذود لك فقال له لا سبيل لك عليه فقام

ومن المعجزات الحرم
ومن معجزات الحرم

عن عمى القلب واما المسجد الذي بين الحرمين فانما اوردناه في هذا الباب
لانها من البقاع الشريفة التي وقعت داخل الميقات وعلى الناسك ان لا يغفل
عن الاحتفاظ بركة تلك الاثار والتيمن بالصلوة فيها وليعلم انها تناسب في الفضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه بالمدينة فان الصلوة فيه انما جعلت كالف صلوة
في غيره من المساجد الا المسجد الحرام لما كان الرسول وصلوته فيه فاذا وجدنا
موضعا يشارك تلك البقعة الشريفة في هذه الفضيلة راينا له فضلا على
غيره بمقدار ما اصابه من الفضيلة المشتركة ولنعتقد ان بتلك المساجد
لها الفضل السابق والفضل اللاحق اما السابق فلان اختيار النبي عليه السلام
اياها يوجب ذلك واما اللاحق فلصلوته فيها واصابها شرف الاضافة اليه
وكفى بذلك شرفا وفضلا اخبرنا ابو الحسن الطوسي في كتابه انا ابو عبد الله الفراوي
انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد نا ابو اسحق نا مسلم نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وان رسول الله صلى الله عليه
كان اذا خرج الى مكة يصلي في مسجد الشجرة واذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي
وبات حتى يصبح وبالاسناد الذي تقدم عن مسلم قال نا محمد بن عباد نا حاتم بن اسمعيل
نا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه اتي في معرسه
من ذي الحليفة في بطن الوادي فقيل له انك ببطحاء مباركة قال موسى بن عقبة وقد اناخ
بنا سالم بالمناخ الذي كان عبد الله ينيخ به يتحرى معرس رسول الله عليه السلام وهو اسفل

ط المسعودي

من المسجد الذي ببطن الوادي بينه وبين الطريق وسطا من ذلك واخبرنا
شيخنا وسيدنا ابو عبد الله عمر انا ابو الفتح التونسي انا ابو الفضل الحداد
انا ابو نعيم نا محمد بن اسحق بن ابراهيم نا محمد بن سهل بن ايوب نا اسمعيل بن ابي اويس
نا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كنا بالروحا نزل بعرق الظبية وصلى وقال صلى في هذا المسجد
قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه السلام عليه عباتان قطوانيتان
على ناقة ورقا في سبعين الفا من بني اسرائيل ولا تقوم الساعة حتى يمر بها
عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجا او معتمرا او يجمع الله ذلك له الضمير
في قوله فيها للروحا والعباة القطوانية هي البيضا القصيرة الخمل قال مولانا
كثير بن عبد الله ضعيف غير ان لهذا الحديث اصلا من رواية غيره والله اعلم
ثم انا نعتمد في بيان تلك المساجد من جملة الاحاديث التي نقلتها ايمة الحديث فيها
على حديث ابن عمر رضي الله عنه فانه اتم ما ذكر في هذا الباب واصحه واحسنه
سياقا فاخبرنا امام السنة العروة ابو الفضا بل عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعتزم
انا ابو جعفر محمد بن ابي علي الحافظ انا ابو الخير محمد بن موسى انا ابو الهيثم محمد بن مكي
انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل حدثني ابراهيم بن المنذر نا انس بن
عياض نا موسى بن عقبة عن نافع ان عبد الله اخبره ان رسول الله صلى الله عليه
كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد
الذي بذي الحليفة وكان اذا رجع من غزو وكان في تلك الطريق او حج او عمرة هبط

بطن

بعرق الظبية
قال صلى النبي عليه السلام
صلى فيه سبعون نبيا
صح

عبد الله ابن عمر [illegible] رضي الله عنهما ...

41

بطن واد فاذا ظهر من بطن واد اناخ بالبطحا التي على شفير الوادي الشرقية فعرس
ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي عليها المسجد كان ثم
خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه ثم يصلي فدحا
السيل فيه بالبطحا حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يصلي فيه وان عبد الله بن
عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد بشرف
الروحا وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه يقول ثم
عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وانت
ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر او نحو ذلك وان ابن عمر كان يصلي
الى العرق الذي عند منصرف الروحا وذلك العرق انتهى طرفه على حافة الطريق
دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وانت ذاهب الى مكة وقد ابتني ثم مسجد
فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره وورائه ويصلي امامه الى
العرق نفسه وكان عبد الله يروح من الروحا فلا يصلي الظهر حتى ياتي ذلك المكان
فيصلي فيه الظهر واذا اقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة او من اخر السحر
عرس حتى يصلي بها الصبح وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه كان ينزل
تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان
بطح سهل حتى يفضي من اكمة دون بريد الرويثة بميلين وقد انكسر اعلاها
فانثنى في جوفها وهي قايمة على ساق وفي ساقها كثب كثيرة وان عبد الله بن عمر حدثه
ان النبي صلى الله عليه صلى في طرف تلعة من ورا العرج وانت ذاهب الى هضبة

ثم

عند حكك المسجد قبران او ثلث على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق
عند سلمات الطريق بين اولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد ان
تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد وان عبد الله بن عمر حدثه
ان رسول الله صلى الله عليه نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون
هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة
وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي اقرب السرحات الى الطريق وهي اطولهن
وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه كان ينزل في المسيل الذي في ادنى
مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل
عن يسار الطريق وانت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه
وبين الطريق الا رمية بحجر وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه كان
ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى
رسول الله صلى الله عليه ذلك على اكمة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن
باسفل من ذلك على اكمة غليظة وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي عليه السلام
استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد
الذي بني ثم بيسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم
اسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة اذرع او نحوها ثم تصلي
مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة قال مولانا ابو الحسن من الامارات
التي اشتمل عليها هذا الحديث ما لا يهتدى اليوم على النعت الذي فيه وهو ما اضيف

42

الى السلمات والسرحات والقبور غير ان الناسك لو فحص عنه بجد لا يخلو
عن اثرها ولو لحظا بعض ذلك بعد الاجتهاد لم يعدم بركة ما لم يصبه وفي هذا الحديث
الفاظ اردنا ان نفسرها لئلا يلتبس على الناسك ما عني بها والله اعلم قوله
هبط بطن واد اراد بطن الوادي الذي بذي الحليفة وانما اتى بها على هذه
الصيغة املا انه كان يعرف بذلك فصار علما له او لتفرد الموضع به فلم يكن هنالك
واد غيره فيشتبه على السامع قال ابو خراش الهذلي
لقد اهلكت حية بطن واد على الاضياف ساقي ذات فضل
وشفير الوادي جرفه وكذلك شفره والتعريس نزول استراحة لغير اقامة
ويكون ذلك في الاكثر من اخر الليل ينزلون فينامون نومة خفيفة ثم يرتحلون
قوله ليس عند المسجد الذي بحجارة اي بني بحجارة او دفع بحجارة والحجارة
جمع كثرة للحجر والخليج واد له عمق يشق من اخر اعظم منه في بطنه كثب الكثب
جمع الكثيب وهو ما غلظ وارتفع عن وجه الارض وقوله فدحا السيل فيه بالبطحاء
اي سواه بما رمى فيه من البطحاء والبطحاء حجارة ورمل وقوله فدحا الوحو
فلم اجد له وجها ولا اعرف وجدنا شرذمة من رواة كتاب البخاري يصحفون فيه فيروونه
فدحا السيل فيه بالبطحاء من المجيء والجيئة وليس ذلك بشيء وقوله شرف الروحاء
لبراديه المكان العالي الذي يهبط منه على الروحاء والروحاء على بلش مرحلة
من المدينة ونحو كذا والعرق جبيل صغير والشرح شجر عظام طوال الواحدة
سرحة والرويثة اسم موضع وبطح اي واسع وقوله بين الرويثة اكثر رواة

[illegible] وقال ابو عبيد فيما [illegible] ساطعا او يعطها اي يسطحها [illegible] عظم [illegible]

والذي في هذا الحديث نحو [illegible] الخطيب صح

الكتاب يروونه بريد الرويثة ولا معنى له هاهنا اذ البريد اثنا عشر ميلا
اللهم الا ان يكون هنالك موضع يسمى بريد الرويثة ولا نعرف ذلك او اراد بالبريد
الطريق على المجاز لكونه سكة البريد والظاهر انه بالدال اي دون مفازة الرويثة
بميلين فان البيداء هو المفازة الواسعة والتلعة مسيل الماء من فوق الى
اسفل قوله وانت ذاهب الى هضبة من وراء على التكبير فقد الحد
لان قوله عند ذلك المسجد قبل لزكلام مستانف والمصحف الذي يرويه على
صيغة المعرفة على انها اسم موضع وقد شهد له ايضا سياق الكلام بالصحة
والرضم صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض الواحدة رضمة والسلمات جمع
سلمة بكسر اللام واكثر ما يجمع على السلام وهي الحجارة وهو شي ثنية
ومر ذكرناها وكراعها ما امتد منها دون سفحها والقلوة قلة رمية ومر
الظهران موضع واراد بالصفراوات القرى التي بوادي الصفراء وما ينضم
اليه ويضاف من معاطف الوادي واماكنه وهي بين مكة والمدينة قريب من
الظهران وفرضة الجبل مدخل الطريق اليه واصل الفرضة ماخوذ من
الفرض وهو القطع غير البليغ والله تعالى اعلم

الباب الرابع والعشرون في الاحرام وما ينضم اليه من الاحكام

قال الله سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم المناسك مواقف النسك واعمالها
في الحج والعمرة وانما قال ارنا لانه لفظ يستعمل في المعنيين التبصير والتعريف

مشتمل حسن على القسمين المواقف والاعمال وانما ابتدا بقوله واجعلنا مسلمين
لك قبل سوال التبصير والتعريف اشارة الى ان الوفا بحق تلك المتعبدات
انما يتاتى من مخلص متوجه لله في ذلك من الابتلا بمجاهدة النفوس ومضايقة
العقول ثم اردفه بقوله تب علينا ليطلب المطلوب منها قبول التوبة وانها
انما تقع مواقعها اذا كانت مقترنة بالتوبة فاول مواقف النسك الميقات
واول اعماله الاحرام وعلى الناسك ان يتهيا لاول العمل بالاخلاص في امره وبالاذعان
لربه وباخذه اس العمل على التقوى فان مقاطع الاعمال مرتبطة بمطالعها وقد انتهى
الينا من ذوي البصيرة في امر الدين والمهتدين في مناهج السلوك ان العبد
انما يرزق الحضور في الصلوة على مقدار حضوره في الوضوء لانه مبدا عمله وكان
شيخنا شيخ الاسلام ابو عبد الله عمر رضي الله عنه يحمله نقول قولا معناه من تم له
الوضوء على التسليم لامر الله تمت له الصلوة على الحضور بين يدي الله وقد وجدنا
للمعنى الذي ذكرناه في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم نظائر فمنها حثه الامة
على افتتاح النهار بذكر الله تعالى وتمجيده ليكون مفتتحا بالذكر وكلام البر
وكان عليه السلام يقول في اول الصباح اصبحنا واصبح الملك لله وكذلك في
اول المساء امسينا وامسى الملك لله ومنها انه كان يذكر الله تعالى عند رؤية
الهلال ويدعوا بالخير ليقترن افتتاح الشهر بذكر الله وكلام الخير ومنها
انه كان يوذن في اذن المولود ليكون افتتاح وروده الدنيا بكلمة التقوى
واستقبال العمر بدعوة الحق فالتجرد من الثياب والتهيا للاحرام يقع موقع

وعاء وقت الصباح والمساء

الاذان في المولود

والدعاء وقت الهلال

سنة الغسل
اول احكام الاحرام

الوضوء من الصلوة ولا اهلال بالنسك تقع موقع تكبيرة الاحرام فليجتهد الناسك
في اول نسكه لما يرجوه ويستفيده في اخره واول احكام الاحرام وسنته الغسل
اخبرنا ابو عبد الله بن شهاب في كتابه انا ابو صابر انا ابو عامر انا ابو محمد انا
ابو العباس انا ابو عيسى نا عبد الله بن ابي زياد نا عبد الله بن يعقوب المدني
عن ابن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
تجرد لاهلاله واغتسل وفي بعض نسخ كتاب ابي عيسى عن ابي الزناد عن ابيه
وكذلك نرويه عن كتاب الطبراني المعجم الكبير اخبرنا به ابن ثابت قراءتي عليه انا
ابو عبد الله محمد بن حمد انا منصور الصيرفي انا ابو الحسين بن فاذشاه انا ابو القاسم
الطبراني نا ابراهيم بن عثمان البصري نا ابراهيم بن المنذر الحزامي نا ابو غزية محمد بن
موسى القاضي الانصاري عن ابن ابي الزناد عن ابيه خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل لاحرامه حيث احرم ومن وظيفة الناسك
في اغتساله ان يتنبه للمعنى الذي هو بصدده وهو انه لما شرع له الاغتسال ولم
يلزمه الا ليتنظف فيصدر عنه الاحرام على اكمل حالات الطهارة فبالحري ان يتنزه
عن الذنوب ويتمحص عنها بالتوبة التي توجد على ابلغ صفة من التمحيص
ويستحب ان يتطيب قبل الاحرام اخبرنا ابو سعيد بن ثابت قراءتي عليه انا ابو الوقت
السجزي انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي
انا عبد الله الدارمي انا حجاج بن منهال نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة انها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه باطيب

اغتسال النبي صلى الله عليه وسلم لاحرامه

نبه

الطيب وفي غير هذه الرواية عنها قالت حتى اني لارى وبيص الطيب في راسه
ولحيته وذهب اكثر فقهاء الامصار الى حديث عائشة هذا ولم يروا باسا بما يبقى
اثره بعد الاحرام وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن ذلك ويحتمل انه عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عنه اثره الذي لو بقي لفاح وان ما رات عائشة وبيصه انما كان شيئا بقي
في مفارقه وخلال لحيته فشق عليه ازالته فتركه بعدما اذهب رائحته
ويحتمل انه نهى عنه من طريق الاحتياط وحذرا من ان يتسهل الناس فيه حتى
لا يفرقوا بين ما كان قبل الاحرام وبين ما كان بعده وقد كان رضي الله عنه ياخذ
بالاحوط والاسد فالاولى بالناسك ان يتجنب منه قبل الاحرام على وجه لا يبقى اثره
بعد الاحرام فان ذلك احوط واوسع ثم يصلي ركعتين ان كان وقت فريضة
ويحب ان يهل بعدها لحديث انا ابو سعيد باسناده الى الدارمي انا اسحق
انا النضر هو ابن شميل انا اشعث عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
احرم واهل في دبر الصلوة ثم بعد الصلوة يهل في مصلاه وقد ذكرنا اختلاف
العلماء في موضع الاهلال لاختلاف الروايات وروينا الحديث الجامع بين تلك
الروايات الرافع للالتباس فيه عن ابن عباس في باب بيان اهلال النبي صلى الله عليه
وصفة الاهلال ان يهل بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما اخبرنا به
ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر المروذي انا ابو الحسن محمد بن موسى انا ابو الهيثم
محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى واحمد بن محمد قالا
انا عبد الله انا يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى ركعتين

الصلاة والسلام

الصلاة والسلام

والصلاة

التلبية

يهل وليتنا نقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك لا يزيد على هولاء الكلمات فذهب قوم من العلماء الى ان المهل لا يزيد على
هذه الكلمات شيأ وقال قوم انه لا حرج ان يزيد عليه شيا من الاذكار فلا باس
واحتجوا بما في الحديث ان عبد الله بن عمر كان يقول كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يهل باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هولاء الكلمات وهو يقول لبيك لبيك وسعديك
والخير في يديك والرغباء اليك والعمل اخرجه الائمة الخمسة في كتبهم واخبرنا الشيخ
الموفق ابن كليب الهمداني فيما شافهني به انا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي
انا الشيخ مكي بن منصور بن علان المعروف بسالار الكرخي انا القاضي ابو بكر الحيري
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن جريج اخبرني
الاعرج عن مجاهد انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من التلبية لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال حتى كان ذات
يوم والناس يصرفون عنه كانه اعجبه ما هو فيه فزاد فيها لبيك ان العيش
عيش الاخرة واحتج الطائفة الاخرى بقول ابن عمر لا يزيد على هولاء الكلمات وبما
اخبرنا بالاسناد الذي ذكرناه عن الشافعي انه قال اخبرنا سعيد بن سالم عن القاسم بن
معن عن محمد بن عجلان عن عبد الله بن ابي سلمة انه قال سمع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
بعض بني اخيه وهو يلبي يا ذا المعارج فقال سعد المعارج انه لذو المعارج
وما هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله عليه السلام واذ قد اختلف الناس في
الزيادة بعد ان اجمعوا على تلبية النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى ان يقتصر عليها لانها

45

يجمع امرين احدهما بيان من الذكر بما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم والعزم في النسك
بطريق المبالغة وذلك افضل ولم يجز في الزيادة عن النبي عليه السلام حديثا نعتد به
الا ما اخبرنا المزنية عن الحافظ ابي نصر محمد بن الحسن اليونارتي فيما اذن لي عن
ابي عبد الرحمن الدوني عن ابن الكسار عن الحافظ ابي بكر السني عن ابي عبد الرحمن
النسائي قال حدثنا قتيبة بن سعيد نا حميد بن عبد الرحمن نا عبد العزيز بن ابي سلمة
عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج ان ابا هريرة رضي الله عنه قال كان من تلبية
رسول الله صلى الله عليه لبيك اله الحق فان احب الناسك ان يضم ذكر

في لغة التلبية

الى ما قدمنا فهو حسن ويحسن ان يقف بعد المتفق عليها ويقفيهم باتي بالكلمات
الثلاث لو ميز بين الروايتين برفع الصوت وخفضه فهو حسن واما معنى
التلبية من حيث اللغة العربية فانه ينقسم على وجوه اربعة اولها اجابتي
يا رب لك ماخوذ من قولهم لب بالمكان والب اذا اقام به والاصل فيه
الب قال الخليل ولب لغة فيه فثني لانهم ارادوا اجابة لك بعد اجابة ومعنى
اللفظ انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة كقولهم حنانيك اي رحمة بعد رحمة
وليس المراد منه حقيقة التثنية بل تضعيف الفعل منه كرة بعد اخرى فكانه
قال اجيبك اجابة لا انقطاع لامدها لان كلا منها يقتضي ان يكون بعدها اخرى
فوضع موضع الاجابة ونصب على المصدر كقولك حمدا لك وشكرا وانما اختاروا
هذا اللفظ في الوضع ليتضمن مع معنى الاجابة الاقامة على الطاعة وثانيها
لك اتجاهي وقصدي اليك وانا مواجهك بما تحب مواجهة بعد مواجهة من قولهم

دا فلان تلبث داري اي تحاذيها وثانيها محبتي لك يا رب من قول العرب امراة
لبة اذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه ورابعها اخلاصي لك يا رب من
قولهم حسب لباب ومنه لب الطعام ولبابه وكل هذه الوجوه مذكورة في
كتب اصحاب الغريب والمختار منها هو الاول وغير مستبعد ان يقال يحتمل
ان اختيارهم في وضع هذا اللفظ موضع الاجابة انما قصر على هذا اللفظ
لتضمنه معنى المواجهة والاخلاص والمحبة فيتضمن هذه المعاني مع معنى
الاجابة كما تضمن معها الاقامة على الطاعة وقد زعم يونس بن حبيب الضبي
ان لبيك ليس بمثنى انما هو مثل عليك واليك جعله من باب المعتل لقولهم لبيت بالحج
تلبية وقال الخليل اصله لبب بالمكان ثم قلبوا الباء الاخيرة ياء كما قالوا تظنيت
واصله تظننت وقولهم لبيك مثنى واحتج بقول القائل دعوت لما نابني مسورا
فلبى فلبي يدي مسور قال ولو كان بمنزلة على لقال فلبى يدي ومعنى
سعديك اي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وهذا اللفظ وان لم ينقل
في التلبية على الصحيح الا من فعل عمر رضي الله عنه فانه نقل عن النبي صلى الله عليه
في دعائه الذي كان يستفتح به صلاة الليل ولعل عمر رضي الله عنه سمعه يقول في
التلبية او جمع بينهما في التلبية لجمع النبي صلى الله عليه بينهما في دعاء الاستفتاح
وقوله والرغباء اليك اي الرغبة وهي السعة في الارادة وبعضهم الحرص على الشيء
وقد ذكرها هنا على نعت الزيادة في الثناء لقصد الزيادة في المعنى والرواية فيه
بفتح الراء واثبات الهمزة كالنعماء وفيه من طريق اللغة وجهان اخران ضم الراء مع

القصر كالنعمى وفتحها كالشكوى واذ قد بينا معنى التلبية من طريق اللغة فلان
لوقف الناسك على شرعة منها ووادي هيمانه فيها ومسلك سننها والادب فيها
فنقول وبالله التوفيق اذا علم الناسك ان التلبية وضعت موضع الاجابة
فليعلم ان الاجابة انما توجد بعد الدعوة فهو اذا مقصود من الله تعالى بنعمتين
عظيمتين احداهما الدعوة والاخرى التوفيق منه للاجابة فاقتضت النعمة
بعد النعمة شكرا بعد شكر فوقعت التلبية على صيغة التثنية فوقع شكر
بعد شكر ثم ليعلم ان الله دعاه على لسان رسولين كريمين احدهما خليله
والاخر حبيبه صلوات الله عليهما فيستعد للدعوة بعد الدعوة بالاجابة بعد
الاجابة متعثرا في اذيال الخجل لعجزه عن القيام بشكر النعمتين مستترا بجلباب
الحياء لقصور اجابته عن دعوة الداعيين ويصور في نفسه ويوطن عليها
دون معنى التلبية ومعرفة فائدة التثنية الاجابة في العسر واليسر والمنشط
والمكره بل يرى نفسه في معرض هذه الدعوة بمكان الاجابة حيا كان
او ميتا ويتذكر قول كثير وللتردد فيه لو عرف الحق لاهله ووضع القول محله

يا عز اقسم بالذي انا عبده ... وله الحجيج وما حوت عرفات
لو ان فوقي تربة فدعوتني ... لاجبت صوتك والعظام رفات

وليطو بالتلبية في منازله منازل السائرين وليرد في موارده مشارب الهائمين
فاذا هزته اريحية الطلب طرب واذا دهمته سورة الشوق ولوله اضطرب واذا
تفكر في معارج الواصلين غبط واذا تذكر مصارع المنقطعين رهب فيقول ما قال بعض الفقراء

لقد تمت بي رغبتي اليكا • وواقفتني رهبتي عليكا
لبيك ابغي حاجتي لديكا • لبيك اذ دعوتني لبيكا

وما اشبه اجابة الملبين باجابة المحبين اذا دعوا الى جناب القدس ومحل القرب فاجابوا بمنح الروح وبذل النفس الا ترى كيف شرع لهم الاغتسال قبل الاهلال والاكتفا من اللباس بثوبي الاحرام كالميت اذا غسل ولف في الرباط وادرج في الاكفان كانهم تركوا الدنيا وزينتها وهجروا المحبوبة ولذاتها وخلفوا الاعزة والاحبة وراء ظهورهم ولما نفضوا من التمتع حاجة في صدورهم رافضين ملابسهم المعتادة عاقدين على انفسهم ان لا يتلذذوا بطيب ولا نساء ولا يتزينوا بأخذ شعر وقلم اظفار ولا ياذنوا لانفسهم في لهو ولا اصطياد متسربلين بسرابيل الخشوع والذلة والابتهال متنزهين عن الرفث والفسوق والجدال احياء كالاموات قضوا نحبهم قبل الممات يضجون في بطون الاودية ويناودون عن قلل الجبال لبيك اللهم لبيك هانحن كالاموات بين يديك فحسن ترنح مناكب الارض باصواتهم وتفتح اعطاف السموات لرناتهم وتتعدى قرائن الحيوانات لصراخهم وينتبه اجرام الجمادات لجؤارهم فيصير الى نداتهم مصغية وبتلبيتهم ملبية اخبرنا القاضي ابو عبد الله بن شباب انا ابو صابر انا ابو عامر انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا هناد بن اسمعيل بن عياش نا عمارة بن غزية عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلم

ما من مسلم يلبي الا لبى ما على يمينه وشماله من حجر او شجر او مدر حتى ينقطع الارض من هاهنا وهاهنا قال مولانا ادام علوه انما خص الجهتين بالذكر من الجهات الاربع على سبيل الحاق ما وقع خلفه وقدامه بالجهتين المذكورتين لان كل واحد منهما ينقسم الى قسمين احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فكانه جعل موقف الملبي من سمت الطريق كالمركز من الدائرة وما انتهى اليه صوته من الجهات كالمحيط منها ثم جعل ذلك على نصفين نصف عن اليمين ونصف عن الشمال والى هذا المعنى اشار في قوله حتى ينقطع الارض من هاهنا وهاهنا قال مولانا وانما خص الناميات والجمادات بالذكر دون الحيوانات لما فيه من التعجب العجاب والتمييز بين المومن والمرتاب فان تلبية الحجر والشجر والمدر مما لا يهتدي اليه العقول ولا تقتضيها بذواتها بل يعرف صحته باخبار الرسول المستاثر بانباء الغيب واذ قد تبين لنا صحة ذلك من قبله فبالحري ان نعلم ان من انتهت اليه تلبية الملبي من قطان الارض وعمارها لم يكونوا في ذلك بادنى منزلة من الجمادات بل هم اسمع للدعوة واسرع الى الاجابة فان قيل وما يمتنع ان يحمل التلبية المحكية عن الجمادات على معنى التسبيح الواقع منها في صفة التسخير قلنا يمنعنا عنه العدول عن حكم ظاهر الحديث من غير ضرورة تلجئنا اليه ثم ان النبي عليه السلم جعل السبب في تلبيتها تلبية الملبي ولو كان المعنى فيه ما ادعيت لم يكن لتوقيفه على ذلك السبب وجه فان معنى التسخير الشاهد على التوحيد قايم فيها لا ينفك عنها لبى الملبي او لم يلب فان قيل الستم تقولون ان الاخبار التي من هذا القبيل

انما يلزمنا القول بها اذا انتهت الينا بطريق موجب للعلم وهو النقل المتواتر
والحديث الذي استشهدتم عليه قولكم من جملة الاحاد قلنا نعم ولكن ورد التواتر
في جنسه وهو النص من كتاب الله سبحانه تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده فان قيل ان التسبيح في الاية مأول على التسبيح
بلسان الحال لما فيه من الدلالة على الصانع وكمال قدرته والى هذا التاويل صغو اكثر
المفسرين قلنا وذلك عدول عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة مع ان في نفس
الاية ما يدل على خلافه وهو انه عطف الملائكة والثقلين على السموات والارض
في قوله ومن فيهن ومن الباطل ان يراد بها المجاز ثم يعطف عليه ما يراد به الحقيقة
ومما يابى عن التاويل الذي ذكر قوله سبحانه بعد ذلك ولكن لا تفقهون تسبيحهم والوجه
الذي ذهبت اليه مما نفقهه واذ قد وجدنا النص على هذه الصفة ولم يمكن لنا ان
نستبعد هذا من قدرة الله سبحانه ولا ما هو اعظم واعجب منه ولا ان نعتقد في المخبر
عنه الا الصدق والامانة والاداء على الوجه الاتم والابلغ ولم يداخلنا بحمد الله
في امر المبلغين عنه تهمة لم يسعنا ان نعدل عنه بارائنا ومن عدل الى غير ذلك مما
بيناه فانما هو لقصور في العلم او مرض في القلب اعاذنا الله عن ذلك ولهذا الوجه
ذهبنا في معنى الحديث الى الحقيقة ونقول ان الملبي اذا صار قدوة في التلبية
لمن يسمعه تلبيته فله اجره واجر من عمل بها فيبلغ في حط الذنوب واحراز
الفضيلة مبلغا لم يكن في حسابه اخبرنا الفقيه الرباني ابو الفتوح العجلي
في كتابه انا ابو طاهر الحارثي انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو منصور

احمد بن علي الدامغاني نزيل بيهق انا ابو بكر الاسمعيلي ثنا ابو بكر محمد بن هرون بن حميد
ثنا محمد بن ابان البلخي ثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن محمد بن المنكدر عن محرر بن ابي هريرة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ما اهل مهل قط الا آبت
الشمس بذنوبه ولنعلم ان التلبية مع ما فيها من المعاني المخصوصة عليها
والفضايل المختصة بها هي من الاذكار التي امر الشرع باعلانها كالاذان و
تكبيرات العيدين وايام التشريق لانها من معالم الاسلام وشعاير الملة
الحنيفية وفي اعلانها اعلاء كلمة الله واشادة الدين وارغام اعداء الله والتزام
بهدي الرجال والترفع عن سمت النساء مع انها تنبه الغافل وتذكر الشاغل
بل يقطع بها الارض ويسير بها الجبال وينعش بها الناميات وينقاد لها
الجمادات ويهتز بها العظام الرفات اخبرنا القاضي ابو عبد الله ابن سياب في كتابه
انا محمد بن احمد الطرايفي انا ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر انا ابو علي اللؤلؤي
انا ابو داود القعنبي ثنا مالك ثنا عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك بن
ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن خلاد بن السايب عن ابيه السايب بن خلاد
الانصاري الحارثي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال اتاني جبريل فامرني
ان امر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال قال مولانا ادام الله علوه اختلفت الرواة على
خلاد في رواية هذا الحديث فمنهم من يرويه عن خلاد بن السايب عن النبي صلى الله عليه
ومنهم من يرويه عن خلاد عن ابيه كما رواه ابو داود وهو اسد الروايات وهو
حديث حسن صحيح ومنهم من يرويه عن خلاد عن زيد بن خالد الجهني [illegible]

فيما قرات عليه انا احمد بن محمد بن ابي علي الكراني انا منصور بن اسمعيل انا ابو الحسن
فاخشاذ انا ابو القاسم الطبراني نا حفص بن عمر الرقي نا قبيصة بن عقبة
نا سفين عن عبد الله بن ابي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السايب
عن زيد بن خالد الجهني قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول جاني جبريل فقال
يا محمد مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعار الحج قال مولانا
وفي اسناده عبد الله بن ابي لبيد المدني مولى آل الاخنس وهو معدود في الضعفا
مع كونه فقيها قال الترمذي روى بعضهم هذا الحديث عن خلاد بن السايب عن زيد بن
خالد ولا يصح ويستحب للمحرم ان يلبي في اوقات الصلوات وادبارها وفي الاوقات
التي يتاكد فيها فضيلة الذكر من اناء الليل واطراف النهار كالصباح والمسا
وما شبههما والاسحار وكذلك اذا علا شرفا او هبط واديا او لقي ركبا وذلك لان
منزلة التلبية من الحج كمنزلة تكبيرة الافتتاح من الصلوة والمصلي يكبر عند
تنقل الاحوال به في صلوته كذلك المحرم يلبي عند تنقل الحال به وقد روي فيه الحديث
عن جابر وقد اختلف في حين قطع التلبية كما اختلف في حين الابتدا بها فمنهم
من ذهب الى انه يقطعها حين يرمي جمرة العقبة ومنهم من ذهب الى انه يقطعها
حين يتوجه الى عرفات ومنهم من ذهب الى انه يقطعها حين يقف بعرفات
ومنهم من ذهب الى انه يقطعها مع غروب الشمس من يوم عرفة وكل فقد تمسك
بنقل انتهى اليه من بعض الصحابة ولا يسع كتابنا ايراد ساير الروايات وقصدنا
ان نذكر ما يجري مجرى التكملة في افعال الحج واولى الروايات بالاتباع رواية من روى

في اوقات التلبية

وقت انقطاع

انه لبى حتى رمى جمرة العقبة لانها مع صحة اسنادها آتية على جميع تلك الاقاويل
بالزيادة الى فمنها اخبرنا الشيخ ابو الحسن الطوسي فيما اذن لنا انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم نا يوسف بن حماد المعني نا زياد البكائي نا حصين عن كثير بن مدرك
الاشجعي عن عبد الرحمن بن يزيد والاسود بن يزيد ان عبد الله لبى حين افاض
من جمع فقيل اعرابي هذا فقال عبد الله انسي الناس ام ضلوا سمعت الذي انزلت
عليه سورة البقرة يقول في هذا المكان لبيك اللهم لبيك قوله انزلت عليه سورة البقرة
يحتمل انه اراد به الذي انزل عليه القرآن فاكتفى بذكرها لانها معظم السور وقيل
انما خص سورة البقرة لان فيها معظم احكام الحج ويحتمل انه خص تلك السورة
لان الله تعالى امر عباده فيها باتمام الحج فقال واتموا الحج والعمرة لله واتمام الحج
ان ياتي به على صفة الكمال فاشار بذلك الى ان النبي عليه السلام لم يكن ليصنع شيا
خلاف ما امر به فلو لم يكن ذلك من تمام الحج لم يصنعه وقد امر في سورة البقرة باتمامه
واخبرنا ابن زنبة في كتابه انا الحافظ ابو نصر محمد بن الحسن اليونارتي لحاله انا القاضي
ابرهيم المباركي انا ابو الفتح منصور بن الحسين انا ابو بكر بن المقري نا علي بن سعيد
نا سعيد بن سليمن نا عباد بن العوام عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح عن عكرمة
قال وقفت مع الحسين بن علي رضي الله عنهما فكان يهل حتى رمى جمرة العقبة فقلت
يا ابا عبد الله ما هذا قال كان ابي يفعل ذلك واخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يفعل ذلك قال فرجعت الى ابن عباس فاخبرته فقال صدق اخبرني الفضل اخي

ان رسول الله صلى الله عليه لبى حتى انتهى اليها وكان رديفه ومما يستحب للمحرم
في مدة احرامه هو ان يدع الزينة والخفض في العيش فان ذلك في معنى ما وجدنا انه
نهى عنه من الارفاه ثم انه في طريقه هذا وهيئاته هذه آخذ مأخذ العبد الآبق
المستعصي اذا اراد الرجوع الى باب مولاه فيغير حاله ويشعثها بهيئته الخشوع
والذلة وينادي على نفسه باستشعار الخوف واظهار الفاقة انه لا يملك لها
نفعا ولا ضرا طمعا في الصفح ورقبة للعفو فما الهذا ولطلب الراحة واستجلاب
اللذاذة والعبد انما يجب له العفو صفوا ويحق له التجاوز عنه اذا جاء في الاعتذار
والتنصل باقصى ما تقدر عليه وانما كره بعض العلما للمحرم ان يستظل بالمحامل
وما يضاهيها نظرا الى المعنى الذي ذكرنا وشدد بعضهم حتى جعل في الاستظلال
الفدية وهذا وان كان مختلفا فيه ويأباه الاكثرون فان ضحا المحرم مستحب
عند الجمهور وقد ورد فيه الحديث وهو ما اخبرناه شيخنا وسيدنا شيخ الاسلام
ابو عبد الله السهروردي انا ابو زرعة المقدسي انا ابو منصور المقومي انا
ابو طلحة الخطيب انا علي بن ابرهيم القطان انا ابن ماجه نا ابراهيم بن المنذر
الحزامي نا عبد الله بن نافع وعبد الله بن وهب وعبد الله بن فليح قالوا انا عبد الله بن عمر بن
حفص عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه ما من محرم يضحى لله يلبي حتى تغيب الشمس الا
غابت بذنوبه فعاد كما ولدته امه قال مولانا في اسناد هذا الحديث عبد الله بن
عمر بن حفص وعاصم بن عبيد الله العمريان وهما ينسبان الى الضعف ونحن وان كنا

يحسن

يحسن الظن بالمسلمين ونصدقهم في اخبار الثقات ما لم يتحقق بالخلف ثم
انا نعرف ان اهل الحديث متسامحون في اسانيد فضائل الاعمال فانا نرى ان لا نخلي
ما في شوقه اختلاف عن اشارة ما اليه الناسك على حقيقة منه هذا وقد روي عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه انه راى رجلا محرما قد استظل فقال اضح لمن احرمت له اي ابرز
للشمس يقال منه ضحيت للشمس بكسر الحاء وضحيت بفتحها اضحى في اللغتين
جميعا على وزن اخشى والمحدثون يروون اضح في حديث ابن عمر بقطع الالف
من اضحيت قال الاصمعي انما هو بكسر الالف وفتح الحاء من ضحيت فانا اضحى
لانه انما امر بالبروز للشمس ومنه قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وقد نقل
عن ابن الاعرابي انه قال يقال ضحيت للشمس واضحيت ضحوا فيهما جميعا واري
قول اهل اللغة خلاف قوله فانهم جعلوا اضحيت بكسر الحاء من الضحى وبفتحها من
الضحا بالمد واضحى منهما جميعا ولعل الذين يروونه بفتح الالف يريد اضح نفسك
اي ابرزها للشمس فقد وجدت الحافظ ابا موسى قد روى حديث جابر الذي رويناه
وفي رواية من اضحى نفسه يوما لله تعالى ولفظ ابن ماجه لا احققه رواية بل اعلم
ان الصواب بفتح الياء والحاء والرواية على الوجه المتفق على اولى من الرواية
على ما لا يكاد يصح والله اعلم والضحوة فورة الهاجرة وحمارة القيظ من آكد
المجاهدات وقد كان السلف يستحبون ذلك ويتحرونه لحديث انبانا ابو الفتح العجلي
فيما اذن لنا انا زاهر بن طاهر انا ابو الحسن الفارسي انا ابو سليمان الخطابي
نا ابن الاعرابي نا ابرهيم بن حميد القاضي نا الرياشي قال رأيت احمد بن المعذل

في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا ابا الفضل هذا امر
قد اختلف فيه فلو اخذت بالتوسعة فانشا يقول

ضحيت له كي استظل بظله ... اذا الظل امسى في القيامة قالصا
فوا اسفا ان كان سعيك باطلا ... ويا حسرتا ان كان حجك ناقصا

قال الخطابي احمد المعتل هذا بصري مالكي المذهب يعد من زهاد البصرة
وعلمائها واذ قد بينا احكام هذا الباب ولنعلم الناسك ان الاحرام من اعمال
الدائمة لله فليقترن باخواتها من التوبة النصوح والزهد الخالص وصدق
الافتقار وما يضاهيها من المنازلات ولنؤكد ذكر المصابرة على المجاهدات
والمواظبة على المعاملات لا سيما في الايام المعلومات وهي الايام العشر
فان العمل فيها يقع من الله بموقع لا يقع في غيرها اخبرنا الفقيه داود بن معمر
في كتابه انا فاطمة الجوزدانية انا ابن ريذة انا الطبراني سليمان بن احمد
نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن مسلم
البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
ما من ايام احب الى الله العمل فيهن او قال افضل فيهن العمل من ايام العشر
قيل يا رسول الله ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم
يرجع من ذلك بشيء وحدثنا ابن شباب انا ابو صابر انا ابو عامر انا ابو محمد
الجراحي انا ابو العباس انا ابو عيسى نا ابو بكر بن نافع البصري نا مسعود بن
واصل عن نهاس بن قهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام

في طاعة ايام العشر

نهيت ان تصطاده وعلى هذا فوجه حديث جابر عندهم ان صح فان المطلب لم
يعرف له سماع عن جابر هو ان يقولوا او يصاد لكم اي بامركم وقالوا في حديث ابي قتادة
وقد علمنا ان ابا قتادة لم يصده حين صاده ارادة منه ان يكون له خاصة بل اراد
ان يكون له ولاصحابه ولو كان ذلك محرما لسال ابا قتادة عنه كما سالهم عن الاشارة
فان النبي صلى الله عليه لا يترك البيان في موضع الحاجة ولا اراهم تركوا حديث
الصعب مع جودة اسناده الا للاختلاف الذي من الرواة في متن الحديث
واضطرابهم فيه فقد رواه بعضهم حمارا وحشيا ورواه بعضهم مذبوحا
ورواه بعضهم لحم حمار ورواه بعضهم عجز حمار وبعضهم فخذ حمار ومما روي في
هذا الباب عن طلحة رضي الله عنه حديث وهو ما اخبرنا ابو سعيد ثابت
بقراتي عليه انا ابو الوقت انا الداودي انا الحموي انا ابو عمران السمرقندي
انا الدارمي انا ابو محمد انا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن المنكدر عن معاذ بن عبد الرحمن
التيمي عن ابيه قال كنا مع طلحة بن عبيد الله في سفر واهدي له طير وهم محرمون
وهو راقد فمنا من اكل ومنا من تورع فاستيقظ طلحة فاخبروه فوفق
من اكله وقال اكلناه مع رسول الله عليه السلام ومما روي في هذا الباب حديث
عمير بن سلمة الضمري اخبرناه ابو الفتوح العجلي انا ابو الفتح ابن الحسن
انا ابو الفتح منصور انا ابو بكر ابن المقرئ انا الطحاوي نا الربيع الجيزي
نا ابو الاسود انا نافع بن يزيد عن ابن الهاد ان محمد بن ابراهيم حدثه عن
عيسى بن طلحة عن عمير بن سلمة الضمري قال بينا نحن نسير مع رسول الله عليه السلام

ببعض افناء الروحاء وهو محرم اذا حمار معقور فقال رسول الله صلى الله عليه
دعوه فيوشك صاحبه ان ياتيه فجا رجل من بهز وهو الذي عقر الحمار فقال يا
رسول الله شانكم بهذا الحمار فامر رسول الله صلى الله عليه ابا بكر الصديق فقسمه
بين الناس وهم محرمون قال مولانا رضي الله عنه وقد رواه بعضهم عن عمير عن رجل
من بهز والصحيح ان الحديث لعمير بن سلمة والبهزي كان صائد الحمار ولم يصلقوا
في صحبة عمير بن سلمة ولعمري ان حديث طلحة في بيان حكم المنزل الجاري مجرى حديث
ابي قتادة وكذلك قول عمر رضي الله عنه لابي هريرة لو افتيتهم بغير ذلك لعلوتك
بالدرة ولم يكن عمر رضي الله عنه ليقول هذا القول ولم يعلم حكم ذلك من طريق
التوقيف ويحلو على التعزير فيما خولف فيه من طريق الاجتهاد وكذلك طلحة
فيما رواه عن النبي صلى الله عليه لو يعلم بقا الحكم في ذلك على ما في الحديث
لم يشهد بالاصابة لمن اكله فاما حديث ابي قتادة فلا اراه مدفعا لحديث الصعب من
جثامة ولا مخيلا بما فيه لان ابا قتادة صرح في حديثه ان ذلك كان عام
الحديبية ونزول المائدة متاخر عنه بلا خلاف وحديث الصعب كان في حجة
الوداع وانما استجملت ايراد الخلاف وبيان ماخذ العلما ليجتنب الناسك
مواضع الخلاف فانه اجدر ان يقع نسكه موقع الرضا ونصاب الكمال و
ليعرف حق هذه الحرمة وعظم الشان في ملابسة هذا العمل من الاحكام
المشروع فيه والقضايا المبنية عليه كقول فقهاء الامصار في المحرم اذا
اضطر الى ميتة وصيد انه ياكل من الميتة ما يدفع به ضرورته ولا ياكل الصيد

ومع هذا التغليظ اسح له قتل بعض المؤذيات في الحل والحرم وذلك فيما اخبرنا
الصدر ابو سعيد ثابت انا ابو الوقت عبد الاول بن شعيب انا ابو الحسن الداودي
انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا اسحق
انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت امر رسول الله صلى الله عليه بقتل خمس فواسق في الحل والحرم الحداة
والغراب والفارة والعقرب والكلب العقور وقد رواه ايضا عن النبي عليه
ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابو هريرة بمثل معناه ورواه ايضا ابو سعيد
الخدري ولم يذكر العدد وزاد على الخمس المذكورة السبع العادي وفي هذا
الحديث من الاعتبار ان الاشخاص الخبيثة والنفوس الشريرة لا يشملها بركة
الزمان ولا يلحقها حرمة المكان وفيه ان ما قل نفعه وكثر ضرره حق
دفعه ليومن شره وفيه ان المصلحة والمفسدة في الروايات انما تعرفها على الحقيقة
خالقها فان الانسان لو وكل الى نظره لراى كثيرا من السباع الضارية
والاحناش ذوات السموم اولى بهذا الامر من الحداة والغراب وانما خص
النبي صلى الله عليه هذه الخمس من جملتها بما اطلعه الله عليه من مفاسدها
او لانها اقرب ضررا الى الانسان واسرع في الفساد ثم انا لما وجدنا الله تعالى
منع المحرم عن الصيد واستثنى عنه صيد البحر وترك ما اباح له من الذبايح
على ما كان عليه ثم اذن على لسان نبيه صلى الله عليه في خمس من الطير والدواب
وخشاش الارض وشرع في كل واحدة منها حكما يعم جنسها علمنا انه سبحانه

عليه الصلاة والسلام

الخمس فواسق الذي يقتلوا في الحل والحرم

ابادا ان ثبت لنا ان الحسن والقبح والطاعة والمعصية لم تتعلق بالكف عنها
وبسط اليد فيها وانما تعلقت بالامر والنهي وان الذي يتدين به البراهمة وغيرهم
من القائلين بالتناسخ من تحريم ازهاق النفوس لا مدخل له في دين الحق
وان الذي منع منه المحرم لم يكن للامر الذي توهموه بل للتعبد بالامر
والنهي ولو كان لنفس الامساك عن قتل الدواب قربة لاستوى الحكم في سائره
والله اعلم وعلى المحرم ان يتفطن في الانتهاء عما نهي عنه في احرامه كل التيقظ
ويتدبر قول الله تعالى فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم وقوله سبحانه وتعالى
ومن عاد فينتقم الله منه وليعلم ان المعتدي في امر الصيد انما استحق هذا
الزجر البالغ والوعيد المقلق لانتهاكه حرمة الاحرام فيحاسب نفسه في سائر
محظورات الاحرام على هذا التبيان وحسبه من معرفة التغليظ في هذا
الباب الحاق الخطا بالعمد بالتسوية بينهما في وجوب الكفارة وجعل ما فيه له
عذر كمثل ما لا عذر له في الزام الفدية قال الله تعالى فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك اخبرنا القاضي
ابو عبد الله شهاب انا ابو صابر انا ابو عامر انا ابو محمد المروزي انا
ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر نا اسماعيل بن ابرهيم عن ايوب عن مجاهد
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على جبهتي او قال حاجبي فقال ايوذيك
هوامك قال قلت نعم قال فاحلق راسك وانسك نسيكة او صم ثلثة ايام او اطعم

ستة مساكين قال ايوب لا ادري بايتهن بدا قال مولانا ابو نصر وفي ورود
انواع الفدية في السنة على غير ترتيب وورودها في الكتاب دليل على التخيير
والى هذا ذهب اكثر العلماء اذا فعل الممنوع عنه بالاحرام من ضرورة فاما
اذا فعله من غير ضرورة فالواجب عليه دم وقد قال الاكثرون في جزاء الصيد
بالتخيير وصفة التخيير فيما له مثل النظير او قيمة النظير او الصوم عن كل
مد او عن كل نصف صاع بر على الخلاف فيه يصوم يوما وان كان الصيد لا مثل له
فالتخيير بين الشيئين الاطعام والصيام قال الله تعالى فمن قتله منكم متعمدا
فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وليتفكر
في محاسبة الله العبد في محظورات الاحرام قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها
حتى لم يبق منها شيئا خاليا عن فدية ما ولو ان تقتل قملة وتلك المحظورات
باحكامها وتوابعها مذكورة فيما الفه الفقهاء فلم نتعرض لايرادها على التفصيل
وقد اعطينا هذا الباب حقه من المعاني التي تكفلنا بها في كتابنا والله تعالى اعلم

الباب السادس والعشرون في دخول مكة وما ينضم اليه من ذكر السنن والآداب

قال الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس نبا الله عباده
بهذه الآية وبما ورد موردها من التنزيل ان الكعبة البيت الحرام وضعت لهم قواما
لامر دينهم ومثابة وامنا وجعلها مشاهد يحضرون فيها منافعهم ويشاهدون بها
بابصارهم وبصائرهم فان فيها امارات بينة وشواهد صادقة واعلاما لامعة
هي مطارح الافكار والاعتبار وفي كل ذلك تنبيه لهم على التيقظ في طلب ما نبهوا عليه

والتفقه لما ندبوا اليه والتنزه في تلك المشاهد عن التقلب بالابصار
الى التدبر بالبصاير لتتوصلوا الى المنافع فانه هو الامر الذي يبذل فيه
الرغايب ويتجشم له المصاعب ويخاض فيه الغمرات وفيما مضى من
الابواب وبيناه من الاحكام الاحرام عبرة ظاهرة وعظة بالغة لمن تنبه
له وليعلم الناسك ان منافع تلك المشاهد انما يتيسر له على مقدار ما يؤول اليه
من حقائق المعاملات ويتزود به من الاداب في تلك المقامات فليطالب
نفسه داخل الميقات بعد الانفاس وحفظ الاوقات وضبط اللحاظ
فوق ما كان يطالبها به خارج الميقات ثم في الحرم على هذا القياس وليتجافى
عن مشاهدة البيت الى اداب الحضرة لينال حظه من مرآة الحكم ومشكاة
القدرة وقد شرحنا الاحكام المتجددة عليه بعد الميقات فالان نشرع
فيما يتجدد عليه في الحرم والبلد المحترمة وقد سبق القول منا في فضل الحرم
وشرف البيت فليراجع ذلك في معرفة ما يجب عليه من المعظم وليتهيأ
لدخول الحرم بالطهارة الكبرى وهي الغسل لما حدثنا ابو الفتوح داود بن معمر
فيما اذن لنا انا فاطمة بنت عبد الله بن عقيل الجوزدانية انا ابن ريذه انا
سليمان بن احمد الطبراني ثنا موسى بن هرون ثنا محمد بن مسعدة عن سعيد بن
خثيم عن حميد عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال من السنة
ان يغتسل عند احرامه وعند دخول مكة فان قيل اذا كان الاغتسال
مسنونا لدخول مكة فباي وجه يستدل به على استحباب الاغتسال لدخول الحرم

قلنا لاحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه اغتسل في الحل لدخول مكة فلم يفرق
الراوي بينها وبين ما وراءها من الحرم لاتصال حكم البعض في الحرمة بالبعض
فان قيل فانه كان يغتسل لدخول المسجد وزيارة البيت قلنا لا ننكر
ذلك ولكنا نقول ان يكون سائر الحرم في ذلك تبعا للبيت يحتمل لكون بعضه
فان قيل فماذا تصنع بحديثه الاخر وهو اصح ما روي عنه في هذا الباب
وذكر الحديث الذي احتج به والذي انا الحافظ ابو موسى اجازة انا عبد الكريم
الحسنابادي انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي ثنا ابرهيم بن
محمد ثنا مسلم ثنا ابو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع
قال كان ابن عمر اذا دخل ادنى الحرم امسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى
ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث ان نبي الله صلى الله عليه كان يفعل ذلك
قلنا نرى والله اعلم ان قول نافع ويحدث ان نبي الله صلى الله عليه كان يفعل
ذلك راجع الى الاغتسال فيكون المعنى انه كان يغتسل ويحدث ان نبي الله عليه السلم
كان يلبي حتى يرمي جمرة العقبة وقد اوردناه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ثم ان علة اغتسال ابن عمر بذي طوى هي البيتوتة بها لانه اذا بات في الحرم فلابد
ان يغتسل لدخول مكة اذ لو اغتسل هو لدخول الحرم ثم بات خارج البلد لم يجزه
ذلك ولما كان الاغتسال لله تعالى من جملة القربات وانما اغتسال النبي عليه
لدخول مكة محتملا ان يتناول في الحكم سائر الحرم كما يتناول بعضه ولم يجد فيه
رفع حكم ولا منافي قضية سنية قلنا يستحب للناسك ان يتهيأ لدخول الحرم

بالاغتسال ليجمع بين الفضيلتين بطهارة ولحوق فان بدا له ان يبيت في الحرم
خارج البلد اعاد الاغتسال لنصب السنة والغسل دون مشاهد القربة
وفي المواسم الشريفة مشتمل على فوائد كثيرة سوى التنظيف منها تسكين
النيران الثائرة في النفوس وتفتير وهجها وذلك راجع في المعنى الى صفات
الشيطنة وشاهد هذه الدعوى قوله صلى الله عليه ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وان الما يطفى النار فاذا غضب احدكم فليتوضا
وقد ورد في بعض الروايات فليغتسل ووجه هذا الاختلاف ان يحمل الاغتسال
فيه على الاخذ بالاعلى والوضوء على الاخذ بالادنى لمن يشق عليه الاغتسال
او يحمل الامر فيهما على انهما كانا في قضيتين وجد الاستشاطة من صاحب
احديهما فوق ما كان من الاخر فامره بالاغتسال للزيادة الخ وجدت منه
ومنها استفتاح باب المزيد من فضل الله بمزيد الطهارة لوجه الله
ومنها الضراعة الى الله تعالى بصيغة العمل في طلب الرحمة الشاملة والمغفرة
التامة وقد كان صلى الله عليه يحول رداه في الاستسقا اشارة الى الاقبال
بتحويل الحال اظهارا لقصور مقدرته عن كشف ما اهمهم حتى كانه يقول
بلسان حاله ان الذي يملك من امرنا لا يجري عنا شيا فان مقدرتنا لا تبلغ
الا الى الظاهر من الامر تقع من الحقيقة موقع المجاز والمناسبة بين الحالين
مناسبة ما بين تحويل الردا وتحويل الحال فالمغترب بالاغتسال يذهب اولا
مذهب الافسال بتنظيف البدن عن الاوساخ لتطهير عن الاوزار وثانيا

يشير الى الحاجة بلسان الضراعة وكانه يقول يا رب قصرت مقدرتي في تطهير
النفس عن جرايمها ورذائلها وانما املك ظاهرا من الامر فادركني بطهارة من عندك
تقع من طهارتي موقع الحقيقة من المجاز ويسري من الظاهر الى الباطن ويعم من القرن
الى القدم واذا بلغ اعلام الحرم ونظر الى تلك البقاع المقدسة نظر المستشفع الى
الله تعالى بحرمتها وليتواضع تواضع الملتمس لبركتها اخبرنا القدوة ابو الفتوح
العجلي في كتابه انا زاهر بن طاهر المستملي اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي
باسناده الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انه قال ان كانت الامة من بني اسرائيل
لتقدم مكة فاذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيما للحرم ووجدت فيما يروى عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيما
للحرم وقد اوردنا في الباب السابع من النقل المستحب في تعظيم الحرم ما فيه غنية
ثم نقول ان الاحتفا نوع من التعظيم شهد بصحته التنزيل قال الله سبحانه يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى انما امر بذلك ليباشر الوادي بقدميه
متبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله وكثير من نقلة اخبار الانبياء في كتب
المفسرين يقولون انه امر بخلع النعلين لانهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ وايا
ما ذهبوا اليه من هذه الوجوه لا يخلو عن الدلالة الواضحة على ان ذلك احترام
للبقعة وتنويه بذكرها وتشريف لقدسها فان قيل ان هذا النوع من التعظيم
لم يشرع في ملتنا ونحن لم نتعبد بشريعة من قبلنا بل امرنا بالصلوة في
النعال مخالفة لاهل الكتاب ولو كان الاحتفا مندوبا اليه في باب الاحرام

لكان موقف الصلوة اولى به من ساير المواقف قلنا ان ذلك كان مشروعا قبلنا
وورد عليه التنزيل ونحن وان لم نكن متعبدين بشرايع من قبلنا فانا مخصوصون
على اثار هدى الانبيا فيما صح عندنا الا ما نهينا عنه او لسنا نرى النبي عليه السلم
لما اخبر ان يوم عاشورا يصومه اليهود ويقولون انه يوم اظهر فيه موسى
على فرعون قال صلى الله عليه انتم اولى بموسى فصوموه ولما نسخ فريضة صيام
يوم عاشورا بصوم رمضان لم ينه عنه بل قال من شا صام ومن شا تركه
وبقي استحباب الصوم فيه على حاله لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فيه ما يدل على فضله والحث عليه لا سيما في رواية عبد الله بن عباس ومحمد بن صيفي
الانصاري وغيرهما ممن صحت صحبته بعد فرض الصوم ومن اقوى الدلايل
على ذلك اتفاق الامة على استحبابه فلا اختلاف في البقاع المستخلصة لعبادة
الله مما كان يستن به الانبيا عليهم السلام ولم ينه عنه فبالحري ان نعتد به ونعده
من جملة القربات واما ما ذكروه من الصلوة في النعل فان خلافه مما شدد فيه
على بني اسرايل والنبي صلى الله عليه انما صنع ذلك ليعلموا ان الله عز وجل رخص
لهم في ذلك تسهيلا للامر عليهم ولم يذكر ان ذلك افضل وانما امرهم بالصلوة في
النعال لما القى صلى الله عليه نعله للقذر الذي فيها فالقوا نعالهم فاخبرهم
بالسبب الذي اقتضى القا النعل وامرهم بالصلوة فيها لئلا يتوهموا نسخ
ذلك الحكم ولو فعل النبي عليه السلم هذا الصنيع في عمره مرارا معدودة على
جهة البيان والتشريع فانه صلى على غير هذه الصفة سائر ايامه هذا

وقد كان السلف يتحرجون عن الطواف في النعال وكثير من عباد الله الصالحين
تنزهوا عن المشي في المساجد بالنعال غير معترضين فيما يسره الله لهم ولكن
سالكين لله سبحانه فيما من به عليهم من الرخص بالحزم فيما ندبوا اليه بالعزايم
ثم ان الاحتفا على سبيل التواضع والتخشع مندوب اليه لحديث فضالة بن عبيد
كان رسول الله صلى الله عليه ينهانا عن كثير من الارفاه ويامرنا ان نحتفي احيانا
ذهب ابو عبيد في معنى الارفاه الى كثرة التدهن قال وهذا من ورد الابل
وذلك انها اذا وردت كل يوم متى شاءت قيل وردت رفها وارفه القوم
اذا فعلت ابلهم ذلك شبهه كثرة التدهن وادامته به وذهب بعضهم في معناه
الى التنعم وقيل لعروة وهو مظاهرة الطعام على الطعام واللباس على اللباس
وقيل هو الترجل كل يوم ولبس بعض هذه الاقاويل في تفسير الارفاه اولى من بعض
بل الجميع داخل تحت المعنى لان الاصل فيه الدعة يقال رجل رافه اي وادع
وهو في رفاهة من العيش اي سعة فالمراد منه الامر بالتقشف وابتذال النفس
والنهي عن الاسترسال في الخفض والدعة والارفاه من باب الافعال والرواية
فيه كذلك وفتح الالف منه غير مستقيم واذ قد بينا ان الاحتفا مندوب اليه
وانه في البقاع المكرمة يشرف القدس من سنة الانبيا وهدي عباد الله الصالحين
ولان يستحب ذلك في حرم الله تعالى احق واجدر لا سيما ممن تاكدت حرمته في
حقه بالاحرام ثم توجه اليه من مسافة شاسعة وخطط نايبه على وجه التبتل
والاستعتاب وليعلم الناسك ان الاحكام التي ذكرت في ارض الحرم فيما قبل من

هذا الكتاب لتحريم سفر صيدها وقطع عضاهها واختلا حشيشها انما هي
لحرمة ارض الحرم ولتنفس على ذلك حرمتها وحرمة ساير اجزائها وقد ذكرنا
فيما سلف ان السلف كانوا يكرهون ان يخرج شي من ارض الحرم الى الحل او
يدخل من الحل الى الحرم كل ذلك لما عرفوه من عظم حرمته **فان قيل** انما كان
يصح لك سلوك هذا المسلك من التعظيم ان لم يكن الله اباح لعباده البول والتغوط
والقاء القاذورات فيها والاستنجا باحجارها **فالجواب** ان الله تعالى لما جعل
هذا البيت وما حوله من المسجد مطافا ومتعبدا للعباده ومترددا للزوار
القادمين عليه اذا قعد قوم قام اخرون واذا ارتحل فوج قدم اخرون فلم يكن
ليحرم عليهم كل التحريم فيحرج عليهم فيما لا معدل لهم عنه من العوارض البشرية
والقضايا الجبلية ولو كلفهم غير ذلك لم يوجد بها انيس ولم يركن اليها مسافر
ولم يتجشم اليها آيب فاباح لهم ذلك لما فيه من ضرورة الحال وحرم تلك الاشيا
اقامة للدليل على فضلها ولو تبرع متبرع بصيانة تلك الارض عما ابتلي به
الانسان من قضا الحاجة نظرا الى شرفها وقدسها حسن ذلك منه ودخل
في صفقته وقد بلغنا عن ابي عمرو الزجاجي وكان شيخ الحرم في زمانه انه اقام
على هذه المعاملة اربعين سنة وسنذكر ذلك في باب المجاورين ان شا الله تعالى
ثم ليتحر في دخول مكة سلوك المنهج الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه
فقد كان يدخل من اعلاها اخبرنا الشيخ موفق الدين ابو الفتوح داود بن معمر انا
ابو الوفا غانم الجلودي وام البهاء فاطمة بنت ابي سعد البغدادي قالا انا

سعيد ابي سعد العيار الصوفي انا ابو علي الشبوي انا محمد بن يوسف الفربري
انا ابو عبد الله البخاري نا محمد المثنى العنزي نا سفين عيينة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه لما جا مكة دخل
من اعلاها وخرج من اسفلها اخرجه الائمة الخمسة البخاري ومسلم وابو داود
وابو عيسى وابو عبد الرحمن في كتبهم فاكتفينا من المسند فيه بهذا وفي الحديث
انه دخل عام الفتح من كُدي ودخل في العمرة من كَدا وكُدا وكُدي ثنيتان
وفيهما **قال الشاعر** اانت ابن معتلج البطاح كُديها وكَدايها وقد يخبط بعض
الرواة في هذين الاسمين فمنهم من يرويهما مقصورين بضم الكاف في احدهما
ويفتح من الاخر ومنهم من جعل احدهما مكان الاخر وقد ذكره البخاري بالشك
في الدخول والخروج على اختلاف الروايات واذ تبين لنا من حديث عايشة رضي الله عنها
من غير تردد انه دخل من اعلاها وخرج من اسفلها وعرفنا حقيقة هذين
الاسمين من حيث الوضع اللغوي واشتهار كل واحد من المسميين بكل واحد
من الاسمين على وجه الاختصاص علمنا ان كُدًا بضم الكاف على وزن
التصغير ثنية باعلى مكة وكَدا بفتح الكاف على زنة صدا ثنية باسفلها علمنا
ان الصواب من الروايات المختلفة فيها انه دخل من كدي وخرج من كدا
والذي يدخل من اعلى مكة فاول باب من ابواب المسجد يلقاه باب بني شيبة
وساير الحجاج في زماننا وزمان من اسلفنا من قبلهم من اهل العلم يتحرون
الدخول منه فيمكن انها سنة متوارثة مع علمنا بان الابواب بعد بنا المسجد زمن

بني مروان وفي ايام المهدي رحمة الله عليه لم يبق على ما كانت عليه في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم يتوخاه المسلمون ويعتني به اصحاب المناسك هذه الدعوات المرتبة ويذكرون
لكل مقام ذكرا مخصوصا ولكل مشهد دعوة معينة ولم نجد منها في السنن المأثورة
الا الشيء اليسير ويصغوا في ذلك الى اشارة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض ما عداه
فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بجوامع الدعاء ثم ان للتيمن بالعاطفة في استفتاح
الدعاء بها من آكد اسباب الاجابة واوثق عرى الشفيع وربما نذكر طرفا من مأثور
الدعاء الذي انتهى الينا ممن عرف من الذين يمكن التبرك بهم مع الظن بهم
انهم لا يعدون منهاج الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم بل يطأون مواطئ اقدامه
ويقتفون هديه ومعالمه واما النوع الذي يخالطه التكلف في تخليه التعسف
فنحن تاركوه اصلا واجله ما يبصر فيه الناسك نفسه والحق ما يبذل فيه وسعه في سعيه
في تلك المشاهد والمشاعر جمع الهمة بنفي الخواطر وتخلية القلب عن العوائق
والشواغل فانه مهما صح له ذلك اثمر من القلب على اللسان ما افضى اليه الغيب
فتأخذ الكلمة مأخذها من رحمة الله وتقع موقعها من الوصول اليه واما الذي
يشتق له الالفاظ المحفوظة ويتقيد بالكلمات المرتبة فانه في هدم قاعدة
الاخلاص واضاعة صفو الوقت ولهذا المعنى لم يترجم من العلماء في اثبات
شواهد ما ذكرنا وشواكله استحبابا ما وقد وجدت ذلك منقولا عن محمد بن الحسن
الشيباني ولا اراه ذكره الا عن ابي حنيفة وموقع النظر فيه انه كره للحاج
ان يجعل ذهنه مرتهنا بمراعاة الادعية المرتبة لتلك المشاهد وان ذلك يسلبه

الرقة عن القلوب ويمنعها عن الشهود بين يدي الله سبحانه وقد جرى بحضرة
شيخنا وسيدنا ابي عبد الله عمر نور الله روحه كلام من هذا الباب فسألني عن
مذهب ابي حنيفة فيه فذكرت له على نحو ما سبق فاخذ ذلك القول بمجامع قلب
سماحي(؟) وجرت فيه اهتزازا من اريحية الوجد وطفق يضرب باصابعه
بطن كفيه الاخرى ويقول الله اكبر هذا يدل على انه كان من رؤساء الصديقين واذ
قد شاع عزمنا فيما اوردناه وقصدنا فيما طويناه فالان نرجع الى بيان ما يتوجه
على الناسك في دخول المسجد الحرام من السنن والاداب والله تعالى اعلم

الباب السابع والعشرون في دخول المسجد الحرام وطواف القدوم والسعي

قال الله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اي لا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانها بيوت استخلصها الله لعبادته ومن جملة اقاويل اهل التفسير في
المراد بالمساجد هاهنا انها المسجد الحرام وانما جمعها لانها قبلة المساجد قال الله تعالى
ومن اظلم ممن منع مساجد الله الاكثرون على ان المراد منها المسجد الحرام
فالمسجد الحرام ام المساجد كما ان مكة ام القرى وفي تعظيم المسجد الحرام تعظيم
سائر المساجد وفي تعطيله تعطيلها فليعلم الناسك اي مدخل يدخل واي باب
يقرع واذا بلغ الباب ونظر الى البيت فليبدأ فانه المنظر اليه بالتكبير والتهليل
فانها السنة المأثورة التي سلك فيها الاخطر [illegible] الاول وليتذكر حالة العبد الذي
عصى مولاه فبعد نواه وانشقت عصاه ثم لم يجد مجازا الى حاجته ومتوجها
الى بغيته سوى الرجوع الى باب سيده واللياذ بمالك رقه فركب كل صعب وشرف

كل اني حتى وقف موقف الاضطرار واقترب من الباب والدار وهو ينتظر ان
يصيح للحق عن محضه وتعرى التبديل عن صحيحه فليستشعر هنالك كل
الضراعة وليخطر بقلبه ويستقر في نفسه انه وقف من هذا البيت موقف
المقربين من العرش وانه عند بيت مشهود محفوف بالملائكة لا يوتى الا
للعبادة ولا تقصد الا بالاذعان والطاعة ومما يوثر من الدعا عند روية البيت
ما اخبرنا الشيخ شرف الدين المستوفي المؤيد بن حاول الهمداني انا الشيخ الامام
تقي الدين عبد الهادي انا مكي علان انا ابو بكر الحيري انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه
كان حين ينظر الى البيت يقول اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام
وبالاسناد الى الشافعي قال انا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه
كان اذا راى البيت رفع يديه فقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما
وبرا ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما و
تعظيما وبرا **قال مولانا** رح اختلف اهل العلم في رفع اليد عند روية البيت فذهب
اليه طائفة وكرهه اخرون فاما هذا الحديث فلا تقوم به حجة ولو لم يكن مرسلا
لمكان سعيد بن سالم ابي عثمان القداح من اهل مكة فانهم لا يعدونه حجة وانما يحتج
الذاهبون الى رفع الايدي بسنة بحديث ابن عباس رضي الله عنهما اخبرناه
ابن ... انا الحافظ ابو نصر اليونارتي فيما اذن لنا انا القاضي ابراهيم بن الحسين
المناركي انا ابو الفتح منصور بن الحسين انا ابو بكر بن المقرئ انا ابو جعفر الطحاوي

نا ابن ابي داود نا نعيم بن حماد نا الفضل بن موسى نا ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال ترفع الايدي في سبعة مواطن في افتتاح
الصلوة وعند البيت وعلى الصفا والمروة وبعرفات والمزدلفة وعند الجمرتين
قال الطحاوي وحدثنا فهد نا الحماني نا المحاربي عن ابن ابي ليلى عن نافع
عن ابن عمر عن النبي عليه السلام مثله واما من عده خلاف السنة فانه يحتج بحديث
جابر رضي الله عنه اخبرناه الصدر ابو سعد بن ثابت بقراتي عليه انا ابو الوقت
عبد الاول بن عيسى انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي
انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا محمد بن عبد الله بن عبد المجيد نا شعبة
اخبرني ابو قزعة سمعت مهاجرا يقول سئل جابر بن عبد الله عن رفع الايدي
عند البيت فقال انما كان يصنع ذلك اليهود حججنا مع رسول الله صلى الله عليه
افصنعنا شيا من ذلك واخبرنا ابن شهاب في كتابه انا ابو عبد الله محمد الطرائفي
انا ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا
يحيى بن معين نا غندر عن شعبة عن ابي قزعة الباهلي عن المهاجر المكي انه
جابر بن عبد الله سئل عن الرجل يرى البيت فيرفع يديه فقال ما كنت ارى احدا
يفعل هذا الا اليهود حججنا مع رسول الله صلى الله عليه فلم نكن نفعله واخبرنا
شيخنا وسندنا ابو عبد الله انا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي بن علي انا ابو الفتح
الكروخي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي
انا ابو عيسى الترمذي نا يوسف بن عيسى نا وكيع نا شعبة عن ابي قزعة الباهلي

قوله ولو فضل في يده حصاة الى اخره يعني ولو فضل
في يده حصاة بعد رميه او لم يدر من اي الجمار هي
فانه يرمي كل جمرة بحصاة اي بسبع ويبدا بالاولى على الترتيب
وهذا هو القول الثاني من المدونة ۝ والقول الاول منها
هو المشهور ولفظها وان ذكر انه نسي حصاة من اول يوم
لا يدري من اي جمرة فقال مالك مرة يرمي الاولى بحصاة
ثم يرمي الوسطى والعقبة بسبع سبع وبه اقول ثم قال مالك
يرمي كل جمرة بسبع سبع والاول من قوليها هو المشهور
لجواز ان تكون المنسية من الاولى ولا يجوز له رمي ما بعدها
الا بعد تمامها فاحتاط وجعلها منها ليكون على يقين واختاره
ابن القاسم ۝ والقول الثاني منها يستانف جميع الجمرات
الثلاث بسبع سبع وهذا القول هو ما ذهب اليه المصنف
وانما اتى بالضمير مذكرا في حصاة لاسم الموضع ان وعلى
التانيث نائب الضمير فيكون هذا القول مما انفرد به
المصنف ولعل وجهه عنده انه لما لم يتحقق كمال الاولى
لم يعتد ببطلان الثانية والثالثة المرتب صحتهما على كمال
الاولى اذ يغتفر مع الشك ما لا يغتفر مع التحقيق
وانما قال يرمي في كل جمرة بحصاة على الترتيب لاحتمال
ان تكون المنسية من الجمرة الاولى او الثانية او الثالثة
فاذا فعل ذلك اعتد بالمتروك ويغتفر ما في ذلك
من التفريق اذ هو يسير وهذا خلاف المشهور
كما تقدم والله اعلم ۝

عن المهاجر المكي قال سئل جابر بن عبد الله ايرفع الرجل يديه اذا راى البيت فقال حججنا
مع النبي صلى الله عليه افكنا نفعله ابو قزعة الباهلي هو سويد بن حجير والمهاجر
هو بن عكرمة المخزومي فاما هولا فانهم راوا ان الصحابي لو لم يعلم انه خلاف السنة
لم يكن يقول انه من صنيع اليهود فحملوا الامر فيه على النسخ ليتوافق حديث
ثلثتهم واما الذاهبون الى خلافه ومنهم سفين وابن المبارك واحمد فانهم لم يروا
حديث جابر مسندا والحديث لابن عمر ولابن عباس وذكر الخطابي انهم تركوا لحديث
جابر لمكان المهاجر المكي فانه مجهول قال مولانا اعلى الله قدره فان صح ذلك عنهم
فلعلهم لم يعرفوه وعرفه غيرهم وقد ذكره البخاري في تاريخه واورد حديثه هذا
الاعلام في كتبهم ورواه يحيى بن معين وهو اشد الناس تفحص عن علل الحديث
واحسن وجوه التوفيق ان يقال حديث جابر لا ينافي حديثهما لانه لم ينكر رفع
اليد عند البيت في معنى الرفع عند افتتاح الطواف فانه مشروع كما هو عند
تكبيرة الاحرام لما بين الامرين من المناسبة وذلك لقوله صلى الله عليه الطواف
صلوة او لم يرد به الرفع عند الاستلام او عند خاتمة الطواف للدعا والرفع
المكروه عند روية البيت فان قيل قد روينا ان النبي صلى الله عليه كان اذا راى
البيت رفع يديه قلنا وقد ذكرنا ان الحجة لا تقوم بمثله للعلتين اللتين ذكرناهما
فان قيل انما قرن رفع اليد عند البيت برفعها عند الصلوة ليعلم انه اراد به
الرفع على هيئة الرفع عند افتتاح الصلوة قلنا يحتمل ان يكون كذلك واراد به
الرفع عند افتتاح الطواف على ما ذكرنا ويحتمل انه اراد به الرفع في الدعا كما هو في المو

60

الخمسة اذ لا شك ان رفع اليد بعرفات وجمع للدعا فان قيل فاذا اريد به الرفع
في الدعا فما يكون فائدة تخصيصه بالمواطن المذكورة قلنا اراد به كل الرفع كانه
قال يرفع في هذه المواطن ولا يكره فعله في غير هذه المواطن وعلى نحو هذا
التاويل ناول قول الراوي لم يكن رسول الله صلى الله عليه يرفع يديه الا في الاستسقا
اي كرفعه اليدين في الاستسقا لقد تعدينا عن حد الايجاز في مثل هذه الاحاديث
وانما قصدنا فيه ارشاد ما ذكرناه التوفيق بين تلك الاحاديث لئلا تكون في الرواية
كالذي يضرب بعضها ببعض ثم انا نقول بعد ذلك ولكل وجهة هو موليها و
الطالب لمرضاة الله ما دام في فسحة من مسلك الخلاف فليحسنه واذا لم يمكنه
فاي سبيل سلك فقد رشد واذا اراد دخول المسجد فليراع اداب الدخول
اشد المراعاة فانه اعظم المساجد حرمة ومما يتحرى من الاذكار عند دخول
المسجد ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وهو ما اخبرنا به ابن شباب انا
ابو عبد الله الطرائفي انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللولوي
انا ابو داود نا اسمعيل بن بشر نا ابن مهدي نا ابن المبارك عن حيوة
عن عقبة بن مسلم عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه كان اذا دخل المسجد
قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم
فاذا دخل المسجد فلا يعرج على شيء حتى ياتي الحجر فيستلمه ويرفع يديه رفعهما
في افتتاح الصلوة ويكبر ثم ياخذ في الطواف اخبرنا الصفار ابو سعد بن ثابت
الخرائي انا ابو الوقت عبد الاول انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي

انا ابو عمران السمرقندي انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا اسمعيل بن ابان نا
حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وذكر الحديث
وفيه حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام
ابراهيم فصلى وقرأ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال استلام الحجر لمسه اما بالقبلة
او باليد فلا يهمز لانه ماخوذ من السلام وهو الحجر وكيفية الاستلام ان يستقبله
استقبالا لا يستلم عن يمينه ولا عن شماله وان لم يصل يده اليه اشار اليه بيده
ثم قبل يده والمعنى فيه اني رمت التقبيل فحال دونه الزحام فها انا اقبل اليد
التي تشرفت بالاشارة اليك مكان ما قد فاتني منك ولما كان من حق الملوك
والمعظمين ممن يساميهم من الوفود ان يقبلوا ايمانهم وكان الحجر للبيت
بمنزلة اليد فانه منصوب في وجه البيت من قبل اليمين شرع التقبيل للوافدين
عليه اقامة لحق التعظيم بل اقيم تقبيله مقام تقبيل العبد باب دار سيده
اذا لم يصل الى تقبيل يده وعلى التقديرين فان تقبيل الحجر ينوب لهم مناب
الصفقتين والى نحو من هذا المعنى اشار صلى الله عليه بقوله الحجر الاسود يمين
الله في الارض وفيه تنبيه على ان التمسح به صفقة رابحة وبيعة كاملة وقد وردت
السنة بالسجود على الحجر الاسود اخبرنا ابو سعد الجنزري انا ابو الوقت
عبد الاول انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا عمران السمرقندي
انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي انا ابو عاصم نا جعفر بن عبد الله بن عثمان
قال رايت محمد بن عباد بن جعفر يستلم الحجر ثم يقبله ويسجد عليه فقلت له ما هذا

فقال رايت خالك عبد الله بن عباس يفعله ثم قال رايت عمر يفعله ثم قال اني لاعلم انك
حجر ولكن رايت رسول الله عليه السلام يفعل هذا واخبرنا الرشابي في كتابه
انا محمد بن احمد الطرائفي انا ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر انا ابو علي اللؤلؤي
انا ابو داود نا ابن كثير انا سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن عابس بن ربيعة
عن عمر رضي الله عنه انه جاء الى الحجر فقبله فقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه يقبلك ما قبلتك نرى والله اعلم ان عمر رضي الله عنه
لما ولج الحجر على نعت التعظيم متقربا الى الله باستلامه مبادرا اليه بالتقبيل
الذي لا كرامة لمخلوق فوقه تذكر ما كانوا عليه من اتخاذ الانداد وعبادة
الاحجار فاشمأز عنه وتداخلته النفرة والانفة دون شهود اعلام الحق
وسطوع ايات التوحيد فقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ثم قال ازاحة
لتطلع النفوس الى استكشاف العلة في التعبدات الالهية دون مضارعة
العقول ومنازعة الافهام فقال رايت رسول الله صلى الله عليه يفعل هذا ولولا
اني رايت رسول الله عليه السلام يقبلك ما قبلتك اشارة منه الى ان اتباع سنن
الرسول صلى الله عليه واجبة وان خفيت اسبابها واستعجمت عللها
وان اعيانها حجة على كل مسلم انتهت اليه ومن سنة هذا الطائف ان
يضطبع رداءه اخبرنا الرشابي في كتابه انا محمد بن احمد الطرائفي انا ابو بكر
الخطيب انا الشريف ابو عمر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا محمد بن كثير
نا سفين الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد عن صفوان بن يعلى بن امية عن ابيه

ان رسول الله صلى الله عليه طاف بالبيت مضطبعا وعليه برد اخضر والاضطباع
ان يدخل الردا من تحت ابطك الايمن وترد طرفه على يسارك وتبرز منكبك
الايمن وتغطي الايسر وسمي بذلك لابدا الضبعين وهو التابط ايضا وهذا
المعنى مبين في حديث اخر وهو ما اخبرناه ابن سبابة في كتابه باسناده المذكور
الى ابي داود قال نا موسى بن اسمعيل نا حماد نا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واصحابه اعتمروا
من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا ارديتهم تحت اباطهم ثم قذفوها على
عواتقهم اليسرى ثم الرمل بالتحريك والرملان الهرولة وعلة الرملان في
الاشواط الثلثة مذكورة في الحديث وهو ما اخبرنا ابو الحسن المؤيد الطوسي
في كتابه انا ابو عبد الله الفراوي انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي
نا ابراهيم محمد نا مسلم نا ابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن ايوب
عن سعيد بن جبير ان عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه
واصحابه مكة فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم
النبي صلى الله عليه ان يرملوا الاشواط الثلثة قال مولانا ادام علوه هذه هي
العلة ثم في بقا هذه السنة قايمة الى يوم القيمة بعد ان لم يبق في الايام
السالفة اشارة الى ان هذه الامة اسرع الامم في طاعة الله واسبقهم
بالاجابة الى مرضاته ثم انها الشعيرة المختصة برسول الله صلى الله عليه فجعلها
كالغرة الشادخة في اعمال المناسك لتكون علما لهديه وشعارا لامته ولا

التسبيح في الطواف فانه من العبادات الالهية التي استاثر الله تعالى بحقائقها
ولم يبرز منها لعباده الا الشي اليسير الذي يصور لحقوقهم في مراة الفهم
تارة ويلوح لقلوبهم من مشكاة الذوق اخرى فمن هذا القبيل ما لاح لنا فيه ونقول
ان الله سبحانه اخبرنا عن اطوار خلقة آدم فوجدناها سبعة فالاول قوله خلقه
من تراب والثاني اني خالق بشرا من طين والثالث من حما مسنون والرابع
من صلصال والخامس كالفخار وانما حسبنا قوله من صلصال كالفخار طورين
لان الفخارية طور ورا الصلصالية لتاثير النار فيه والسادس التسوية
في قوله تعالى فاذا سويته ومعنى التسوية هاهنا والله اعلم ايجاد القوى التي
جعلها مقومة للنفس وهي انما تنشا عنها باختراع الروح الحيواني والسابع
نفخ الروح الانساني قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وعلى هذا العدد
وجدنا اطوار خلقة بني ادم وهي مذكورة في قوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الاية السلالة هنا والله اعلم اشارة الى ما يسل من الارض
من صفو الغذا الذي يتولد منه وقيل كناية عن المني واياما كان فان الاطوار
في هذه الاية منحصرة في سبعة اولها ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ومن ذهب فيه الى انه اشارة الى خلقة ادم فقد ابعد مرماه لانه لم يكن بعد هذا
الطور نطفة في قرار مكين ولو صرف الاول الى ادم والبقية الى بنيه لم يستقم
الا ان نقول معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك
نطفة وهذا ايضا لا ينافي ما ذهبنا اليه لان النطفة انما تكونت وحصلت من الخلق

الاول المخلوق من الطين واسا علم وثانيهما ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
وثالثها ثم خلقنا النطفة علقة ورابعها فخلقنا العلقة مضغة وخامسها
فخلقنا المضغة عظاما وسادسها فكسونا العظام لحما وسابعها ثم انشاناه
خلقا اخر اي خلقا مباينا للخلق الاول وذلك بان جعله حيوانا بعد ان كان جمادا او سميعا
بصيرا بعد ان كان اصم ابكم وفي المعنى الذي ذكرنا قسمة هيكل الانسان على
الاعضاء السبعة ثم ان الله تعالى وضع اساس الامكنة علويها وسفليها
على الاعداد السبعة قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن ومهد قواعد الزمان بسبعة ايام ورتب نظام الكواكب بالسبعة السيارة
وكل ذلك راجع الى مصالح الانسان في معاده ومعاشه ليمكنه بها من معرفة
الصانع وعن القيام بواجب شكره وحسن عبادته واكتسابه نفائس الاحوال
واكتسائه ملابس الكمال وقد علم الله تعالى ان مقدرته تقصر عن القيام بشكر ملك
النعم فاختار له ان يطوف سبعا بالمكان المنيف باسمه المستخلص لعبادة المبدع
بخلقه قبل سائر الامكنة ليقوم عنه مقام الشكر المترجم على تكامل النعم والله اعلم
وفي الطواف حول البيت معان يحق ان لا نغفل عن تفهمها وتدبرها فمنها
ان الكعبة لما كانت قبلة للمسلمين من الجهات الاربع امر العبد في زيارتها
ان ياتيها من سائر الجهات لئلا تكون هجر وجها منها مع استواء سائر جهاتها
ومنها انه جاز ان للبيت ولكل جزء منه الحرمة التي لجميعه فشرع له ان
يستدير بحول البيت لئلا تبقى منه جزءا مهجورا وجعل كل طوف من اطوار الزيارة

سبعة لانها العدد الكامل في اسس المكان ودوران الزمان عليها ومنها
انه شرع في تطوافه كرة بعد اخرى تحقيقا للشوق اليه وتقريرا للولوع به
فمن حقه ان ينزع نحوه النفوس وتنجذب اليه الافئدة وسائر الخصال دعا
خليل الله عليه السلم حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اي يسرع اليهم
وتطير نحوهم شوقا وحنينا ثم ان من الانسان ومن هذا البيت المبارك مناسبة
اصلية تقتضي النزوع والتحنن وهي ان الانسان منها طينته ومنها مادته
وعليها قراره وفيها نشوؤه ونماؤه فهي له كالحاضنة بارة وكالام الرحيمة
اخرى تحضنه صغيرا وكبيرا وتكفته حيا وميتا قال الله تعالى الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا ومكة ام القرى دحيت الارض من تحتها والبيت منها
كالفؤاد من الشخص فمن حقه ان يحل في الافئدة بالخاصية النسبية فمن
حق الافئدة ان يستطير اليه شوقا بالرابطة الفطرية وفيه يقول بعض الفضلا

الا ايها الحجاج بشرى ، فقد اهدى لنا البيت العتيق
نسيما من رياض الخلد غضا ، الا فاستنشقوه ان تطيقوا
لمكة هذه او نحن فيها ، لعمري انه شيء انيق
اذا حضر النسيم باخشبيها ، توقد في اضالعنا الحريق
كان شعابها جنات عدن ، كان ترابها مسك سحيق
كان جبالها الفردوس حقا ، كان مياهها الصفو الرحيق
كان هواءها الروح روح ، تقوم بنفخها الجسم الصفيق

تردّ بلطف نحوها الينا ، مشاعر سلّها عنا الطريق
فاعجب بالذي يهوي اليها ، ومن سكر الهوى لا يستفيق
كان الكعبة الغرّا فيها ، حسن قد تجلى او عشيق
كان المستجير باصلها ، مصاب او حريم او غريق
الا يا ايها البيت المفدّى ، جوارك للورى حبل وثيق
ارى بالوافدين عليك شوقا ، لهم من فرط سورته شهيق
اذا طافوا حسبناهم صباغا ، تغشّت عنهم البيض الشفيق
فيكمد بالجوى منهم فتيت ، ويشرق بالشجى منهم فريق
فيا غوثاه دعوة مستجير ، بجبهته المصلحب والصديق
اتينا نبتغي قربك نرمى ، بنا الاسفار والفج العميق
ووافينا بملا الارض ذنبا ، بها الدنيا تكاد بها تضيق
وصفقة عزرنا دمع غزير ، ومبلج وسعينا قلب رقيق
فان تخذل فنحن لذاك اهل ، وان تصفح فانت به حقيق

ومنها انه يطوف لايذا بالبيت ملازم له كلما طوى وجها انتقل الى وجه اخر فكانه يقول يا سيدي لي عنك ولا منجا منك الا اليك ان طردتني من وجه اتيتك من وجه اخر وان حرمتني من باب دعوتك من باب اخر فاينما توجهت فانا مقبل عليك وحيثما مضيت فانا راجع اليك واذا اخذ في الطواف فبلغ الركن اليماني فليتمسح به وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه كان يستلم الركنين وقد ذكرنا

ان الاستلام يكون لمسها باليد او بالقبلة وقد عرفنا من السنن الثابتة انه كان يستلم الركن اليماني بيده والركن الذي فيه الحجر بالقبلة ان تيسر له وما ثبت به استلام الركنين حديث ابن عمر رضي الله عنه اخبرنا ابو سعد بن ثابت بقراتي عليه انا ابو الوقت عبد الاول انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه بن مردويه السرخسي انا ابو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا مسدد نا يحيى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال ما تركت استلام هذين الركنين منذ رايت رسول الله صلى الله عليه يستلمها وقد ذهب بعض اهل العلم الى التمسح بالاركان كلها وهو من مذهب ابن الزبير وكان يقول لا ينبغي لبيت الله ان يكون شيء منه مهجورا فبلغ ابن عباس فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اخبرني والدي انا مصلح الدين محمد بن احمد بن علي الحنبلي في كتابه انا عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسناباذي قراءة عليه انا ابو الحسن الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد نا مسلم حدثني ابو الطاهر انا عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم عن ابيه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم من اركان البيت الا الركن الاسود والذي يليه من نحو دور الجمحيين وباسنادنا المذكور عن مسلم قال حدثني ابو الطاهر انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان قتادة بن دعامة حدثه ان ابا الطفيل البكري حدثه انه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم غير الركنين اليمانيين وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه انما كان يخصهما بالتمسح لانهما لم يغيرا عما بناه

خليل الرحمن عليه السلم قال مولانا رضه والسر في معنى هذا القول والله اعلم انهما
لم يبقيا على حالهما من بناء ابرهيم عليه السلام لما في النقل المتواتر ان بطون
قريش استجهروا في وضع الحجر وذلك يدل على تحريك بناء ابراهيم عليه السلم ومن الدليل
البين على ما ذكرنا انهم اخرجوا من الاساس الابراهيمي سوى الحجر من الجوانب الثلثه
المقدار الذي يبنى منه الشاذروان وقد ذكرنا ذلك في الباب السابع بل المعنى
ان الركنين الاخرين لم يكونا في اول الوضع ركنين وانما احدثتهما قريش حين
قصرت بهم النفقة وافردوا منه الحجر ويحتمل ان العلة في الترك كانت غير
ذلك ولعل الله سبحانه شرف الركن اليماني وفضله بالتمسح من الركنين الاخرين
كما خص الحجر بالتقبيل وقد فضل الله البقاع بعضها على بعض وكذلك الليالي
والايام والشهور فلا نستبعد ان يفضل تلك الابنيه بعضها على بعض وبعد فانا
وان ذكرنا العلل والاسباب فان الاصل الذي نعتمد عليه في افعال الحج هو التسليم
وليجتنب الطائف في طوافه ان يطأ الشاذروان فان حكم الشاذروان في ذلك حكم
داخل البيت وليجتهد في طوافه ان لا يخطر بقلبه شيا سوى ما هو فيه وليلازم
الذكر والدعا وكان النبي صلى الله عليه في طوافه يدعو بين الركنين بحسب ما ناس
شبابة في كتابه انا ابو عبد الله الطرايفي انا ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر
انا ابو علي اللولوي انا ابو داود نا مسدد نا عيسى بن يونس نا ابن جريج
عن يحيى بن عبيد عن ابيه عن عبد الله بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة

وقنا عذاب النار واخبرنا بالعروة ابو الفتوح العجلي اجازة انا ابو الفتح سعد بن
ابي الرجا الصيرفي انا الحافظ ابو بكر احمد بن الفضل الباطرقاني انا ابو عبد الله
ابن منده انا عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري قال كتب الي ابو سعيد بن جعفر
نا احمد بن سعيد بن عمر الثقفي ابو عثمان نا الحسن بن زياد اللولوي نا ابو حنيفة
نا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه كان يقول ان النبي عليه السلم
كان يقول بين الركن اليماني والحجر الاسود اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر
والذل ومواقف الخزي في الدنيا والاخرة قال مولانا الفقر المستعاذ منه
في هذا الحديث انما يحمل على النوع المذموم منه كالفقر المدقع والفقر المنسي
والفقر الى المخلوقين دون المحمود الذي هو مختار انبيا الله وشعار عباد الله
الصالحين وفي اسناد هذا الحديث ما ليس لي ميل اليه وابي حنيفة من تكلم فيه اهل
النقل واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي انا زاهر بن طاهر اجازة انا الحافظ
ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب انا الربيع
سليمن نا اسد بن موسى نا سعيد بن زيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
قال كان ابن عباس يقول احفظوا هذا الحديث وكان يرفعه الى النبي صلى الله عليه
انه كان يدعو بين الركنين رب قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل
غايبة لي بخير واذا ختم الطواف فاولى ما يصرف اليه همته بعد ذلك ركعتا
الطواف ويستحب ان يصليهما خلف مقام ابراهيم فان النبي صلى الله عليه صلى هنالك
اخبرنا ابن زنبه انا محمد بن حمد الكراني انا محمود بن اسمعيل الصيرفي انا ابو الحسين بن

قال شيله انا ابو القاسم الطبراني نا عبد الله بن شعيب ابو القاسم الجزري
البغدادي نا الحسن بن مخلد بن جناح مولى عمر بن عبد العزيز نا ابو يوسف
القاضي عن عبد الله بن علي عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت فصلى خلف مقام ابرهيم عليه السلم
ركعتين فطاف بين الصفا والمروة وقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فان علم انه لا يسلم هنا لكثرة الزحام ولا يامن من العواطف فالاولى ان يصلي
حيث تيسر له من المسجد وفي الحديث انه قرا في ركعتي الطواف بقل يا ايها
الكافرون وسورة الاخلاص اخبرنا ابن شاب في كتابه انا ابو عبد الله
محمد بن احمد الطرايفي انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي
اللولوي انا ابو داود نا يعقوب الدورقي نا يحيى بن سعيد نا جعفر بن محمد
الصادق عن ابيه الباقر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه قرا في
ركعتي الطواف بسورة الاخلاص وقل يا ايها الكافرون ذكر السورتين في الحديث
على هذا الترتيب لان الراوي وجده على هذا السياق اخف على اللسان
من قوله بسورة قل يا ايها الكافرون والاخلاص ثم لم يستحسن ان يجمع
بينهما على هذا النمط لان احدهما اسم للسورة ماخوذ من المعنى الدال عليه
والاخر نفس السورة اجريت مجرى الاسم وكره ان يقول سورة الكافرون ولم يذكر
على ترتيب القراة اكتفا بعلم السامعين فان النبي صلى الله عليه لم يكن ليقرا
سورة الاخلاص في الركعة الاولى ثم يعود فيقرا ما قبلها والظاهر ان التعليم

والملخص وقع من بعض الرواة فقد رواه الترمذي في كتابه عن ابي مصعب
عن عبد العزيز بن عمران عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله عليه السلم
قرا في ركعتي الطواف بسورتي الاخلاص قل يا ايها الكافرون وقل هو الله
احد واما ما ذكر في الحديث انه تقدم الى مقام ابراهيم فصلى وقرا و
اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى لم يرد به القراة في الصلوة لان الحديثين
رواهما جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وقد ذكر له صنيع رسول الله عليه السلم
في حجته والحديثان في قضية واحدة بعد ان طاف طواف القدوم وانما
قراها عند قيامه مقام ابراهيم للصلوة منبها على حرمة المقام
واختصاصه بالشرف وفي هذا الحديث دليل بين ان المراد من مقام
ابرهيم هو الحجر الذي فيه اثر قدميه مع الموضع الذي وضع فيه ذلك
الحجر واختلاف من اختلف فيه غير سديد اذ لو كان الا اتخاذ من الحرم كله او
المشاعر كلها لم يكن لقراة النبي عليه السلم هذه الاية في هذا الموقف على هذا
الوجه معنى ولا في تخصيصه بها فايدة والله اعلم فاذا فرغ من ركعتي
الطواف رجع الى الحجر فيستلمه ثم يتوجه الى الصفا كذا فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام
اخبرنا ابو الفتوح بن معمر في كتابه اخبرنا فاطمة الجوزدانية انا
ابو بكر بن ريذه انا ابو القاسم الطبراني نا ابرهيم بن هاشم البغوي نا
سعدويه [illegible] نا عبد الرحمن بن عبد الله عن ابيه وعن عبيد الله بن عمر عن
نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه خرج من المسجد الى الصفا من باب

مخزوم قال مولانا ادام علوه وابواب المسجد وان غيرت عما كانت عليه لتوسع
عند عمارة المسجد وتوسيعه فقد بقي في ذلك سمة كل باب والباب الذي
كانوا يخرجون منه الى الصفا يسمى اليوم باب الصفا والسنة ان يرقى على
الصفا حتى يبدو له البيت اخبرنا ابو سعيد بن ابي بكر قراءة عليه انا ابو الوقت
عبد الاول انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران
السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا اسمعيل بن ابان ثنا حاتم بن اسمعيل ثنا
جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر في حديثه الذي يذكر فيه سنة الحج عن النبي عليه السلام
فلما اتى الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدأ الله به فبدأ
بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله
وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا في ذلك فقال مثل
هذا ثلث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي
قال عبد الله يعني فرمل حتى اذا صعدتا مشى حتى اذا اتى المروة فعل على المروة
كما فعل على الصفا والافضل ان يسعى ماشيا بل يجتهد ان يكون حافيا متواضعا
ساعيا وجلا على ما قدمناه في الاحتفا فان قيل وقد سعى النبي صلى الله عليه
راكبا فالجواب ان النبي صلى الله عليه كان مشرعا وكان اذا اخذ بالايسر
قصد اباحة ذلك الفعل من طريق الرخصة وقد نقل انه كان شاكيا ولهذا
ذهب جمع من العلماء الى انه اذا طاف لعمرته محمولا من غير علة فعليه دم وذهب

بعضهم الى انه لا يجزئه والمعقول في طواف النبي صلى الله عليه وسعيه راكبا
وان كان المشي افضل واولى لا سيما في الطواف لا خلاف فيه هو انه عليه السلام
كان يريد ان يرى الناس مناسكهم فركب ليراه وفد الله فليأخذوا منه سنن
الطواف والسعي كما انه صلى على المنبر ثم قال انما صنعت ذلك ليعلموا صلوتي
ومما يدل على صحة ما ذكرناه هو ان كثيرا من السلف كانوا يكرهون الركوب في
المسعى وروي عن هشام بن عروة انه قال كان ابي اذا راهم يسعون بين الصفا
والمروة وهم ركبان قد خابوا وخسروا ويكون وجه هذا القول انه لم يرد به
الدعاء ولا الخبر على نعت الحقيقة في الخيبة والخسار اللذين يلحقان العصاة
لانهم كانوا من صنيعهم في فسحة من رخص الشرع وانما اراد بذلك انهم
خابوا عن استيفاء تمام الاجر بالمشي وخسروا لفوات ذلك منهم لاحسابهم
الركوب ولا خفاء بان تلك المواطن ليست بمواطن احتشام وتعزز وانما هي
مواطن افتقار وتذلل ولتتصور ذلك من حال هاجر عليها السلام فانها اول
من سعى على الصحيح من الرواة حين اثرت فيها كآبة الوحدة ووحشتها
ووحشة الغربة وامتلا باطنها من الرقة والحنو على الولد واسهرتها الشفقة
واشتدت عليها الازمة واسلمتها الى الله فاقة لم يبق لها معها غيره فترددت
بين الجبلين تردد الحائر اللهفان مرفلة في لباسي الافتقار والاضطرار وترمل
في ساحتي الخوف والرجا حتى تداركها الله بلطفه واتاها بروح من عنده فليتذكر
الناسك في تردداته ذلك تلك الاحوال التي تتقطع عليها الاكباد وتنخلع منها [illegible]

وليتضرع كل التضرع مترددا بين القبول والرد بين الخوف والرجاء وليتلق
للعبرات الثائرة من مواقع تلك الاقدام بكرائم الاحداق فانها منازل المتقين
ومسالك عباد الله الصالحين ومواقف وفد الله المكرمين وهي من المواضع
الموضوعة لذكر الله اخبرنا ابن شباب في كتابه انا ابو عبد الله الطرائفي انا ابو بكر
الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا مسدد نا عيسى بن يونس
نا عبيد الله بن ابي زياد عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار
لاقامة ذكر الله وبعد فهذه الاحكام التي ذكرناها في هذا الباب لا تختلف في
حق من قصد هذا البيت معتمرا كان او مفردا او متمتعا الا اذا كان متمتعا
قد ساق الهدي فانه يقيم على احرامه ذلك حتى يحج كالمفرد الذي طاف طواف
القدوم وكذلك القارن الا ان حكمه في الطواف والسعي مختلف فيه فمنهم من قال
يكفيه لحجه وعمرته طواف واحد وسعي واحد واستدل بحديث ابن عمر رضي الله عنه
حدثنا ابو سعد بن ثابت انا ابو الوقت عبد الاول انا ابو الحسن الداودي
انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا سعيد بن
منصور نا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان النبي عليه
قال من جمع بين الحج والعمرة كفاه لهما طواف واحد ثم لا يحل حتى يحل منهما
وبحرمته الاخر وهو ما اخبرنا ابن زريق في كتابه انا ابو الفتح يعرف بابن
وبرح انا ابن الاخشيذ انا ابو الفتح منصور بن الحسن انا ابو بكر بن المقرئ

68

انا ابو جعفر الطحاوي نا احمد بن داود نا يعقوب بن حميد نا ابن عيينة عن ايوب بن
موسى عن نافع ان ابن عمر خرج من المدينة الى مكة مهلا بعمرة مخافة الحصر ثم قال
ما شانهما الا واحدا اشهدكم اني قد قرنت الى عمرتي حجة ثم قدم فطاف لهما
طوافا واحدا وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه ولحديث عائشة رضي الله عنها
اخبرنا ابو الحسن الطوسي في كتابه انا ابو عبد الله الفراوي انا ابو الحسين الفارسي
انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد نا مسلم نا محمد بن حاتم نا بهز
عن وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه
قال لها طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك ولحديث جابر
رضي الله عنه اخبرنا شيخنا وشيخنا ابو عبد الله بن عمر انا الامين عبد الوهاب بن
علي بن علي انا ابو الفتح الكروخي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس
المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا ابن ابي عمر نا ابو معاوية عن الحجاج عن ابي الزبير
عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه قرن بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافا واحدا
وذهب اخرون الى انه يطوف طوافين ويسعى سعيين احدهما لحجته والاخر لعمرته
وقالوا قد صح عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قالا القارن يطوف طوافين
ويسعى سعيين اخبرنا به الامام ابو الفتوح العجلي اجازة انا ابن الاخشيذ اسمعيل بن
الفضل السراج في كتابه انا ابو الفتح منصور بن الحسن انا ابو بكر بن المقرئ انا
ابو جعفر الطحاوي نا ابن ابي عمران نا شجاع بن مخلد وحدثنا صالح بن عبد الرحمن
نا سعيد بن منصور قالا نا هشيم عن منصور بن زاذان عن الحكم عن زياد بن مالك

عن علي وابن مسعود بذلك قالوا ومن المحال ان عليا وقد كان اهل بما اهل به رسول الله عليه السلام
وقد شاركه في هديه يفتي بخلاف ما صنع مع رسول الله صلى الله عليه فاما ما روي
عن ابن عمر فقد رواه عن عبد الله بن عمر غير واحد ولم يرفعوه وهو الصحيح وقد
خالفهم الدراوردي في ذلك وحفاظ الحديث يرون انه اخطأ فيه فالحديث موقوف
على ابن عمر واما الحديث الاخر فقالوا امتنعنا عن القول به بحديث الاخر بتمتع
رسول الله صلى الله عليه في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى وساق الهدي
وحديث الاخر ان النبي صلى الله عليه واصحابه قدموا مكة ملبين بالحج فاما الذي
صح عن ابن عمر موقوفا عليه فلعله لما طاف لعمرته راى سقوط طواف القدوم
عنه واخر السعي الذي يلزمه لحجته الى يوم النحر واما حديث جابر فقد روي
عنه محمد بن علي الباقر في الحديث المتفق على صحته عن جابر انه قال ان رسول الله عليه السلام
افرد الحج واما حديث عائشة فانها كانت قد حاضت ولم تطهر وامرها النبي عليه السلام
ان ترفض عمرتها وان تهل بالحج فكيف يكون طوافها في حجتها التي احرمت بها
بعد العمرة مجزيا عن عمرتها التي رفضتها فرأينا العمل بحديث علي اولى لهذه
الموانع ولما تعضده النظر انه يجب على الناسك في الجمع ما كان يجب عليه لو
افردهما وقد بذل ابو جعفر الطحاوي مجهوده في تاويل هذه الاحاديث وطلب
التوفيق بينها على وجه لا يفضي الى تكذيب الرواة ونحن حكينا زبد ملجاته
واضربنا عما كان يسعى بنا الى الاطناب وقصدنا فيما اوردناه موجزا ليقف
الناسك على مواضع الخلاف ليتمكن به عن الاخذ بالاحوط فاما تفاصيل اقاويل

الفقهاء وذكر استدلالاتهم فلها كتب مفردة وقعت بها الغنية عن مناضلة
امثالنا والله تعالى اعلم الباب العاشر والعشرون في الخروج الى عرفات والوقوف بها
والافاضة الى المشعر الحرام قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين الامر بالافاضة
منها دليل على حكم الاجتماع والوقوف بها وقد امر بذلك عقيب ذكر اشهر الحج وفرض
الحج فيهن وقرنه بفاء التعقيب اشارة الى حصول الحج بالاتيان بمعظمه وذلك مبين
بالسنة فيما اخبرنا به ابو سعد بن ابي بكر قراءة عليه انا ابو الوقت انا ابو الحسن
الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
انا ابو الوليد الطيالسي نا شعبة عن بكير بن عطاء قال سمعت عبد الرحمن بن يعمر الديلي
يقول سئل النبي صلى الله عليه عن الحج فقال الحج عرفات او قال عرفة ومن ادرك ليلة جمع
قبل صلاة الصبح فقد ادرك قال مولانا عز نصره المعنى من ادرك الوقوف ليلة جمع لان
ادراكه ليلة جمع يجمع من غير وقوف بعرفة لا يفيده شيئا ولو فاته ليلة جمع لم تفته
الحج وفي كتاب الترمذي فامر مناديا فنادى الحج عرفة وقد روي ايضا ابن يعمر انه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه واقفا بعرفات فاقبل ناس من اهل نجد فسالوه
عن الحج فقال الحج يوم عرفة ومعنى قوله الحج يوم عرفة وان كان قد بقي عليه اكثر
مناسك الحج لان الحج يفوت بفوات الوقوف وبعد الوقوف لا يفوت فلهذا صار
معظم الحج وتقدير الكلام في الرواية التي فيها الحج يوم عرفة الحج هو الوقوف يوم عرفة والرواية
التي فيها الحج عرفات او الحج عرفة اشبه وامثل لانها تنبى عن الوقوف بعرفة ووقف بها

يوم عرفة او ليلة النحر والرواية الاخرى مقصورة على الوقوف يوم عرفة وذلك خلاف
ما وردت به السنن المبينة لزمان الوقوف وعبد الرحمن بن يعمر لم يرو غير هذا الحديث
ولم يرو عنه غير بكير بن عطا ورواه عن بكير شعبة والثوري وكان وكيع اذا روى
هذا الحديث قال هذا الحديث ام المناسك وعرفات اسم للموضع الذي يقف به
الحاج وهو خارج الحرم وقد ذكر بعض اهل اللغة انها موضع بمنى وقد اخطا فيه
فان منى كله من الحرم وعرفات كلها من الحل وقال اهل اللغة هو اسم على لفظ
الجمع فلا يجمع وقال الفراء ولا واحد له بصحة وقول الناس نزلنا بعرفة شبيه
مولد وليس بعربي محض وهي معرفة وان كان جمعا لان الاماكن لا تزول فصار
كالشي الواحد وهي مصروفة قال الاخفش انما صرفت لان التا صارت بمنزلة
اليا والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصارت التنوين بمنزلة النون
فلما سمي به ترك على حاله كما ترك مسلمون اذا سمي به قال مولانا ادام الله علوه وارى قول
القايل لا واحد له بصحة وقول الناس نزلنا بعرفة شبيه بمولد قولا لا حجة له فيه
بل الحجة عليه بما ورد في الحديث على لفظ الواحد ورودا لا مدفع له لصحته وكثرة
استعماله والمتكلم بها اما النبي صلى الله عليه وهو افصح العرب واما المهاجرون
من قريش وهم افصح العرب لغة واعرفها ببقاع مكة واساميها واتباعهم
من الصحابة واللغة يومئذ صحيحة لم تغلب عليها المولدون فمن ذلك قول النبي عليه
في حديث ابن يعمر الديلي وبناه الحج عرفة ومنه قوله في حديث عبد الله بن عمرو ان الله
باهى ملايكته عشية عرفة باهل عرفة ومنه قوله في حديث ابن عباس عرفة كلها

الصلاة والسلام

موقف ومنه قوله في حديث علي رضي الله عنه هذه عرفة وهذا الموقف وعرفة
كلها موقف ومنه قوله في حديث عروة بن مضرس افاض من عرفة ليلا او نهارا
ولو استقصينا في ايراد ما روي عنه صلى الله عليه وما روي عن الصحابة لادى بنا الى
الاسهاب فعلمنا ان هذه التسمية فارقت في القياس عن اذرعات وعن تبينات
واسهف عانات فيما يقال لها مارة عانة وتارة عانات فالتسمية ما نطق به
التنزيل ووردت به السنة على وجه لا يختلف ان يقول كل واحد من التسميتين
عربية مستعملة ويحتمل والله اعلم انهم اطلقوا عرفات عليها لانها بطون واودية
وهضاب وجبال كبطن نمرة وبطن عرنة وجبل المشاة وغير ذلك فيشتمل
الكل ولهذا قال الله تعالى فاذا افضتم من عرفات لانها مواقف كثيرة وليعلم ان
حكم الافاضة يتعلق بسائر من حضرها ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وعرفة كلها
موقف فان قيل زعمت ان بطن عرنة من عرفات وذكرت الحديث ان عرفة كلها
موقف ولم ير العلماء الوقوف ببطن عرنة فما وجه صحة هذين القولين قلنا
قد استثنى بطن عرنة من عرفات في اقاويل العلماء سلفهم وخلفهم ولم يستثن
من عرفات الا وهي منها ولم يختلف احد من اهل العلم بالمشاعر لا سيما الاعراب
النازلون بعرفات ان بطن عرنة من عرفات وانما ذهب فقها الامصار وغيرهم
الى ان الوقوف به لا يجزي لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله عليه
عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة اخبرنا به القاضي شرف الدين اسمعيل
المطهر الحسن سعد بن علي بدار احاره اسا قاضي القضاة شهاب الدين

الصلاة والسلام

ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي نا والدي ابو ذر احمد نا ابو عمرو عثمان بن محمد بن مالك المالكي
القصار نا ابو بكر محمد بن علي بن الملي الاصبهاني نا ابو القاسم هشام بن محمد بن قرة الرعيني
بمصر نا ابو جعفر الطحاوي نا اسحق بن ابراهيم بن يونس البغدادي نا ابو الاشعث
العجلي نا ابن عيينة عن زياد بن سعد عن ابي الزبير عن ابي معبد عن ابن عباس
الحديث قوله وارفعوا عن بطن عرنة اي سيروا عنها سراعا او بالغوا في جد دوابكم
على السير من قولهم رفع البعير في السير اي بالغ ورفعته انا سعدي ولا يتعدى
واري والله اعلم ان الصواب وارتفعوا عن بطن عرنة لانه كالوهد فاذا عبر منه
الى غيره ارتفع والمراد منه العدول عنه لعدم الوقوف اخبرنا ابو الحسن الطوسي
في كتابه انا هبة الله بن سهل السيدي انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا زاهر بن
احمد السرخسي نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب الزهري
نا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه قال عرفة كلها موقف وارتفعوا
عن بطن عرنة وقد ذكر مالك عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير انه كان
يقول تعلمون ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة وقد وجدت في بعض الروايات
الدفع مكان الرفع فان ثبت فادفعوا عن بطن عرنة فالمعنى نحوا انفسكم عنه
وقد ذكر ابو جعفر الطحاوي في هذا الباب حديثا يبين علة النهي عن الوقوف به
وهو ما اخبرنا به القاضي شرف الدين اسمعيل بن المظفر المزدي باسناده المذكور
الى الطحاوي انه قال حدثنا الوامقة محمد بن ابراهيم بن مسلم نا محمد بن زياد بن زبار
الكلبي نا شرقي بن قطامي عن ابي طلق العامري عن شرحبيل بن القعقاع

قال سمعت عمرو بن معدي كرب يقول كنا عشية عرفة ببطن عرنة نتخوف ان يتخطفنا
الجن فقال رسول الله صلى الله عليه اجيزوا اليهم فانهم ان اسلموا اخوانكم اي اذا صاروا
مسلمين فانهم اخوانكم ومعنى قوله اجيزوا اليهم اي خلفوا بطن عرنة لهم
من قولك جزت الموضع اذا سرت فيه وسلكت واجزته اذا خلفته و
قطعته قال امرؤ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
فدل هذا الحديث على ان عرنة كانت مجنة يسكنها الجن ويتعرض لمن زاحمهم فيها
وكان اهل الجاهلية يتخوفون من غوائلهم فيتجنبون عنها فلما جاء الحق وزهق
الباطل فليس بمستبعد ان يكون النبي عليه السلم جعلها موقفا لمن آمن منهم اظهارا
لشرفه وكرامته على الله اذ صرفهم اليه فآمنوا به وآثروا الوقوف بها راغبين
راهبين ويحتمل انه لم ير الوقوف بها لانها كانت معشش مردة الجن وعتاة
الشياطين والله اعلم واما معنى عرفة فان قول اهل اللغة فيها انها من الاسماء المرتجلة
وقد ذكر اصحاب التفسير انها سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلم
فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبريل عليه السلم حين كان يدور به في المشاعر
اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى ادم وحوا فتعارفا وقيل لان الناس
يتعارفون بها والخلاف في هذه الاقاويل يدل على انهم قالوها من طريق الاستنباط
والاحتمال اذ لو صح منها وجه لم يكن لهم ان يذكروا وجها اخر واذ خرج من طريق
الاحتمال فلا احرى ان نقول سميت عرفة لان الناس يعترفون هنالك بذنوبهم
او نقول لان تطوق ادم كان بها فلما نفخ فيه الروح عرف ربه فاذا هذا الامر يطول

ومن الناس من يرى ان عرفة اسم لليوم الذي يوقف فيه ويذكرون ان ابراهيم عليه
لما راى في المنام انه يذبح ولده روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحكم
ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من
الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهمّ بنحره فسمي اليوم يوم النحر
وفي هذا نظر لان رويا الانبياء وحي ولا جائز ان يكونوا فيها مرتابين وقد علموا
ان قسمة منها مدخل الشيطان ثم ان الجم الغفير من اهل اللغة على ان
يوم التروية انما سمي بها لانهم كانوا يتروون فيه من الما لما بعد والظاهر
ان يوم عرفة انما سمي بها لوقوف الناس فيه بعرفة وتقديره يوم الوقوف
بعرفة وهذا الذي ذكرناه في تفسير عرفة وعرفات سائغ من طريق الاحتمال
والله اعلم بحقيقة ذلك ثم انها من طريق الاعتبار اشبه شي بموقف العرض
والحساب فانها تجمع اوفاض الناس واخلاطهم من قبائل شتى وبلدان
متفرقة متباينة متشبهين بالاموات اذا حشروا شعثة الرؤوس شاحبة
الوجوه مغبرة الاقدام عارية الابدان تحتلهم الهموم ولوحتهم السموم والاجسام
يتأذون في حر الظهيرة والاكباد ظامئة والاجفان دامية والاصوات
خاشعة مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء
ينادي منادمهم وقد بلغت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر

اتيناك شعثا من فجاج عميقة ‖ نقطع من بعد المهامه معاميا
مخاوض يشوي بالسموم وجوهنا ‖ اذا نحن خضناها نرى الموت ساريا

اخذنا لها من صحة العزم مركبا ‖ وهجنا لها من شدة الشوق حاديا
فمن سائر ظل النهار على الظما ‖ ومن مدلج لا يبرح الليل طاويا
كانهم والليل ارخى سدوله ‖ مراض يرومون الطبيب المداويا
حيارى سكارى هائمين كانما ‖ اضرّ بهم افعى فيبغون راقيا
وما بهم الا ذنوب تكاثفت ‖ هم اجترحوها ضلة وتماديا
لهم زفرة بين الاضالع تلتوي ‖ تهد مباديها الجبال الرواسيا
ينادون من حبل المشاة الهنا ‖ اليك اليك العتبى نبث الشكاويا
عبيدك جينا من بلاد سحيقة ‖ لوجهك فارقنا القرين المصافيا
اهاب بنا الشوق المبرح في الحشا ‖ ونادى مناد فاتبعنا المناديا
ولم يجتذب الا قلوبا سليمة ‖ ولم نجتلب الا عيونا بواكيا
وفي النفس حاجات وفي القلب دهشة ‖ وحسبك بالتعريف منا المعاصيا
وعفوك نابى ان نبوء باثمنا ‖ وفضلك اعلى ان تخيب راجيا
الهي لدعاوانا بحلمك شاهرا ‖ كفى لرواعينا بجودك كافيا

ثم ان المحشورين من اهل الايمان اذا وقفوا للعرض الاكبر فحاسبوا ومحصوا
انتظروا رحمة الله وارتقبوا شفاعة الشافعين ليتخلصوا اعمالهم فيه ويتوصلوا
الى المستقر الذي اتعبوا له الابدان واسهروا فيه الاجفان فيبشروا بالرضوان
ويؤذن لهم في لقا الرحمن وكذلك هولا الوفد يقفون موقفهم منكسرين مستغفرين
ينتظرون رحمة ربهم ويلتمسون بركة اخوانهم من المومنين والخاطمع اشتراكهم

في الدعاء مع عباد الله المخلصين ليتخلصوا عن رق الغفلة ويمحصوا بالتوبة
عن دنس الاوزار ويؤذن لهم في دخول الحرم وزيارة بيت الله الحرام فيتصوروا
بمشاهدة هذه الاحوال وملابسة تلك الاهوال ويتذكروا بهذا الكد اليسير
في اليوم القصير وقوفهم وقد وقفوا حفاة عراة وجلين مشفقين مما قدموا
وقد دنت الشمس من رؤوسهم فعرقت الاجساد وذوت الشفاه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة فيتضرعوا الى الله تعالى ويستغيثوا به في هذا
الموقف من شر ذلك الموقف ومعنى آخر وهو ان هؤلاء خرجوا من ديارهم
وتوجهوا الى بيت ربهم الذي جعله مثابة وامنا ليعتذروا عن ذنوبهم ويسالوا
التجاوز عن افراطهم فجعل هذا الموقف موقف اعتذارهم فجاؤوا والاكفان
على اكتافهم كالعبد الذي اسرف على نفسه في طاعة سيده فتردى في حبالته
وجرح في غوايته ثم ندم عما كان عليه فابتغى سبيلا ينعشه من سقطته وينهضه
من ورطته فجاء متلبسا بالاكفان مناديا على نفسه بالطغيان يقول يا سيدي
تبرمت من الحلول في الطرد والابعاد فان كنت لا تقبل توبتي فها انا مذبوح
بين يديك فكانهم يشيرون الى مثل هذه الحال الا ترى انهم اختلفوا عن يومهم
هذا بيوم النحر فهما يومان يوم للاعتراف والاستعتاب ويوم لقبول
الفدا فوقع الفدا موقع ذبح النفس ومعنى آخر وهو ان الله تعالى امر عباده
وسن لهم الاجتماع ليتفق كلمتهم ويتكامل الفهم وليصير ذلك ذريعة الى توادهم
وتعاطفهم وتواصلهم ثم ليكون نياتهم واعمالهم في حال الاجتماع كالشيء الواحد

فيشتد بذلك شوكتهم على الشيطان ويبلغ اعمالهم المنتهى في العروج الى الرحمن
فامرهم بالاجتماع في اليوم والليلة خمس مرات للجماعات وفي الاسبوع مرة للجمعات
وسن لهم الاجتماع في السنة مرتين للاعياد وفرض عليهم الاجتماع مرة في مدة
الحياة وهو الاجتماع الاعظم والسبب الاقوى والوسيلة الكبرى يجتمع فيه اصناف
الثلاثة من المكلفين اعني الملائكة والانس والجن ويسهل كل خفيف من الاخفاف
وامة من الامم متدرعين بالصلاح متسربلين بالعفاف متفقة المقاصد متحدة
الهمم فلو عزموا على نشف البحار لنزفوها بهممهم ولو راموا نسف الجبال لازالوها
بصرا بهم فسبحان الذي سن لعباده ما فيه المصلحة ويختار لهم ما فيه الخيرة
واما وجه اختصاص تلك البقعة بالوقوف بعد ان عرفنا ان لاختصاص البقاع
بالكرامة لنظر الله اليها واثاره اياها بالخاصية الموجبة للفضيلة فهو ان
عرفات افسح البقاع المتصلة بالحرم رقعة واطيبها عرصة وازكاها تربة
ولما كان من حكم الوفد ان يجتمعوا في صعيد واحد ويستعتبوا هنالك بالتوبة
عن الاوزار لدخول المسجد الحرام ويستجيروا بحمد ربهم والثنا عليه برفع
الاصوات على رؤوس الاشهاد شكرا لما اكرمهم به من زيارة البيت المحجوج
ثم يفيضون صبة واحدة كانصباب السيل الى مستقره امروا بالوقوف
بها ولو وقفوا بغيرها من البقاع المطيفة بالحرم لم يسعهم ولم يقع موقعها
في الغنا وفيه وجه آخر والله اعلم بحقيقة ذلك وهو انا وجدنا اصحاب
التواريخ واهل القصص ذكروا ان آدم صوتر سمعان وكان الشيخ المصقع

ملقى به تتخلله الرياح الى ان نفخ فيه وفي بعض كتبهم بين مكة والطائف وهذا القول
لا يخالف القول الاول لان النعمان بالفتح واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات
وفيه يقول تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطرات
ومن صلى بنعمان الاراك وهو من البطون المتصلة بعرفات ان لم يكن منها
والظاهر انه من عرفات ويدل عليه قول القائل ومن صلى بنعمان الاراك
اي دعا بعرفات فاقتصر على ذكر ذلك الوادي لمطاوعة اللفظ ميزان شعره
وقافيته وعلى هذا فيحتمل ان بني ادم لما ارادوا الاستعداد للنشاة الاخرة
صرفوا في الوقوف للتوبة والتنصل الى حيث بدا الله النشاة الاولى لكون
لهم اذكر لمبدأ امرهم واوفر للقيام بشكر ربهم فكانهم يقولون نحن فرع تلك
الطينة المخمرة في هذه الارض وذرية ذلك الشبح الملقى بهذا الوادي فنحن عبيدك
وبنو عبيدك الذي بدأت بالفضل عليه اولا ومننت عليه بالعفو ثانيا بساحتك
نقف موقف ابينا ونسلك مسلكه في الاعتذار فاحسن الينا بالقبول كما
احسنت اليه وامنن علينا بالعفو كما مننت عليه واذ قد ذكرنا في معنى الوقوف
ما قدر لنا بمبلغ علمنا فالان نعود الى ايراد السنن الواردة في هذا الباب فمنها
السنة في الخروج من مكة الى عرفات اخبرنا ابو سعد بن ثابت انا ابو الوقت
عبد الاول انا محمد المظفر الداودي انا عبد الله بن حمويه انا ابو عمران السمرقندي
انا ابو محمد الدارمي انا الاسود بن عامر ثنا ابو كدينة وهو يحيى بن المهلب عن
الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام

بمنى خمس صلوات قال مولانا اراد بالصلوات الخمس الظهر يوم التروية والعصر
والمغرب والعشاء والفجر من يوم عرفة وقد بين ذلك في رواية ابن الاجلح عن
الاعمش اخبرناه شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي
علي انا ابو الفتح الكروخي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا
ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى ثنا ابو سعيد الاشج ثنا عبد الله بن الاجلح
الكندي عن الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام
صلى الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى ثم غدا الى عرفات وقد ذكر
ابو عيسى في جامعه عن علي المديني قال قال يحيى قال شعبة ان الحكم لم يسمع عن
مقسم الا خمسة احاديث وعدها وليس هذا الحديث فيما عده شعبة قال مولانا ادام الله علوه
والسنة ان يلبث بعد الصبح حتى يطلع الشمس صح ذلك فيما رواه محمد بن علي الباقر
عن جابر رضي الله عنه واخبرنا الشيخ الثقة محمود بن محمد الحداد انا الحافظ ابو موسى
انا ابن الحصين انا ابو علي المذهب انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله بن احمد
ثنا يعقوب عن ابيه ثنا محمد اسحق عن نافع ان ابن عمر قال غدا رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام
من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة حتى اتى عرفة فنزل بنمرة وهي منزل
الامام الذي ينزل به بعرفة حتى اذا كان عند صلوة الظهر راح رسول الله عليه الصلاة والسلام
مهجرا فجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم وقف الموقف من عرفة وقوله
راح مهجرا اي الى مسجد ابرهيم عليه السلام وهو بطن نمرة وقوله ثم راح فوقف
الموقف اللام فيه للعهد اي الموقف الذي كان يتحراه عند الصخرات وجبل

المشاة بين يديه وانما ذهبنا الى ان اللام للعهد لانه لو اراد الموضع الذي شرع
الوقوف فيه لزم منه ان بطن نمرة لم يكن من جملة الموقف وليس كذلك اذ
قد بينا ان عرفات كلها موقف الا بطن عرنة وفي بطن عرنة ايضا خلاف وان كان
خلافا لا يعتد به وقد وجدنا في هذا الحديث انه خطب بعد الصلوة وفي حديث
جابر فسار رسول الله صلى الله عليه حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة
فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوا فرحلت له فاتى بطن الوادي
فخطب الناس وذكر خطبته قال ثم اذن بلال بنداء واحد واقام فصلى
الظهر ثم اقام فصلى العصر الحديث اخبرنا به عن الدارمي بالاسناد الذي
سبق عن اسمعيل بن ابان عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
ووجه التوفيق بين الحديثين ان يقول ان النبي صلى الله عليه لم يزل يسال بها
عن احكام الحج وكان يعلمهم ويفقههم فلا يستبعد ان يكون في ركوبه بعد الفراغ
من الصلوتين يذكر لهم من ذلك ما عده السامع خطبة وقد اختلف العلماء
من احكام هذا الحديث في النداء فمنهم من ذهب الى ان الاذان فيه بعد الخطبة
كما في حديث جابر ومنهم من ذهب الى انه شرع قبل الخطبة كالاذان يوم الجمعة
ومما يستحب يوم عرفة لمن حضر عرفات الافطار فان صوم يوم عرفة
وان كان فيه الفضل لحديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله عليه السلام يقول من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة خلفه
اخبرنا به ابن نفيس انا ابو عبد الله الكتاني انا محمود بن اسمعيل الصيرفي

انا ابو الحسين بن فاذشاه انا سليمان بن احمد الطبراني نا احمد بن المعلى الدمشقي
نا هشام بن عمار نا يحيى بن حمزة عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن عياض بن
عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري عن قتادة بن النعمان الحديث
وقد علمنا ان النبي صلى الله عليه لم يصمه بعرفة ونهى عن صيامه بعرفة اخبرنا
ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر انا ابو الخير بن موسى انا ابو الهيثم انا محمد بن يوسف
الفربري انا البخاري نا يحيى بن سليمان نا عبد الله بن وهب نا عمرو بن الحرث عن
بكير عن كريب عن ميمونة رضي الله عنها قالت ان الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه
يوم عرفة فارسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب والناس ينظرون
وباسنادنا السابق الى البخاري قال حدثنا القعنبي نا مالك عن سالم ابي النضر
عن عمير مولى ابن عباس عن ام الفضل انها قالت شك الناس في صيام رسول الله صلى الله عليه
يوم عرفة فارسلت اليه بقدح فيه لبن فشربه الحديثان في قضية
واحدة وانما صح اسناد الفعل من كل واحدة منهما الى نفسها لانهما اختان ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وام الفضل لبابة زوج العباس وهما بنتا الحرث بن حزن
الهلاليتان وكانتا معه في حجة الوداع فلما تمارى الناس في صيام رسول الله صلى الله عليه
اعجبهما ان يتبين الامر فيه لهما ولغيرهما فبعثتا بالحلاب اليه فصح اسناد الفعل
لكل واحدة منهما الى نفسها لما كانتا عليه من التواصي والمطاوعة اخبرنا الامام
ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابن الاخشيد اجازة انا ابو الفتح منصور بن الحسين
انا ابو بكر ابن المقرئ انا ابو جعفر الطحاوي نا محمد بن ادريس المكي نا سليمان بن حرب

نا حوشب بن عقيل عن مهدي الهجري عن عكرمة قال كنا مع ابي هريرة
في بيته فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه نهى عن صيام يوم عرفة بعرفة والمعنى
الذي يقتضي النهي هو ان الواقف بعرفة وانما بذل جهده في سفرته ليقف
بهذا الموقف المبارك بالغاية الثناء على الله وسعة مبتهلا ملحا في الدعاء
جهده وصيامه بها يفضي به الى الضعف والضجر فيفوته بما شرع فيه افضل
واعظم مما يرجوه منه ثم انه يوم موضوع لهذا النسك فصار الاهتمام به افضل
من الاهتمام بغيره من العبادات لا سيما والاجتهاد بعرفات يفوت لا الى
بدل وكفاك من الاعتبار بان الصلوة التي فرضها الله على عباده وجعلها فرضا
مفروضا لا يسقط بعذر ولا يضيع بحال ولا يهمل لامر ثم انه رخص في هذا اليوم
للمقيم والمسافر ان يجمعوا بين الصلوتين ويقصروهما لئلا يشغلهم شي عن الاهتمام
بما هم فيه وقد ذهب بعض الناس الى كراهة الصوم في يوم عرفة على الاطلاق لحديث
عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال يوم عرفة ويوم النحر
وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب اخبرنا به القاضي
ابو عبد الله بن شباب في كتابه انا ابو عبد الله الطرايفي انا ابو بكر الخطيب انا الشريف
ابو عمر انا ابو علي اللولوي انا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا وكيع نا موسى
علي بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر الحديث وهذا الحديث يحمل ايضا على معنى
الاختصاص بمن حضر بعرفات ويكون معنى قوله عيدنا اي عيد من حضر الموقف
من اهل الاسلام لئلا يخالف حديث قتادة بن النعمان وحديث غيره في فضل

يوم عرفة ومما يستحب في هذه الايام احيا الليالي الثلث المتواليات ليلة التروية
وليلة عرفة وليلة النحر لحديث انا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا القاضي ابو المرجى
سالم بن عبد الملك بن علوان المعروف بابن الربع وانا اسمع سنة خمس وخمسين وخمسمائة
انا الحافظ ابو القاسم زاهر بن طاهر انا ابو سعد الكنجرودي انا ابو سعيد
محمد بن البصري انا ابو لبيد محمد بن ادريس انا سويد بن سعيد نا عبد الرحيم بن
زيد العمي عن ابيه عن وهب بن منبه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه من احيا الليالي الاربع وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة
عرفة وليلة النحر وليلة الفطر الحديث وان كان في اسناده مقال من قبل
سويد بن سعيد الانباري وزيد العمي وهو زيد بن الحواري البصري فانا لم نجد
حديثا يخالفه ثم انه من باب فضائل الاعمال والتسامح فيه سبيل اهل النقل
اذا لم يتحققوا بالوضع غير انا نرجع فيه الى الاصل الذي بيناه في الصيام بعرفة
فنقول ان كان يجهده ذلك حتى يخل بشي من ابواب الفضل في القيام بمناسكه
فلا يستحب له ذلك وان كان قويا مستمرا عليه معتادا للسهر والقيام به فحسن
وانا لم نلحقه بالصوم على الاطلاق لان الصوم ورد فيه النهي ومن سنن ذلك
اليوم الاغتسال اخبرنا الشيخ العدل داود بن معمر في كتابه انا احمد نا فاطمة الجوزدانية
انا ابو بكر بن ريذه انا ابو القاسم الطبراني نا الحسن بن اسحق التستري
نا نصر بن علي نا يوسف بن خالد نا ابو جعفر الخطمي عن عبد الرحمن بن عقبة بن
الفاكه بن سعد عن جده الفاكه بن سعد رضي الله عنه وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه

كان يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر كذا رواه الطبراني وروي انه كان
يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم الفطر والاضحى وكان الفاكه بن سعد يأمر اهله
بالغسل في هذه الايام والفاكه هذا انصاري اوسي وقيل مهاجري والاول اثبت ولما كان
الاغتسال شرع لحضور الخطبة والصلوة والوقوف بعرفة فان اغتسل من الليل
لم يعتد به بل السنة ان يغتسل بعرفات اخبرنا ابن زنبه انا محمد بن حمد الكراني انا
ابو منصور الصيرفي انا ابن فاذشاه انا سليمان بن احمد نا علي بن عبد العزيز نا
حجاج بن المنهال نا حماد بن سلمة عن الاعمش عن عمارة بن عمير التيمي عن عبد الرحمن بن
يزيد قال اغتسلت مع ابن مسعود يوم عرفة تحت الاراك وقد بينا فيما تقدم
المعاني المطلوبة عن الاغتسال وليتدبرها وليعلم ان معظم الامر فيه ازالة التاثيرات
التي تلحق النفوس من النوازع الجبلية ويرد عليها من الخواطر الردية فليستعمل
تلك الآفات بكف النفس وحفظ السمع والبصر واللسان لئلا يكون كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة اخبرنا ابن زنبه باسناده عن الطبراني نا المقدام بن
داود نا اسد بن موسى نا سكن بن عبد العزيز عن ابيه عن عبد الله بن عباس قال كان
الفضل بن عباس رديف النبي صلى الله عليه فجعل الفتى يلاحظ الى النسا فقال له
رسول الله صلى الله عليه اي ابن اخي هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له
وانما قال ابن اخي ولم يقل ابن عم لانه والله اعلم راى الشرف والفضل في الانتماء اليه
باخوة الدين اعظم من الانتساب اليه برابطة الما والطين وقوله هذا يوم
اراد به الجنس من ايام المناسك وكف النفس والسمع والبصر واللسان وان كان

موجبا للمغفرة في ساير الايام فانه في الايام الشريفة المخصوصة بنفحات
الرحمة اعم بركة واتم فايدة ثم انه اذا اساء التدبير في مثل ذلك اليوم انهدم عليه
القاعدة التي سعى في بنائها واصابت ثمرة اعماله الجائحة اوان لحجتنا بها
والتسعان كان له تدارك بالتوبة فان الفضائل المقرونة بالاوقات لا تستدرك
بعد الفوات لا سيما المناسك فان ارتهانها بالاوقات ادنها لا انفكاك لها
عنه الا ترى انه لا يقضي الا في ايامها المشروعة فيها ثم ان الوقوف بعرفات
اشد ارتهانا بالوقت من غيره من المناسك اذ لا يقدم فيه ولا يؤخر والاوقية
فاختصت فضيلته بالوقت اختصاصا لا اشتراك فيه ولا استدراك و
هذا الذي ذكرناه باب معظم في معرفة مقدار عظم هذا اليوم ونؤيد هذا المعنى
بايراد احاديث من هذا الباب فمنها ما اخبرنا المؤيد الطوسي في كتابه انا
ابو عبد الله الفراوي انا ابو الحسن الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا
ابراهيم بن محمد الفقيه نا مسلم نا هرون الايلي واحمد بن عيسى قالا انا ابن وهب
عن مخرمة بن بكير عن ابيه عن يونس بن يوسف عن ابن المسيب عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه
عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو تبارك وتعالى ثم يباهي بهم الملائكة
فيقول ما اراد هولاء واخبرنا سماعا وسيرنا ابو عبد الله انا ابو زرعة
طاهر بن ابي الفضل المقدسي انا ابو منصور المقومي انا طلحة بن المنذر الخطيب
انا علي بن سلمة القطان انا ابن ماجه نا هرون بن سعيد المصري ابو جعفر

نا عبد الله بن وهب اخبرني مخرمة بن بكير عن ابيه قال سمعت يونس بن يوسف
يقول عن ابن المسيب قال قالت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو
ثم يدنوا ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما اراد هولاء المراد من هذا الحديث وامثاله
لا يلتبس على الخبير بصرف الكلام وافتنان هذا اللسان في منهجي الحقيقة والمجاز
لا سيما على الصحابة الذين اجتمع لهم مع البلاغة حسن الادب في الاستماع
عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه والاصابة في الفهم والصيانة من الله
عن الخطا في علوم المعارف ببركة صحبة الرسول صلى الله عليه واما المتنقصون
حظا من هذه الخلال فلا غنى بهم فيه عن البيان فنقول وبالله التوفيق ان
للنبي صلى الله عليه اذا اراد ان يكشف للامة عن المعاني التي تحق العبارة عنها
لانعدام نظير هذه الشاهدان ياتي بها في قالب يقربها الى الافهام ويلحق كل
من السامعين حصته منها على مقدار مكانته في العلم والدين والذي نهتدي اليه
من المعنى انه سبحانه يدنو من عباده في موقفهم ذلك بفضله ورحمته كرة
بعد اخرى وفي ايراده بلفظ الدنو تنبيه على كمال القرب لان الدنو من
اخص اوصاف القرب واليه وقعت الاشارة بقوله سبحانه ثم دنا
فتدلى واما المباهاة فهي المفاخرة وموضوعة للمخلوقين فيما يفتخرون
به على نظرائهم واكفائهم ليجبروا به نقائص احوالهم وعز جناب الكبرياء
عن التعزز بما اخترعه فتعبده ثم ان المفاخرة من الافعال المشتركة

بين اثنين فلست كالمعافاة والمجازاة والمعاقبة التي تختص بالافراد وتعالى الله
عن معنى يعارضه فيه مخلوق وما للملائكة والوقوع في هذا المعترض وان المتفوق
منهم ليتضاءل دون سرادقات الجلال خشية وتواضعا حتى يصير مثل الوضع
فالسبيل ان يحمل على المجاز اي يحلهم من قربه وكرامته بين الملا الاعلى محل الشيء
المباهى فيه او يقال انه اضاف الفعل الى الله تحقيقا لكونه من فضل الله وموهبته
وهو في الحقيقة راجع الى اهل عرفة والمعنى انه ينزلهم من كرامته وقربه منزلة يقتضي
المباهاة بينهم وبين الملائكة فيتباهون فيها الملائكة وانما قال ثم يباهي بهم الملائكة
بحرف التعقيب بعد قوله ثم يدنوا تنبيها على انهم استحقوا هذه المرتبة بما وهب لهم
من الدنو وقوله ما اراد هولاء اي اي شيء يريدون صيغته صيغة استفهام
والمراد منه تعظيم امرهم وتفخيم شانهم فيما اتوا به واظهروه من الضراعة
والابتهال والخشية والبكا بعد معاناة الاسفار ومداناة الاخطار اخبرنا
الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابن الحصين انا ابو علي المذهب انا ابو بكر
مالك انا عبد الله بن احمد حدثني ابي نا ازهر بن القاسم الراسبي نا المثنى بن سعيد
الصلاة والسلام
عن قتادة عن عبد الله بن بابي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
قال ان الله يباهي ملائكته عشية عرفة باهل عرفة يقول انظروا الى عبادي اتوني
شعثا غبرا واخبرنا القدوة داود بن معمر في كتابه اخبرتنا فاطمة الجوزدانية انا
الصلاة والسلام
ابن ريذة انا ابو القاسم الطبراني نا اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق
انا معمر عمن سمع مجاهدا بن عمرو عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه

يوم عرفة ايها الناس ان الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم الا التبعات فيما بينكم
ووهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال فادفعوا بسم الله فلما كانوا بجمع قال
ان الله غفر لصالحيكم وشفع صالحيكم في طالحيكم ينزل المغفرة فيعمهم ثم تفرق
المغفرة في الارض فيقع على كل تائب ممن قد حفظ لسانه ويده وابليس وجنوده على
جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم فاذا انزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل
فيقول كنت استفزهم حقبا من الدهر ثم جاءت المغفرة فغشيتهم فيتفرقون
وهم يدعون بالويل والثبور لم نجد فيما انتهى الينا من الرواة في هذا الحديث اسم
من سمع الجلاس ويقال ان الراوي عنه ابو جناب الكلبي وجلاس هذا بالجيم وخلاس بن
عمرو بالخاء المعجمة هو من رواة ابي هريرة وجلاس الذي يروي عن عبادة ذكره البخاري
في كتاب الضعفا الا انه لم يتعرض له الا في حديث لابن عمر فقال حديثه عن ابن عمر لا يصح
واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي اجازة انا زاهر طاهر اجازة انا الحافظ
ابو بكر البيهقي انا ابو الحسن بن بشران نا احمد بن سلمان الفقيه نا احمد بن محمد بن عيسى
نا ابو نعيم نا مرزوق عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم عرفة فان الله تبارك وتعالى يباهي بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادي
اتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملائكة
ان فيهم فلانا مرهقا وفلانا قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما من يوم اكثر منه عتيقا من النار قوله مرهقا المرهق بتشديد الهاء وفتحها
المتهم بسوء وفي حديث ابي وائل صلى على امراة كانت ترهق اي تتهم بشر تعالى فيهم

وهن اي غشيان المحارم وروي مرهقا بكسر الهاء وتخفيفها اي ذا رهق ونصب
مرهقا على التفسير والظاهر انه من قول الرسول صلى الله عليه اي يعنون مرهقا
وقول الملائكة هذا يكون فيما بينهم على وجه التعجب او على سبيل الاستعلام من ربهم ليعلموا
هل دخل ذلك المرهق في جملتهم ام لا كانهم قالوا ان فيهم فلانا فماذا صنعت به فلذلك
وجه قولهم في غير هذا الحديث ان فيهم فلانا الخطا ولا يصح ان يأول الا على هذا
النحو فانهم اعلم بالله من ان يقولوا مثل هذا القول على سبيل الاعلام وهو علام
الغيوب او على سبيل الاعتراض وقد علموا ان الله لا يسال عما يفعل واخبرنا
ايضا ابو الفتوح عن زاهر عن ابي بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى
قالا نا ابو العباس الاصم نا ابرهيم بن منقذ الخولاني نا ايوب بن سويد حدثني
ابن ابي عبلة عن طلحة بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي ابليس يوما
هو فيه اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام الا ما راى من يوم بدر قيل يا رسول الله وما الذي راى من يوم بدر
قال راى جبرائيل يزع الملائكة هذا الحديث مرسل وطلحة هذا من التابعين بالشام
وكريز بفتح الكاف وكسر الراء المهملة وابو عبد الله بن كريز واسم ابن ابي عبلة ابرهيم
وايوب بن سويد ابو مسعود الرملي تكلموا فيه واذ قد اوردنا طرفا من الاحاديث
المنبئة عن شرف ذلك اليوم وما للواقفين بعرفات من الفضل والكرامة عند ربهم
فلنرجع الى بيان وظائف المناسك في وقوفه فالاول انه يتحرى الوقوف ما امكنه
ورا الموقف الامام احمد نا ابو سعيد بن ماث بقراتي عليه انا ابو الوقت عبد الاول

انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي
عن اسمعيل بن ابان عن حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال ثم ركب
حتى وقف فجعل بطن ناقته القصوا الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه
ثم استقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة حتى غاب القرص
هذا الحديث وما في معناه هو الاصل في معرفة زمان الفضيلة في الوقوف فليكن نشاطه
في ذلك الزمان الاقبال على الله في السر والاعلان والتفرغ لذكر الله بالقلب واللسان
فانه الخيرة من خير الدعا اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفوارس الاردستاني لحانة انا
شاكر علي الاسواري انا احمد بن محمد الحداد انا اسمعيل ... انا ابو العباس المحبوبي
انا ابو عيسى الترمذي نا ابو عمرو مسلم بن عمرو الحذا المديني نا عبد الله بن نافع نا
حماد بن حميد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه قال خير الدعا
دعا يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير قال مولانا عز نصره سئل سفين بن عيينة رحمه الله
عن هذا الحديث فقيل له هذا هو الثنا فاين الدعا فذكر قول امية بن ابي الصلت في عبد الله بن
جدعان على وجه الاستشهاد في تقرير المعنى المراد

أأذكر حاجتي ام قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

قال مولانا ادام الله علوه وانما سماه النبي صلى الله عليه دعا لانه في معرض الدعا وفي معنى
الدعا لان الغرض من الدعا ان يجود اليه من الله خير يؤمله فكان الذاكر في الحقيقة داعيا

وان لم يتعرض للسوال كالذي يطوف على الابواب ويدعو الناس ولا يبوح بحاجته لهم
فانه سائل وان حذف لفظ السوال وفي هذا المعنى انشدنا بعض اهل الادب لبعضهم

واذا طلبت الى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم
واذا مررت ببابه عرف الذي ... حملته فكانه ملزوم

وجه اخر وهو ان الغرض في الدعا طلب المزيد من فضل الله ورحمته وفي اشتغال العبد
بحمد ربه استفتاح باب المزيد والى هذا المعنى يشير حديث جابر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وفيه
وجه اخر وهو ان العبد اذا توجه الى الله بقلبه ولسانه وقد تحقق بالاحاطة علم الله
بما ينطوي عليه الضمير ترك ذكر حاجته اكتفا بعلم الله ولسلفنا الصالح اعني مشايخ
الصوفية روح الله ارواحهم في السكوت عن السوال عند التحقق بعلم العلام وعلم الحال
علوم دقيقة واشارات غامضة يشهد لهم بصحتها ما رواه النبي صلى الله عليه عن ربه
من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال مولانا ادام الله علوه
والناس في ذلك على طبقات ثلث عالم بان الاشتغال بالثنا ابلغ من الاشتغال
بالدعا فيدع حشمة لله ومستانس بالذكر يرى ان الاشتغال بالسوال مقطعة للوقت
فلا يتفرغ له ومستهتر بالذكر افضت به غلبات الحال الى استغراق نسيت فيه
الحاجات بل فنيت فيه الطلبات فان قيل اوليس النبي صلى الله عليه قد اندرجت
في حالة احوال الواجدين فما من وجد الا ويصدر عن نفثته ويرتوي من رشحات مشربه
وكان صلى الله عليه يصرح بالحاجة دقها وجلها صغيرها وكبيرها فالجواب

ان النبي صلى الله عليه سلك كل هذه المسالك وصرح بالحاجة وسكت عنها وشغل
بالثنا عن السوال وجمع بينهما فما من سالك يسلك سبيلا من هذه السبل الا وله فيه
اسوة حسنة وهو صلى الله عليه لما عرف تنوع احوال الامة في معارفهم ومواجيدهم
وتفاوتهم في طبقاتهم ومراتبهم رفع لكل منهم علما وبين له منارا ثم انه عليه السلم
فارق الامة في خصايص اعماله ونفايس احواله وقد كان صلى الله عليه حقيقا
بان يجمع بين متفرقات الاحوال في وجه واحد لانه كان متمكنا في حاله فلم يكن
ليتصرف فيه الحال فربما جمع بين اباحة الرخصة واقامة السنة والكينونة
مع الله بحكم الحال لا يحجبه احدها عن الاخر والاول عن الاخر والكلام في هذا ذو
شجون فلنقتصر على هذا المقدار فان فيه غنية لاولي الالباب ولنعد الى ما كنا
فيه فنقول وفي اختيار النبي صلى الله عليه هذا الدعا الذي اقام فيه الثنا مقام السوال
وجهان اخران سوى ما ذكرناه من الوجوه احدهما ان الانسان ذو سهو ونسيان
معما يتناوبه من الخواطر ويداخله من الوساوس وتغالبه من الاهوا وتنازعه
من الشهوات فلا يومن عليه ان يعثر في السوال بما كان غيره اولى به ايثارا وافة
تضمنته او نقيصة تقترن به او شايبة من الهوى فيما نحاه او غير ذلك والوقت
وقت عزيز والموقف موقف مبارك لا نظير لهما ولا بدل في الزمان والمكان
فما فسد فيهما لا يصلح وما ضيع فيهما لا يستدرك فاذا اشتغل بالثنا وكل
الامر في اختيار ما يصلح له الى الله كان احرى بمنفعه واحمد عاقبة ووجه اخر
هو انه ابلغ واولى باولي الابصار الصايبة وذوي الاحوال السنية وهو ان المجمع

مجمع عظيم والموسم موسم شريف لا يسال فيهما الا عظايم الامور وجلايل
الشوون ويحمد فيهما التعاطي في الرغبات والتعاوق في الطلبات على سمت الحق
وسنن الادب واذا فوض فيه الامر الى الله وجد ما يتشوف اليه موهبة اعظم
مما يخرجه اليه مسالته والله اعلم ومن الدعا المنقول الذي يوتد هذا المعنى ما حدثنا به
الامام ابو الفتوح العجلي انا ابو طاهر السمعاني الاصبهاني اذنا انا الحافظ ابو بكر
البيهقي انا الحافظ ابو عبد الله ثنا ابو بكر احمد بن سلمان الموصلي ثنا يحيى عبد الرحمن
المدني ثنا مالك بن انس عن سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه افضل الدعا دعا يوم عرفة وافضل قولي وقول الانبيا
قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير
وهو على كل شي قدير قال البيهقي غلط فيه يحيى بن عبد الرحمن انما رواه مالك
في الموطا مرسلا فاخبرنا ابن زبنه انا محمد بن حمد الكتاني انا محمود بن اسمعيل الصيرفي
انا ابو الحسين فاذشاه انا ابو القاسم سليمان الطبراني ثنا يحيى بن عثمان بن صالح
وابو الزنباع روح بن الفرج وابو احمد بن رشدين المصريون قالوا ثنا
يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا يحيى بن صالح الايلي عن اسمعيل بن امية عن عطا بن
ابي رباح عن ابن عباس قال كان مما دعا به رسول الله في حجة الوداع اللهم انك
تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شي من امري
انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه
اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف

الضرير دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه
لك اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين ويا خير
المعطين ففي هذا الحديث تعريض للمسألة بإقامة الثنا وإظهار العجز والمسكنة
بين يدي الله بأبلغ ما ينتهي إليه مقدرة البشر ولم يعرب عن المطلوب بل فوض
الأمر إلى مولاه وقد ذكر أبو أحمد بن عدي الحافظ يحيى بن صالح الأيلي في عداد الضعفا
وقال أحاديثه غير محفوظة قال مولانا الملك المعظم وهذا الحديث لم يروه عن عطا
إلا إسمعيل ولا عن إسمعيل إلا يحيى بن صالح وتفرد به لم يكتب عنه وأخبرنا الإمام العالم
العادل أبو شجاع يا تكين بن عبد الله المستضوي بقراءتي عليه في جامع الحرم أنا
أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين الصوفي أنا أبو القاسم بن محمد أنا أبو طالب بن غيلان
أنا أبو بكر عبد الله نا محمد بن غالب نا عبد الصمد نا قيس يعني ابن الربيع عن الأغر عن خليفة بن
حصين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه عشية عرفة
اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك
مآبي ولك تراثي اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة الصدر اللهم إني أسألك
من خير الريح وما تجيء به الريح وأعوذ بك من شر الريح وما تجيء به الريح وأخبرنا
الأمير يا تكين بن عبد الله فيما أذن لنا أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن سلفة
الأصبهاني إجازة أنا الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي
نا أبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن رفاعة ويوسف بن موسى قالا نا عبيد الله بن
موسى العبسي أنا قيس عن الأغر المنقري عن خليفة بن حصين عن علي رضي الله عنه

قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه عشية عرفة اللهم رب الحمد لك الحمد كالذي تقول
وخيرا مما نقول لك صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك الملك مآبي ولك تراثي أعوذ
بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إني أسألك
من خير ما تجيء به الرياح وأعوذ بك من شر ما تجيء به الرياح قال مولانا أدام الله علوه في إسنادهما
قيس بن الربيع أبو محمد الأسدي الكوفي ذكره البخاري وقال كان وكيع يضعفه والرفاعي
في الإسناد الآخر وأخبرنا البزنسه أنا أبو عبد الله الكراني أنا محمود بن إسمعيل أنا
أبو الحسين بن فاذشاه أنا أبو القاسم الطبراني نا العباس بن الفضل الأسفاطي
نا موسى بن إسمعيل نا عزرة أبو عاصم حدثتني أم الفضل مولاة عبد الملك بن مروان
قالت سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول ما دعا بهذا الدعاء عشية عرفة
أحد إلا استجيب له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم سبحان الذي في السماء عرشه
سبحان الذي في الأرض موطئه سبحان الذي في البحر سبيله سبحان الذي في القبور
قضاؤه سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في النار سلطانه سبحان
الذي في الهواء روحه سبحان الذي رفع السما سبحان الذي وضع الأرض سبحان
الذي لا منجا منه إلا إليه وأخبرنا شيخنا وسيدنا أبو عبد الله أنا القاضي أبو الحجاج
يوسف بن محمد بن مقلد الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع أنا أبو القاسم زاهر بن
طاهر الشحامي أنا أبو سعد الكنجروذي أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أبو يعلى الموصلي
نا أبو خيثمة زهير بن حرب نا أحمد بن إسحق نا عزرة بن قيس حدثتني أم الفضل
قالت سمعت ابن مسعود يقول عن النبي صلى الله عليه من قال ليلة عرفة هذه العشر

كلمات الف مرة لم يسال الله شيئا الا اعطاه الا قطيعة رحم او مأثم وذكر الحديث
الحديث يدور على ام الفضل انه لا تعرف في رواه ابن مسعود ويعرفها بمولاة
عبد الملك بن مروان بعينها يتكلموا واهل الحديث يرون التسامح فيما يتعلق بفضائل
الاعمال والدعوات ويجعلون العهدة في هذا النوع على الراوي والصحيح ان من
تحقق بالكذب فيه او في بعضه لا يحل له رواته ونحن لم نتحقق به فجعلنا العهدة
فيه على الراوي واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انبا الحافظ اسمعيل بن الفضل
انبا الرئيس ابو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي ثنا ابو هشام الرفاعي ويوسف بن
موسى قالا ثنا وكيع ثنا موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة عن علي رضي الله عنه
كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في سمعي نورا وفي
بصري نورا وفي قلبي نورا اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي امري واشرح لي صدري
اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح
وشر بوائق الدهر واخبرنا ابو الفتوح العجلي في كتابه انبا زاهر بن طاهر اجازة
انبا الحافظ ابو بكر البيهقي انبا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو جعفر احمد بن عبيد بن ابراهيم
الاسدي الحافظ بهمذان ثنا علي بن الحسن بن عبد الصمد الطيالسي علان الحافظ
ثنا ابو ابراهيم الترجماني ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن سوقة عن محمد بن
المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف
فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

وهو على كل شيء قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله احد مائة مرة ثم يقول اللهم صل
على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم الا قال الله تعالى
يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني واثنى علي وصلى
على نبيي اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سالني عبدي هذا لشفعته
في اهل الموقف كلهم قال الحافظ ابو بكر البيهقي هذا متن غريب ليس في اسناده من ينسب
الى الوضع والله اعلم قال مولانا المصنف رحمه الله وانما اوردنا هذه الاحاديث لئلا يخلو الباب عن
الادعية المنقولة والمعول منها على حديث عبد الله بن عمرو وابي هريرة رضي الله عنهما
فمن احب ان لا يتعدى عن المأثور قليلا ثم ذكر فان الفضيلة كل الفضيلة فيما يختاره
ومأثره رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما وقد درج عليه الانبياء قبله صلى الله عليه وعليهم
فان قيل فاذا كان الاشتغال في ذكر الموقف بالحمد والثناء ابلغ من السؤال فمن اي
القبيلين الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انها وان كانت من اقسام الدعاء فانها
تبع لذكر الله لما علمنا من اصل الدين ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة حقه تبع
لطاعة الله ومعرفة حقه ومن حقوقه المؤكدة علينا الصلوة عليه ومن حقه ان
نقضي حقه بالصلوة دون الانتهاء الى معالم الشريعة والاقتداء به في اقامة الفرض
واتباع السنة لانا لم نهتد الى ذلك الا بدلالته ولم نعرفه الا من جهته وعلى لسانه
واذا كان هو الذي شرع لنا الحج وعلمنا المناسك ودعانا الى قضائها فبالحري
ان لا نغفل عنه في المجمع الاكبر والموقف الاعظم فنجعل له نصيبا من ذكر فان
الاشتغال به يقوم مقام الاشتغال بالذكر لما ذكرنا واذا نعود اليه من الغاية ما يعود

من الذكر وقد وجدنا مصداق ذلك في كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وهو
في حديث أبي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله إني أكثر عليك الصلوة فكم أجعل
لك من صلوتي فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك
قلت النصف قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت
فإن زدت فهو خير لك قلت إذا أجعل لك صلوتي كلها قال إذا يكفى همك
ويغفر لك ذنبك وقوله إذا أجعل لك صلوتي كلها أي أصلي عليك مكان ما أدعو به
لنفسي وأرى هذا الحديث في المعنى تابعا للحديث الذي ذكرناه من شغله ذكري
عن مسئلتي الحديث وأولى ما انصرف إليه الناسك همته هنالك بعد ذكر الله تعالى
والتوسل بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه التذلل والتخشع والتمسكن فلا يضع
أحد نفسه في ذلك الموقف تواضعا لله إلا رفعه الله أخبرنا الشيخ العالم أبو عبد الله
محمد بن محمد بن غانم المقرئ فيما أذن لنا أنا الحافظ أبو موسى أنا أبو علي الحداد
أنا أبو نعيم ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبو عبد الله السلمي ثنا ضمرة
عن عمر بن الورد قال قال لي عطاء إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة
فافعل ولما أذنت الشمس بالمغيب فليودع يومه بالبكاء والنحيب وليضمر الأسف
على ما دبر وبعظم الرغبة فيما غبر فإنها الساعة للموجبة والبغية الصالحة فإذا
انقضى النهار وأقبل الليل توجهوا مفيضين إلى المشعر الحرام منتقلين من الحل
إلى الحرم أخبرنا الإمام أبو الفتوح العجلي أنا فاطمة الجوزدانية أنا ابن ريذة أنا
أبو القاسم الطبراني ثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن الموصلي ثنا غسان بن الربيع ثنا جعفر بن



ميسرة الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان المشركون لا يفيضون
من عرفات حتى تعمم الشمس في رؤس الجبال فتصير في رؤسها كعمائم الرجال في وجوهها
وإن رسول الله عليه السلام كان لا يفيض حتى تغرب ولتتحر الوقوف بها حتى يتحقق
المغرب ليخرج به عن الخلاف فإن مالكا لا يرى الدفع من عرفة حتى يقف جزأ من الليل
وإن لم يقف بها جزء من الليل حتى أدركه الفجر من يوم النحر فقد فاته الحج وهذا الاحتياط
الصبح والعشي في
لا يحسن بأهل العزيمة إهمال أمثاله الباب ~~النزول بالمشعر الحرام~~
وبيان أعمال المتنسكين يوم النحر قال الله فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين المشعر الحرام معلم من معالم النسك وموقف
من مواقف الحج وكسر الميم لغة فيه وفي الحرم مشاعر كلها حرام وإنما وصف المشعر بالحرام
في كتابه لحرمته وكرامته وحق ذكر له وقد جعله محلا للذكر بالتلبية والتهليل والتكبير
والثناء والدعوات وذلك معنى قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
ذكرا بالغا كهدايته البالغة فسوى حق الهداية به الآفاق وشرق به الأغوار و
الأنجاد ويتنزه منه الجبال وقد قيل إن المشعر الحرام المزدلفة وليس بصحيح وهو
الجبل الذي يقف عنده الإمام ويقال له قزح ومما يدل على صحة هذا القول ما أخبرنا
به أبو سعد ثابت بقراءتي عليه أنا أبو الوقت عبد الأول أنا أبو الحسن الداودي
أنا أبو محمد الحموي أنا أبو عمران السمرقندي أنا أبو محمد الدارمي أنا إسمعيل بن أبان
ثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر وذكر الحديث وفيه حتى أتى يعني
المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثم اضطجع حتى إذا طلع الفجر صلى

في بيان المزدلفة

الفجر باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى وقف على المشعر الحرام واستقبل القبلة
فدعا الله وكبره وهلله ووحده والمشعر وان اختص بنوع من الفضيلة فان المزدلفة
كلها في الوقوف كالمشعر لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس والمزدلفة كلها موقف
والمزدلفة ما بين الجبلين من مازمي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان ولا وادي
محسر من المزدلفة ويقال لها المصانع وقد نقل عن اهل الاخبار انه سمي جمعا
والمزدلفة لان ادم اجتمع فيها مع حوا وازدلف اليها ودنا منها وليس بنقل
ملتفت اليه ولا عبارة في المشاعر التي نبهنا الله تعالى في امة ذكره وقصدنا نسكه
بالمعاني المناسبة لها اولى واحق من الاعتماد بقول لا حجة فيه ولا طائل تحته
وزعم بعض علما العربية ان المزدلفة في الاصل وصف لليلة التي يقربون فيها من
منى بعد الافاضة ثم سمي بها الموضع وقد قيل لان النازلين بها يتقربون بالمبيتوته
والوقوف بها الى الله وهذا القول اوجه وقيل سمي جمعا لانه يجمع بين الصلوتين
وقيل لاجتماع الناس فيه وهذا اقوم لان الصحيح انه اسم عرف قبل الاسلام وشواهد
ذلك موجودة في اشعارهم والجمع بين الصلوتين لم يعرف قبل الاسلام ولعل ان الموضع
سمي به لقولهم ليلة الجمع قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ويكون حقها ليلة جعلت مجزاة
لذلك اليوم ثم ان الوفود لما وقفوا بعرفة متنصلين مستسلمين خاضعين ضارعين
ظل نهارهم يابسة الشفاه مبتلة الاجفان حتى جن عليهم الليل اذن لهم في تعهد الحرم
كاضياف واهم الليل الى ساحة الكرام فيبيتون بها امنين مبشرين بالفوز والفلاح
غير خزايا ولا نادمي وما بعدها بين العلمين وان السقف من السما وان النازل في ظل

فسطاط والمسيح بمثله من النازل في ظل الرحمة والمنيخ بفناء الكرم ولو علم الناسك بمن
اناخ لذهب عقله دهشا وطار قلبه فرحا احسن الله الزينه انا ابو عبد الله الكرابي انا محمد بن
اسمعيل الصيرفي انا ابن فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني نا العباس محمد المجاشعي
الاصبهاني نا محمد ابي يعقوب الكرماني نا ابو مطيع قاضي بلخ عن الحسن يعني ابن عمارة
عن الحكم بن عتيبة عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى لو يعلم
اهل الجمع بمن حلوا او بمن نزلوا لاستبشروا بالفضل من ربهم بعد المغفرة الحسن
بن عمارة مضرس ابو محمد مولى بجيلة يضعف في الحديث وليس ممن ينسب الى الوضع والله علم
بسرائر العباد والمعنى الذي اردناه من ايراد هذا الحديث صحيح وان لم يثبت هذا الحديث
ومن حق البائت بالمزدلفة ان يعظم رغبته ويسهر ليلته ويسطر حاجته ويرفع الى
الله تعالى طلبته فانه اناخ بفناء ارحم الراحمين وحط رحله بباب اكرم الاكرمين انشد
الصدر ابو المجد الصوفي الطائي الهمزاني قال انشدنا عمر العربي اللبناني لنفسه

اتيناك من شرق البلاد وغربها ... حفاة عراة ركبنا ورجالنا
تركنا بيوتا من ورا ظهورنا ... سُرى وهجرنا اهلنا وعيالنا
وجينا باوقار الذنوب وما لنا ... شفيع فيقضي سولنا وسوالنا
وآما لنا مثل الذنوب كثيرة ... فانجح بخير ما علمنا وما لنا
ولا تقصنا عن ظلك الرحب اننا ... ببابك ثم قد حططنا رحالنا

ونعرفان اول من الاحكام التي يراعيها الناسك بالمزدلفة الاتيان بصلوتي المغرب والعشا
معا كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو الحسن المؤيد الطوسي انا هبة الله

سهل السري انا ابو عثمان سعيد بن محمد البحيري انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الصمد انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري نا مالك نا موسى بن عقبة
عن كريب مولى ابن عباس عن اسامة بن زيد رضي الله عنه انه سمعه يقول دفع
رسول الله صلى الله عليه من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضا فلم
يسبغ الوضوء فقلت الصلوة فقال الصلوة امامك فركب حتى جا المزدلفة نزل فتوضا
فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في
منزله ثم اقيمت العشا فصلاها ولم يصل بينهما شيا وحمل اكثر العلما معنى قوله
الصلوة امامك على الاستحباب وذهب فيه ابو حنيفة ومحمد الى الوجوب حتى
لو صلاهما قبل ان ياتي المزدلفة لم يجزئه وقد اختلف العلماء في الاقامة فقال بعضهم
يصليهما باذان واقامة واحدة وهو مذهب ابي حنيفة وتمسكوا في ذلك بحديث
ابن عمر وابي ايوب والبرا بن عازب وعند الاكثرين يصليهما باذان واقامتين لحديث
جابر واسامة وقد صلاهما عمر رضي الله عنه باذان واقامتين ووجدت ابا جعفر الطحاوي
قد ذكر تلك الاحاديث وتكلم عليها ثم اختار ان يصليهما باذان واقامتين لترجيح
ذكره في النقل ثم قال قد اجمعوا ان الصلوتين بعرفة يجمعان باذان واقامتين فالنظر
على ذلك ان يكون حكم الصلوتين بجمع كذلك وراى الجمهور من العلما وجوب البيتوتة
بالمزدلفة جزا من الليل وراها مالك سنة موكدة وراى وجوب الدم بتركها والاكثرون
منهم جوزوا الدفع منها بعد مضي النصف من ليلة النحر ولم يجوزه اخرون حتى
يطلع الفجر واتفق العلما على استحباب صلوة الفجر لحديث ابن مسعود رضي الله عنه وصلى

الفجر يعني رسول الله صلى الله عليه لغير ميقاتها فاذا صلوا الفجر وقفوا بها يذكرون الله
ويسبحونه ويرفعون اصواتهم بالتلبية تارة وبالتكبير اخرى حتى يطلع الشمس اخبرنا
الشيخ الثقة ابو الفوارس الاردستاني في كتابه انا شاكر بن علي الاسواري انا ابو الفتح
محمد بن احمد الجراد انا اسمعيل بن بنان انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي
نا بندار نا ابو احمد الزبيري نا سفين عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن
ابي ربيعة عن زيد بن علي عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وذكر حديث عرفة الى قوله يا ايها الناس عليكم بالسكينة ثم اتى جمعا فصلى بهم الصلوتين (بيان القزح)
جميعا فلما اصبح اتى قزح ووقف عليه ثم قال هذا قزح وهو الموقف وجمع كلها موقف
ثم افاض حتى اتى الى وادي محسر فقرع ناقته فخبت حتى جاز الوادي فوقف واردف
الفضل ثم اتى الجمرة فرماها ثم اتى المنحر فقال هذا المنحر ومنى كلها منحر وقزح هو المشعر
على ما ذكرنا ومعنى قوله وهو الموقف اي الموقف المختص بالفضيلة العظمى والحرمة
الكبرى كقولك هو الرجل ويحتمل انه اراد وهو موقفي فجعل اللام بدلا عن الاضافة
وانما عرض بهذا القول ليهتدي اليه اولوا العلم ولا يزدحم عليه الناس فلا يسعهم
وقد ذهب قوم الى ان الوقوف بالمزدلفة فرض كما هو بعرفة واحتجوا من قوله سبحانه
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام بان الله امر بالذكر عند المشعر
الحرام كما امر بالذكر بعرفات وكان ذلك موجبا لفرض الوقوف بعرفات فكذلك
الوقوف بالمزدلفة واحتجوا بحديث عروة بن مضرس بن اوس بن حارثة بن لام الطائي
وهو ما اخبرنا به ابن نعيمة انا محمد بن حمد الكتاني انا محمود بن اسماعيل الصيرفي انا ابن فاذشاه

انا ابو القاسم الطبراني نا بشر بن موسى نا الحميدي نا سفيان نا اسمعيل بن ابي خالد
عن الشعبي قال سمعت عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي يقول اتيت
رسول الله صلى الله عليه بالمزدلفة فقلت يا رسول الله جئت من جبلي طي والله ما جئت
حتى اتعبت نفسي واكللت راحلتي فما تركت جبلا الا وقفت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
من شهد معنا هذه الصلوة وقد كان وقف بعرفة قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه
وقضى تفثه ومخالفهم في ذلك جمهور العلماء لا سيما فقهاء الامصار واجاب بعضهم
عن هذه الدلالة واراه ابا حنيفة رحمه الله عليه فقال ان الله تعالى امر بالذكر ولم يذكر
الوقوف وقد اجمع اهل العلم على انه لو وقف بالمزدلفة ولم يذكر الله كان مجزئا عنه
فثبت ان الذكر ليس بفرض واذا ثبت ان الذي امر به في الآية ليس بفرض فالوقوف
الذي لم يذكره اولى ان لا يكون فرضا واما حديث عروة بن مضرس فليس فيه دليل على
ان الوقوف بالمزدلفة لانه لم يذكر الوقوف وانما ذكر شهود الصلوة مع الامام وقد اجمع
المسلمون انه لو نام عن الصلوة او فاتته فلم يصلها مع الامام ووقف مع الامام ان
ذلك مجزئ عنه فثبت بما ذكرنا ان شهود الصلوة على ما ذكر في الحديث غير فرض فكذلك
الوقوف بالموطن الذي يكون فيه تلك الصلوة وذهب العلماء في قوله في حديث عروة بن
مضرس فقد تم حجه الى ان المراد منه الاتيان بالفرض مع النفل واستدلوا في ذلك
بحديث عائشة ان سودة استاذنت رسول الله صلى الله عليه ان تفيض من جمع قبل
ان تقف فاذن لها ولو كان فرضا لم يكن ليأذن لها وبحديث ابن عباس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه قال للعباس اذهب بضعفائنا ونسائنا فليصلوا الصبح بمنى

الحديث وبحديث آخر قدّمنا رسول الله صلى الله عليه اغيلمة بني عبد المطلب
من جمع الحديث ولو كان فرضا لم يكن ليسقط بالعذر كالوقوف بعرفة وطواف
الزيارة قال مولانا ادام الله علوه والمعتمد في حديث عروة بن مضرس الى البيان في موضعين
احدهما قوله صلى الله عليه من شهد معنا هذه الصلوة والمراد به تحديد زمان
الوقوف وبيان الحال لا اشتراط شهود الصلوة معه لان السائل وهو عروة
انما قدم عليه ساعتئذ لما في رواية داود بن ابي هند عن الشعبي عن عروة اتيت
رسول الله صلى الله عليه حين برق الفجر فبين له ان من وقف بعرفة قبل
صلوتنا هذه واراد قبل الفجر ليلا كان او نهارا فقد تم حجه والآخر قوله
فقد تم حجه وقضى تفثه لم يرد به الحقيقة لان طواف الزيارة واكثر اعمال
الحج باقية عليه وانما اراد تم وقضى لاقامة معظمه وهو الوقوف الذي لا يستدرك
بالقضاء ولا يجبر بالدماء وذلك مثل قول القائل من خلف فيدا فقد بلغ مكة
وقد روى هذا الحديث مطرف بن طريف عن الشعبي وفي روايته من ادرك
جمعا والامام واقف فوقف مع الامام ثم افاض مع الناس فقد ادرك الحج
ومن لم يدرك فلا حج له وهو في ذلك خالف اصحاب الشعبي سائرهم فلا عبرة
بروايته لانه خالف الثقات فاذا كان بعد الاسفار قبل طلوع الشمس دفعوا
الى منى اخبرنا ابو سعد ثابت بقراءتي عليه انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى
انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي
انا ابو محمد الدارمي انا ابو غسان مالك بن اسمعيل نا اسرائيل عن ابي اسحق عن

عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان اهل الجاهلية لا يفيضون
من جمع بعد طلوع الشمس وكانوا يقولون اشرق ثبير لعلنا نغير وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفهم فدفع قبل طلوع الشمس بعد صلاة المسفرين وقال
المشرقين بصلاة الغداة قول اهل الجاهلية اشرق ثبير في اكثر الروايات
كيما نغير وكذلك نقل في كتاب اهل اللغة وفي هذه الرواية لعلنا نغير ومعنى قولهم
اشرق ثبير اي ادخل ايها الجبل في شروق الشمس من قولهم اشرق الرجل
اذا دخل في شروق الشمس وهو طلوعها كقولهم اجنب اذا دخل في الجنوب
وقولهم كيما نغير اي نسرع للنحر من قولهم اغار اي شد العدو واسرع ومنه
اغارة الثعلب اذا اسرع ودفع في عدوه وقيل نغير لحوم الاضاحي من الغارة
وقيل ناتي الغوار اي ناتي منى والاول اكثر واسد والثالث فيه نظر لان اغار
في اتيان الغور غير مرضي عند الاكثرين من اهل اللغة ويقولون ليس في اتيان والنجد في البلاد
الغور الا غار وغور واما قول الاعشى نبي يرى ما لا يرون وذكره اغار لعمري في
قال الاصمعي اغار بمعنى اسرع وانجد اي ارتفع ولم يرد اتى الغور ولا نجد
وناس يقولون انه من طريق الازدواج كما يقال هنأني الطعام ومرأني فاذا
افرد لم يجز الا امرأني وكذلك اغار وانجد اذا افرد قيل غار وقوله المشرقين
بصلاة الغداة معناه ايضا المسفرين وانما استعمل المشرقين للمبالغة في
الاسفار كانهم دخلوا في شروق الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين
اي لحقوهم وقت دخولهم في شروق الشمس وانما حملناه في الحديث على معنى المبالغة

في الاسفار لان الدفع مع الشروق خلاف ما وردت به السنة وليس ذلك الوقت ايضا
بوقت لصلاة الغداة والسنة اذا بلغوا بطن محسر ان يحركوا رواحلهم حتى
يخبوا وان كانوا مشاة يخبوا حتى يخلفوه وقد ذكرناه في حديث علي رضي الله عنه
ومحسر بكسر السين مع تشديدها ويقال له بطن محسر ووادي محسر على الاضافة
وذلك الوادي يعترض الطريق فيقطع بالعرض وهو مقدار غلوة واما المعنى من
طريق الاشتقاق اللغوي فيحتمل ان يكون من الحسرة التي هي اشد التلهف
يقال حسر على الشيء بالكسر يحسر حسرا وحسرة فهو حسير وحسره غيره تحسيرا
ويحتمل ان يكون من الحسور الذي هو الاعيا فلا يستبعد ان يكون المحسر هو
الناسك الذي سن ذلك والمحسر الشيطان رمي بالحسرة هنالك بين المشعر و
المنحر لما يرى من تنزل الرحمة على حجاج البيت المكرم والخبب ببطن محسر
يحتمل ان يكون من سنة ابرهيم عليه السلام جددها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون سنها النبي صلى الله عليه وسلم لمعنى رآه ولا يخلو ذلك المعنى من ترغيم الشيطان
ببطن محسر بين مزدلفة ومنى كالفاصلة بين الشيئين فيحتمل انه سن ذلك
ليكون زيادة في بيان الفاصلة ونصير الهرولة ايضا فاصلة بين المشي فيهما
ثم انا وجدنا من طبيعة الانسان انه اذا هبط واديا متقارب الطرفين
لا يكاد يمسك نفسه عن السرعة في الانحدار ثم في التصعيد فيحتمل ان ابرهيم عليه
لما انتهى اليه اجتاز على هذه الصفة فصارت سنة ولمثل هذه العلة رملت
اجرام اسماعيل عليهما السلام في بطن المسيل بين الصفا والمروة فصارت سنة

والسنة اذا دخل الناسك ارض منى ان ياخذ في الطريق الوسطى الى جمرة العقبة
اخبرنا ابو سعد بن ثابت انا ابو الوقت بن عيسى انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد
الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا اسمعيل بن ابان نا حاتم بن
اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر الحديث الى قوله حتى اذا اتى
محسرا حرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى
واخبرنا الشيخ الفقيه ابو الفوارس الهاردستاني في كتابه انا شاكر بن علي انا
ابو الفتح محمد بن احمد الحداد انا اسماعيل بن ينال انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي نا يوسف بن عيسى نا وكيع نا المسعودي عن جامع بن شداد ابي صخرة
عن عبد الرحمن بن يزيد قال لما اتى عبد الله جمرة العقبة استبطن الوادي
واستقبل القبلة وجعل يرمي الجمرة على حاجبه الايمن ثم رمى بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة ثم قال والله الذي لا اله غيره من هاهنا رمى الذي انزلت عليه
سورة البقرة وقد ذكرنا في باب التلبية انه يقطع التلبية باول حصاة يرميها و
السنة ان يرميها بمثل حصى الخذف روي ذلك في حديث جابر وغيره والخذف
بالخاء والذال المعجمتين الرمي بالحصا من بين الاصابع او بالاصابع وبالحاء المهملة
الرمي بالعصا ووقت الرمي في ذلك اليوم بعد طلوع الشمس لحصرنا ان ننه
انا ابو عبد الله الكرابي انا محمود بن اسمعيل الصيرفي انا ابن فاذشاه انا
سليمان بن احمد الطبراني نا عمرو بن ابي طاهر بن ابي السرح المصري نا يوسف بن عدي
نا عبد الرحيم بن سليمان عن النعمان بن ثابت ابو حنيفة عن حماد عن سعيد بن جبير

89

عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه بضعفة اهله ليلا
الى منى فقال لهم لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس والقول الصائب في حقيقة الرمي وهيئته
واعداد الحصا ومقاديرها انه تعبد امرنا به ولم يكشف لنا حقيقته للابتلاء ومصارعة
العقول ولا خفا بانه من المناسك التي توورثت عن ابرهيم عليه السلام واما السبب فيه
فقد ذكر اصحاب الاخبار ان الشيطان عرض لابراهيم عليه السلام ومعه جبريل
يريه المناسك فامره جبريل ان يرميه بسبع حصيات وهذا مما لا ينكر ولا يلزم
القول به اما ترك النكير فلاحتمال ان يكون ذلك صحيحا واما عدم لزوم القبول على شرط
حصول العلم به فلانه لم يبلغنا من طريق يعتمد عليه فضلا عما هو الشرط في حصول
العلم ولكنا نقول يمكن ان قد كان ذلك اظهارا من الله تعالى لخليله عليه السلام ولوع
عدو الله بالتعرض لعباد الله الصالحين في مسالك نياتهم ومناهج اعمالهم
واردين وصادرين فاراه ذلك عيانا كما اراه ملكوت السموات والارض ليكون
من الموقنين عن النقش مع اعتقادنا ان المطرود مع جنوده لا سلطان له
عليهم بل يرى ان نهضة من نهضات خليل الله سبيل الله اشد وطأة على
عدو الله من الجبال الراسيات فما ذا يزن هنالك حصا الخذف والذي يرى انه
رماه بالحصا على سبيل المعارضة والمحاربة كالقاصرين في فهمه وانما رماه بها تحقيرا
لشانه وتعبيرا لعله لا احتفال بوسواسه ويحتمل انه امر بالاعداد السبعة لانها
من الاعداد الكاملة على ما ذكرنا في الزمان والمكان وفي اطوار الخلق وانه يجعل
السبيل اليهم من طرقهم انه انقص من شان الى البشر واستقله نظرا الى ما

شاهده من تقلبات الاطوار ولم ينتبه اليها وراء ذلك فشرع لبنيه ان يتخذوه
غرضا للحصيات على وجه اللعن والطرد اشارة الى انه اذل من كل ذليل واقل من
كل قليل وليتدبر الناسك هذه الاعتبارات في رميه وليتفقد مشربه منها فانها
مرآة الروح ومفتاح الفتوح ثم ليتصور في رميه رمي السبع الموبقات عن
نفسه والتبرأ منها ومن التلوث بها والعود اليها ويرى السبع مختصا بالاجتناب
في قوله صلى الله عليه اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات المومنات الغافلات لانهن امهات الاوزار فيدخل في جملتها
الابانة عن سائر الاوزار والله اعلم وليتحر لرميه طلوع الشمس ولا يرميها
قبل ذلك ليبعد الا عن مواقع الخلاف فان العلما اختلفوا في ذلك فمنهم من قال
لو رماها بعد النصف من ليلة النحر يعتد منهم الشافعي واحتجوا بحديث
ام سلمة امرها رسول الله صلى الله عليه ليلة جمع ان تفيض فرمت جمرة العقبة
وصلت الفجر بمكة وقالوا لا يمكن ان تصلي الفجر بمكة الا وقد كان رميها الجمرة
العقبة قبل طلوع الفجر لبعد ما بين الموضعين وبحديث ابن عباس ان رسول الله عليه
قال للعباس اذهب بضعفائنا فليرموا جمرة العقبة قبل ان يصيبهم دفعة
الناس ومنهم من قال ان رماها بعد الفجر يعتد به منهم مالك وذهبوا
الى حديث ابن عباس كنت فيمن بعث به رسول الله صلى الله عليه يوم النحر فرمينا
الجمرة مع الفجر وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا رمى بعد الفجر يمكنه ذلك

ويكون منسيا وهو الراوي لحديث ابن عباس الذي قدمناه ويدل قوله هذا على انه
ذهب في معناه الى الكراهة وقال الاوزاعي والثوري لا يجزي ان رمى الا بعد طلوع
الشمس واختار الطحاوي هذا القول وذكر ان حديث ام سلمة لم يسنده غير
ابي معوية وقد روى عنه ايضا انه امرها ان توافي معه صلوة الصبح بمكة وهذا
خلاف الاول وقال ابو عبد الله احمد لم يسنده غير ابي معوية وهو خطا
قال الطحاوي وقد روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
امر ام سلمة ان تصلي الصبح يوم النفر بمكة وكان يومها فاحبت ان توافيه
وقال وقد ثبت ان افاضة رسول الله صلى الله عليه انما كانت في اخر يوم النحر فهذا
علم انه يوم النفر لا يوم النحر قال واما الحديث الاخر فلا حجة فيه لانه قال
فليرموا الجمرة قبل ان يصيبهم دفعة الناس ودفعة الناس انما تكون ضحى
لانهم يفيضون من جمع مسفرين واما حديث ابن عباس فرمينا الجمرة مع
الفجر فهو الراوي ولا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس وهو حديث صحيح
وانما ذكرنا هذا الاختلاف ليكون الناسك على بصيرة من امره فاذا فرغ من
الرمي ذهب للنحر او للذبح ان كان معه هدي او نسيكة وقد تقدم في حديث
علي رضي الله عنه انه اتى المنحر فقال هذا المنحر ومنى كلها منحر ومعنى هذا القول
مثل ما ذكرنا في قوله عند المشعر هذا الموقف ومزدلفة كلها موقف و
يحتمل انه اشار بقوله الى هذا المنحر الى منحر ابراهيم عليه السلم وليعلم ان اراقة
الدم في هذا اليوم من اعظم القربات وقد روينا قوله صلى الله عليه من حسن سبيل

عن الحج فقال العج والثج وأخبرنا ابن شبابة في كتابه انا ابو صابر الهروي
انا ابو عامر انا ابو محمد المروزي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي نا ابو عمرو مسلم بن عمرو الحذاء المديني نا عبد الله بن نافع الصائغ نا
ابو المثنى سليمان بن يزيد عن هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق
الدم إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم
ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا وأخبرنا الإمام
ابو الفتوح العجلي إجازة انا زاهر بن طاهر إجازة انا الحافظ ابو بكر
البيهقي انا علي بن أحمد بن عبدان انا أحمد بن عبيد انا إبراهيم بن عبد الله
ابو مسلم نا معقل بن مالك نا النضر بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن
جبير عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة قومي
فاشهدي أضحيتك فإنه يغفر لك بأول قطرة يقطر من دمها كل ذنب عملتيه
وقولي إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
أمرت وأنا من المسلمين قلت يا رسول الله هذا لك ولأهل بيتك خاصة
فأهل ذلك أنتم أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة قال البيهقي أخرجه
ابو عبد الله الحافظ النيسابوري في صحيحه قال مولانا عز نصره ومما ينبئك
أنها من أعظم القربات أن الإنسان لو تصدق بألف أو أعتق الرقبة
وبلغ في ذلك مبلغا عظيما لم يقع مكان الأضحية ولم يسد مسدها وقوله

صلى الله عليه إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها الحديث
يشير إلى المعنى المراد من النسيكة وهو الذبح لله فإن الإنسان إذا ذبح
في عشر هذه الأيام ذبيحة وتصدق بها لوجه الله بجزء ما تصدق به في ميزان حسناته
وأما الدم والقرون والأظلاف التي لا منفعة فيها لأحد فهي خارجة عن صدقته
وفي النسيكة جعل جميع أجزائها كشيء واحد لاستوائها في القربة فصار
ما لا ينتفع به كالذي ينتفع به ولما كان المطلوب في الأصل إراقة الدم
لله صار الدم المسفوح المحترم أسرع إلى التقبل من اللحم المحلل ثم نبه الله
عباده على أن الفضيلة والقربة لم تتعلق بالدم واللحم وإنما تعلقت بالمعنى الذي
حمل العبد على صنيعه ذلك وهو التقوى فقال عز من قائل لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى ثم إنا رجعنا إلى الأصل الأول في النسيكة فرأينا
أن إبراهيم صلوات الله عليه لما أمر بذبح ولده وأسلما انقيادا للأمر
ورضي بحكمه أرسل الملك بالفداء إليه فقربه بين يديه وذبحه في هذا اليوم
وفي هذا المكان فجعله سنة ماضية وأسوة باقية فاقتدى فيها الأنبياء
بعده واقتفاهم نبينا صلى الله عليه وندب الناس إليه حتى تركه أمرا متبوعا
وشرعا مشروعا حتى اشترك أهل الآفاق فيه مع أهل الموسم لئلا تفوتهم
بركة الزمان وينالوا من هذه الفضيلة حظا كحظ من حضر الموسم من الحجاز
ورأينا أن المحرم لما انسلخ من زينة الدنيا وزخرفها وفطم نفسه عن
شهواتها وصرفها عن عاداتها وخلف ما يهواه وراء ظهره وتوجه إلى باب مولاه

معترفا مستقلا ذاكرا منيبا رهقا باوزارها متلبسا بما ارتكبها طالما المبقت
فكانه القاضي على نفسه لشدة اللهف العازم على ذبحها لرؤية التقصير من الاسراف
في الامر والافراط في الذنب فامر بان يذبح نسيكة يتقرب بها الى ربه
فيفدي بها نفسه عما هو فيه فصارت الفدا بين اربابها كالقدرة في المنع
عن الذبح فكانها تفك اجزاءه المرتهنة باعمالها ولهذا المعنى لم يوذن له في
اخذ شعر ولا ظفر حتى يبلغ الهدي محله لتكامل الفدية في تناول الجزاء و
ما اخذ كل جزء من رحمة الله نصيبه ولهذا امر الذي يريد ان يضحي ان يمسك
عن شعره واظفاره في عشر ذي الحجة ثم ان المحرم الذي وصفناه لما سلم نفسه
الى الله ووهبها لم يكن له ان يتصرف فيها الا باذن مستانف فلما صحت الانابة
وتقبلت التوبة واذن له في ذبح الفدا صارت النفس موهوبة له من الله فاذن له
في التصرف فيها بحلق شعر واخذ ظفر ولبس ثوب وما اراد من قضاء التفث
الا الوطي فانه مرهون بطواف الزيارة وفي دواعي الوطي والنكاح والاصطياد
ايضا خلاف من بعض العلما واما سنة الاكل من النسيكة وذكر ما يوكل منها
وما لا يوكل فقد اشرنا اليه في ذكر هدي النبي صلى الله عليه في الباب التاسع عشر والله اعلم
فاذا فرغ من النحر فنسكه الحلق او التقصير وقد اختلف العلماء في الحلق وما يسد
مسده اعني التقصير انسك هو ام استباحة محظور فالاكثرون على انه نسك
واستثنى فيهما لا مضارة الا النسا ففي احد قوليه والحلق كالاصل والتقصير
كالفرع له وخص التقصير بالنسا والحلق والتقصير مشروعان في حق الرجال

والاول عزيمة والثاني رخصة والفرق بينهما واضح وذلك ان الحلق فيه ترك
الزينة ومخالفة الهوى وهما من آكد ابواب الفضل في العبادة واستدل كثير
من اهل العلم في هذا الباب بقوله صلى الله عليه اللهم ارحم المحلقين ثلاثا وقوله
في الرابعة والمقصرين اخبرنا ابو الحسن الطوسي في كتابه انا ابو عبد الله الفراوي
انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق نا مسلم نا ابن نمير
حدثني ابي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال حلق
رسول الله صلى الله عليه وحلق طائفة من اصحابه وقصر بعضهم قال عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه قال اللهم ارحم المحلقين ثلاث مرات وقال في
الرابعة والمقصرين واخبرنا القروي داود بن معمر في كتابه انا فاطمة الجوزدانية
انا ابن ريذه انا ابو القاسم الطبراني نا محمد الحسن الانماطي نا يحيى بن معين نا
هشيم عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه
قال اللهم اغفر للمحلقين فقال رجل والمقصرين فقال اللهم اغفر للمحلقين
فقال رجل والمقصرين فقال في الثالثة او الرابعة والمقصرين ولا اشكال ان
سكوت النبي عليه السلم عن الدعا لهم لعد المسالة كرة بعد اخرى لم يكن لمجرد التقصير
الذي هو رخصة وقد قصر رسول الله صلى الله عليه عن راسه في عمرة القضا على
المروة بمشقص رواه معوية فكيف يكره شيا شرعه وانما كان ذلك لموجدة وجدها
في نفسه على المقصرين بالحديبية حيث حلق هو واتبعه المحلقون في تاخر اخرون
عن الاقتداء به وفي نفوسهم حرج عن التحلل ولم يطوفوا بالبيت ثم قصروا كارهين

وكاد احدهم ان ينحر نفسه من الضجر الذي اصابه من صد المشركين اياهم عن البيت
ومواعدة النبي صلى الله عليه حتى وسوس الشيطان في صدورهم بموجبات الارتياب
فدعا للمحلقين لمسارعتهم الى طاعته وتركهم للاعتراض عليه في امره واخر المقصرين
معاقبة لهم واظهارا للموجدة عليهم فيما ارتكبوه ليتداركوا سوء صنيعهم بالتوبة
والاستغفار وفي بعض طرق هذا الحديث قال فما بال المحلقين ظاهرت لهم
بالترحم قال انهم لم يشكوا هذا هو الوجه في احاديث الحديبية غير انا نجد
في الاحاديث التي وردت في هذا الباب ما يستبعد ان يكون في قصة الحديبية من
قبل الراوي تارة ومن قبل لفظ الحديث اخرى وذلك ان ابا هريرة روى انه دعا
للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة واسلم ابو هريرة في السنة السابعة
عام خيبر وكانت الحديبية في السنة السادسة ورواه عبد الله بن قارب الثقفي
وهو ايضا متاخر وروته ام الحصين بنت اسحق الاحمسية وفي حديثها انها
شهدت حجة الوداع فان صح ان ابا هريرة سمع من رسول الله صلى الله عليه
وعبد الله بن قارب وان ام الحصين سمعته في حجة الوداع فالسبيل ان يحمل
معنى التوقف في دعاء المقصرين في احاديث الحديبية على ما حملناه فان العلة فيها
ظاهرة بينة ونحمل ما عداها على وجه الابانة لفضل احدهما على الاخر وحث
الامة على ما هو الافضل فان قيل فما كان يمنعه ان يصرح لهم بذلك قلنا
النبي صلى الله عليه قلما كان يعزم عليهم في الحمل بما هو اشد على النفوس او يزجرهم
عما هو اهون عليهم حذرا ان يشق عليهم ذلك فيمتنعوا منه او يتكلفوه انفسهم حياء

او عصبية فيحرموا بركة المتابعة وثواب المطاوعة او يعاقبوا بحجاب العزيمة
ونسخ الرخصة فكان يعمل بالعزائم ليتبين لهم السبيل ثم يبين لهم بالمعاريض
وسائر المقادير في المثوبات اولى السبيلين بالاتباع واحق العملين بالايثار وذلك
من جملتها والحلق لخصال احمدها من هديه وسنته وهو الذي لا يليق بذوي الالباب
واهل النظر وارباب العزيمة اهماله وهو الخصلة الحالقة للذنوب المبرئة عن
الرعونة وليبتني في الحلق انه تارك للزينة تقشفا وتعبدا ومنسلخ عن الفضول الذي
يجمعه هيئا وليتدبر لطف الاشارة في نسكه هذا فانه لما سلم نفسه الى الله وجاء منيبا
مستسلما وتقبل عنه القربان شرع له ان يبين جزءا منه ليقع مكان الكل وجعل
ذلك الجزء جزءا لا يلحقه في ابانته ضرر ولا غضاضة وهو شعر الراس وليس له
عنه بكل شعرة حسنة فمن شاء فليستقل ومن شاء فليستكثر والسنة ان يبدأ
في الحلاق بالجانب الايمن وقد قدمنا في الحديث في باب حجة النبي صلى الله عليه
واذا فرغ من ذلك عن وظيفته عمله طواف الزيارة ويقال له ايضا طواف الافاضة
وهو فرض من فروض الحج لا يصح بدونه واول وقته مختلف فيه واختلافهم فيه
كاختلافهم في اول وقت رمي جمرة العقبة واختلفوا في اخر وقته فمنهم من جوز
تاخيره الى اخر اليوم الثاني من ايام التشريق ومنهم من قال الى اخر ايام التشريق مع
كراهة فيه ومنهم من قال الى اخر ذي الحجة ولا يتعلق بتقرير اختلافهم في ذلك
ما يعنينا فيه وانما الاختيار ان يطوف ما بين ضحى نهار يوم النحر الى اول الليل من ليلة
القر بحيث يمكنه المبيت بمنى لحسن الترتيب في كتابه اما ابو عبد الله الطرايفي

طواف الافاضة

انا ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا بندار
نا عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن ابي الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه اخر الطواف يوم النحر الى الليل وبالاسناد الذي تقدم
عن ابي داود قال حدثنا علي بن بحر وابو سعيد بن الاشج قالا انا ابو خالد الاحمر نا محمد بن
اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت افاض رسول الله عليه السلام
من اخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي ايام التشريق قال مولانا
كذا وجدته في كتاب ابي داود فمكث بها ومنى مذكر يصرف ولا ارى الضمير على
التانيث الا غلطا من بعض الرواة ويحتمل انه على ارادة البقعة فذكر بلفظ التانيث
واما وجه التوفيق بين هذين الحديثين انه افاض بعد انتصاف النهار ولم يصل
الظهر حتى صلاها بمكة وانما قالت من اخر يومه لان العرب تطلق الغداة على النصف
الاول من النهار والعشي على النصف الآخر فارادت به النصف الاخر ولم ترد به
الجزء الآخر من النهار لانه صلى الظهر بعد الافاضة وقوله في الحديث الآخر
انه اخر الطواف يوم النحر الى الليل لانه رجع الى منى وقد اقبل الليل ويقال
على الاتساع بعد العصر امسينا وجاء الليل فلما كان رجوعه الى منى عند اقبال
الليل او دخوله قدرت انه اخر الطواف الى قرب الليل وانما اولناه على هذا
الوجه لحديث جابر رضي الله عنه ثم ركب فافاض الى البيت فصلى الظهر بمكة واتى
بني المطلب وهم يستقون على زمزم الحديث حتى سقى كلها فان قيل كيف يقع
طوافه اخر النهار وحديث جابر يدل على انه طاف قبل الظهر قلنا لا دلالة فيه

فانه ذكر الافاضة بعد من منى ولم يذكر الطواف ثم انه اذا طاف بعد الظهر في ذلك
الزحام ودعا عند الركنين ومكث بالملتزم ثم صلى ركعتي الطواف والناس
يحدقون به يسالونه عن مناسكهم ومهام دينهم ويأتي زمزم فيلبث ايضا عندها
فلا يفرغ الا في اخر النهار ثم اذا صلى العصر وعاد الى منى فلا يصل اليها الا وقد اقبل
الليل وليراع في هذا الطواف ما ذكرناه في طواف القدوم الا انه لا يرمل في الطواف
ولا يسعى اذا كان رمل في طواف القدوم وسعى بعده وقد بيناه فيما تقدم وليعلم
ان هذا الطواف اخر فرائض الحج وخاتمة الامر به ثم ترتفع عنه بقية احكام الاحرام
ويعود محلا كما كان قبل الاحرام فليتصور في نفسه انه جار لملك البيت ملتجئا به
معتذرا عن فرطاته مستقيلا عن عثراته ورب البيت هو المسؤول منه المنزول به
وحق على الله الكريم ان يبل شكواه ويكرم مثواه فليتضرع الى الله تعالى في جوانبه
وليسأله ان يفكه عما كان مرتهنا به من اعماله عند الفك عما كان مرتهنا به من احرامه
وليلذ بالملتزم لياذ من اثقله الامر وفدحه وبلغ الاضطرار به غايته ليس عليها مزيد
اخبرنا ابن رشنه انا ابو عبد الله الكراني انا محمود بن اسماعيل الصيرفي انا ابو الحسين بن
فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني الحافظ نا احمد بن يحيى الحلواني نا سعيد بن سليمان
عن ابي بكر بن عياش عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن بن صفوان بن امية
قال رايت رسول الله صلى الله عليه واصحابه مستلمين ما بين الحجر الى الحجر واضعي خدودهم
عليه وفي رواية اخرى عنه رايت رسول الله صلى الله عليه يلتزم ما بين الحجر والباب ورايت
الناس يلتزمون معه الى الحجر وقد بلغنا عن اعلم من لقينا من علماء عصرنا واذقهم نظرا

في علمي الاصول والفروع والمتحقق بالعلوم الوجدانية عمر بن محمد الفرغاني اكرم الله مثواه
الله اتى الملتزم وبسط يديه ما بين الباب والحجر ثم قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
ضرب مثل انبياء الله واولياء الله العاكفين بفنائه بالمنقطعين الى الله من اصحاب الكهف
وضرب مثل نفسه في اقتفاء آثارهم وملازمة هديهم بما ضرب ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب قال مولانا دام علوه واذا قدم الناسك شيئا من المناسك التي ذكرناها
في هذا الباب او اخره فان جمعا من العلماء لم يروا فيه شيئا واستدلوا بما اخبرني
والدي انا الحافظ ابو موسى في كتابه انا عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسنابادي
انا ابو الحسن عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد عيسى عمرويه الجلودي نا ابو اسحق
ابراهيم بن محمد نا مسلم نا محمد بن حاتم نا بهز عن وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه زرت قبل ان ارمي قال ارم
ولا حرج قال آخر حلقت قبل ان اذبح قال اذبح ولا حرج فما سئل عن شيء يومئذ
قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج قال عفي عنه وقد روي في معناه ايضا عن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وكذلك عن عبد الله بن عمرو وجابر واسامة بن شريك رضي الله عنهم
واوجب ابو حنيفة فيه الدم وقال معنى قوله لا حرج اي لا اثم عليكم من ذلك لانهم فعلوه
جاهلين بالحكم فيه فعذرهم لا للتوسعة عليهم حتى يفعلوا ذلك متعمدين وفي حديث
ابي سعيد الخدري انه قال بعد قوله لا حرج عباد الله وضع الله عنكم الحرج والضيق
فتعلموا مناسككم فانه من دينكم وقد ثبت عن ابن عباس انه قال من قدم شيئا من
حجه او اخر فليهرق لذلك دما وهو احد الرواة عن رسول الله صلى الله عليه ولو لم يعلم

95

ان مراد النبي صلى الله عليه من نفي الحرج على ما ذكرنا لم يأمر باراقة الدم والله اعلم
اخبرنا الاخوان مخلص الدين محمد وموفق الدين داود ابنا معمر في كتابهما قالا انا
ابن الاخشيش اجازة انا ابو الفتح منصور بن الحسين انا ابو بكر المقرئ انا ابو جعفر
الطحاوي نا علي بن شيبة نا يحيى بن يحيى نا ابو الاحوص عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد
عن ابن عباس قال من قدم شيئا من حجه او اخر فليهرق لذلك دما والحمد لله رب العالمين

الثلاثون

الباب [illegible] ايام منى والنفر وطواف الصدر

قال الله تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون
امر الله تعالى بالذكر في ايام التشريق وذلك في اعقاب الصلوات بالتكبير وعند رمي
الجمار والدعاء عند الجمرتين وغير ذلك وروي ان عمر رضي الله عنه كان يكبر في فسطاطه
بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف والايام المعدودات لم يختلف
فيها احد انها ايام التشريق الا ما ذكر عن بعض اهل العلم انه قال يوم النحر ويومان
بعده وهو قول شاذ لم يعرف في لغة العرب ولا يستقيم مع قوله سبحانه فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه لان اليومين من ايام التشريق بلا خلاف ولا يبقى من المعدودات
شيء بعد مضيهما على ما ادعاه فكيف يتصور فيها التاخر وقولنا ان المراد من قوله
في ايام معدودات ايام التشريق مستفاد من النقل المتوارث فيه ثم مما يبين لنا
من نسق الكلام ولم يكن ليعرف ذلك من قول اهل اللغة لان الايام المعدودات ايام التشريق
لان الصفة المثبتة عنها واذكروا الله في الايام المعدودات وذهب جمع من اهل المعاني

في المعدودات هاهنا الى انها ايام قلايل وكذلك في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات من قولهم شي معدود ومحصور
اي قليل وبهذا المعنى ورد التنزيل في قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة اي قليلة وقوله دراهم معدودة اي قليلة قال مولانا ادام الله علوه
قول الشهود له اياما مفتقر الى هذا الوصف لنعلم انها قليلة لان مقدارها في القلة
والكثرة غير معلوم وكذلك قوله دراهم معدودة وانما وصف ما قد علم مقداره
حصرا او تعدادا بالقلة كالزيادة في البيان من غير فايدة فنرى والله اعلم انه
اشار بالمعدودات في الموضعين الى فضلها وشرفها لان الناس يحافظون
عليها بالحصر والعدد ونهاية الذكر لما يرون من فضلها وبركتها اولانهم يميزونها
بالعد عن غيرها للمفاضلة التي بينها وبين غيرها وهذا المعنى صحيح ومع التنكير
في قوله ايام معدودات هو اوجه المعاني فيه والله اعلم قوله فمن تعجل في يومين
اي عجل في النفر فان تعجل يجيء لازما ويجي متعديا ويجوز ان يكون متعديا اي عجل
النفر واجراوه على اللازم امثل لمطابقة ومن تاخر وتعالى اليوم الذي بعد
يوم النحر يوم القر لان الناس يقرون في منازلهم بمنى وهو احد اليومين والاخر
يوم النفر لان الحاج ينفرون فيه اي يتحركون فيه من منى الى مكة ومن تاخر اي تاخر
عن النفر الى اليوم الثالث فلا اثم عليه وهذا التقسيم مبين في الحديث اخبرنا
شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا الامين ضيا الدين عبد الوهاب بن علي انا
ابو الفتح الكروخي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي

انا ابو عيسى الترمذي نا ابن ابي عمر نا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن
بكير بن عطا عن عبد الرحمن بن يعمر قال قال رسول الله صلى الله عليه الحج عرفات الحج
عرفات الحج عرفات ايام منى ثلث فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه ومن ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج فان قيل ما وجه
التخيير بين الامرين واحدهما افضل من الاخر وما وجه التسوية بين المتعجل
والمتاخر في نفي الحرج والمتاخر آخذ بالاسد والافضل وانما يستعمل مثل هذا
القول فيما يتحرج منه الانسان فيقال لا حرج قلنا قد ذكر اهل التفسير ان
اهل الجاهلية كانوا في القول بالتعجل والتاخر فئتين فاحدهما يرى المتعجل اثما والاخرى
ترى المتاخر اثما فورد التنزيل بنفي الحرج عنهما وهذا معنى منتظم مطابق لسياق
الاية لو كان له في اسباب النزول اصل ثابت والظاهر ان النبي صلى الله عليه
انما القى عليهم ذلك ليعلموا ان الامر موسع عليهم ان شاؤوا اخذوا بالرخصة
وان شاؤوا اخذوا بالعزيمة وفي نظايره كثرة ومنها التخيير بين الصوم و
الافطار وان كان الصوم افضل واما وجه التسوية بينهما في نفي الحرج
فهو ان من الرخص ما يقع في العمل موقع العزيمة والفضيلة في اتيان ذلك
دون اتيان ما يخالفه وذلك مثل قصر الصلوة للمسافر فمن العلما من يراه
عزيمة ولا شك انه في الاصل رخصة ومنهم من يراه رخصة ويرى اتيانه افضل
من تركه ولما كان التعجل في يومين رخصة والرخص يحتمل للمعاني التي ذكرناها
وقع قوله ومن تاخر فلا اثم عليه موقع البيان من الشارع ان لا حرج في ترك هذه

الرخصة، واذا كانت الرخصة من هذا القبيل الذي لم يسن لنا فضله على ما
يخالفه فلا شك ان بيان الاكمل اولى وافضل والله اعلم ولما كانت هذه الآية
نازلة في احكام الرمي في الايام الثلثة علمنا ان المراد من قوله واذكروا الله في
ايام معدودات هو الرمي لما تقرر به من الذكر وحسبنا من الدليل على هذا
التاويل الحديث الذي رويناه عن عائشة رضي الله عنها في اول الباب الذي تقدم
قالت قال رسول الله صلى الله عليه انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة
ورمي الجمار لاقامة ذكر الله وقد عرفنا ان الطواف بالبيت كالصلوة وهو فعل
مجرد لم يشرع فيه ذكر بل الذكر فيه مسنون ولكن الرمي هو ذكر وان كان
فعلا مجردا لم يشرع فيه ذكر بل الذكر فيه مسنون وجملة ما يرمى من الجمار سبعون
سبع يوم النحر وثلث وستون في الايام الثلثة لكل يوم احدى وعشرون والسبعون
من نصب الاستغفار قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فيحتمل ان تكون
كل رمية منها مكان استغفار فكانه يقول اللهم ارم عني ذنوبي ومبتي لهذه الجمرة
من الجمرات فانه لاهون عليك من ذلك بل يعني ذنوب بني ادم كلها لا تزن عشر ان
فصلك جمرة من هذه الجمرات وانما راينا ان الرمي في معنى الاستغفار لانا
فهمنا من الاية ان المراد من الذكر الرمي على ما قدمنا وعلمنا من الحديث ان رمي
الجمار لاقامة الذكر وحكينا ما فعل ابن ابراهيم عليه السلم دحر الشيطان بالرمي
ودحرنا كلمة الاستغفار من لحوق كاندحره الشيطان وبما طابه الذنب وابلغ
في هذا المعنى مع كونه ذكرا فرايا الرمي مكان الاستغفار للمعنى الجامع بينهما

97

وعدد الجمار مناسب لعدد ايام اشهر الحج فليستفيد الناسك فائدة المناسبة
بين العددين بعد ما ذكرنا من المعاني في باب اشهر الحج واول وقت الرمي
في الايام الثلث بعد زوال الشمس لاخلاف فيه الا قول ابي حنيفة فيمن رمى اليوم
الثالث قبل الزوال انه يجزئه ولم يذهب اليه لنقل بل من طريق النظر والاستدلال
وهو قوله ان وجوب الرمي في اليوم الثالث متعلق بكونه هناك وقت طلوع الفجر
واني يكون الوقت وقت الوجوب ولا يجوز فيه الفعل اخبرنا الشيخ ابو الفوارس
احمد بن عبد الهادي في كتابه انا شاكر بن علي الاسواري انا ابو الفتح الحداد انا
ابو ابراهيم ثنا انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى ثنا احمد بن عبدة الضبي
البصري ثنا زياد بن عبد الله عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه يرمي الجمار اذا زالت الشمس واخبرنا ابو سعد
ثابت بقراتي عليه انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى انا ابو الحسن الداودي
انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي ثنا ابو محمد الدارمي انا عثمن بن عمر
انا يونس عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
كان اذا رمى الجمرة التي تلي المسجد مسجد منى يرميها بسبع حصيات يكبر
مع كل حصاة ثم تقدم امامها فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه وكان
يطيل الوقوف ثم ياتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات يكبر كلما
رمى بحصاة ثم ينصرف ثم ينحدر ذات اليسار مما يلي الوادي رافعا يديه
يدعو ثم ياتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة

الطواف بالبيت
كالصلاة

حاصل
رمي الجمار ٧٠
وحاصل الجمرات ستة وثلاثين ٦٣
في الايام الثلاثة

ثم ينصرف ولا يقف عندها قال مولانا عز نصره يرى بعض الناس من طريق الاحتمال
ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف عند الجمرتين ودعا لفسحة المكان ولم يلبث عند الاخرى
لضيق الوادي والظاهر انه من السنن التي سنها ابراهيم عليه السلام فيما اراه الله
من المناسك ومن الحكم التي فيها انه ابتلي بالمرور عند جمرة العقبة وبالوقوف
عند الاخريين ليتعبد بالحالتين ومثل ذلك في المسعى انه يمشي في موضع
ويرمل في موضع وقد سن النبي صلى الله عليه وسلم مثلها في الطواف فهرول ومشى
وكذلك الوقوف والمرور دون رمي الجمار ليعلم انه متعبد بذلك ومتابع لمن
امر باتباعه لا معدل له عن التوقيف ولا محيد له عن الاتباع وان تباينت
تاراته واختلفت احواله والمستحب لمن يرمي الجمار ان ياتيها وعليه السكينة
خاضعا متواضعا ماشيا غير راكب اخبرنا ابن شبابة في كتابه انا ابو صابر
انا ابو عامر انا ابو محمد المروزي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي نا يوسف بن عيسى نا ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رمى الجمار مشى اليه ذاهبا وراجعا فان قيل
فما تصنع بحديث قدامة بن عبد الله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة صهباء
يرمي الجمرة وقد رويناه في باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم وبحديث جابر انه اردف
الفضل واتى الجمرة وبحديث ابن عباس عن الفضل وبحديث ام سليم
وما وجه التوفيق بين هذه الاحاديث قلنا كل هذه الاحاديث التي
ذكرت في ركوبه يوم النحر ورميه جمرة العقبة واما ما سوى يوم النحر

فلم يوجد فيه نقل وحديث ابن عمر لا يخالف هذه الاحاديث لانه قال كان اذا
رمى الجمار فدل على انه اراد به ما يرمي بعد يوم النحر لان يوم النحر لا يرمي الجمار
وانما يرمي جمرة واحدة وهي جمرة العقبة والوجه في الركوب يوم النحر اولا انه
صنع ذلك لينظر الناس اليه وياخذوا عنه صفة الرمي وثانيا انه كان يوما
كثير الزحام والناس في ذلك اليوم يتبادرون الى الرمي استعجالا بالذبح والحلق
ليتهيا لهم الافاضة للطواف والوادي يضايق بهم وقد كان ياتيها وهو
دافع عن جمع لم ينزل فاختار ان ياتيها على حالة الركوب للمعاني التي ذكرناها
ولتكون رخصة للناس ومتمسكا لاصحاب الاعذار ومما يحترز منه الناسك
بمنى ان لا يستفرد بالاماكن التي يبيت هنالك وهو في ترك النزول بمظاهر واتقى
اخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابن الحصين انا ابو علي الواعظ
انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله بن احمد حدثني ابي نا عبد الرحمن بن مهدي عن
اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن امه مسيكة عن
عائشة رضي الله عنها قالت قلنا يا رسول الله الا نبني لك بيتا او بناء يظلك من
الشمس فقال لا انما هو مناخ من سبق اليه ومما يحترز منه الصلوة في مسجد
الخيف وقد روينا فيه الحديث في الباب الثامن صلى في مسجد الخيف سبعون
نبيا الحديث وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاه ويتعبد فيه قبل الهجرة وكفى به شرفا
وفضلا وروي عن خالد بن مضرس انه راى اشياخا يحرون الصلوة في
مصلى النبي صلى الله عليه وسلم امام المنارة قريبا منها وسئل انها الاحجار التي بين

يرى المنارة لم يزل يرى الناس واهل العلم يصلون هنالك ويقال له مسجد العشورية
فيه عيشومة خضراء في الخصب والجدب ابدا وهي بين حجرين من القبلة وتلك
العيشومة قديمة لم تزل ثمة العيشومة شجر له نور احمر ويقال له الحماض وقد سمعت
شيخنا وسيدنا ابا عبد الله السهروردي رضي الله عنه يقول كان شيخنا ابو النجيب رحمه الله
يتردد في ايام منى الى مسجد الخيف فيدور في جوانبه ويعلو السطح لا يستقر به
موضع كانه ناشد ضالة فسئل عن ذلك فقال يغشى هذا المسجد في هذه
الايام من رجال الله اقوام لا يقع نظرهم على احد الا اكسبوه سعادة ففي طلبهم
اسعى او كما قال شيخنا ومن المساجد بمنى مسجد الكبش ومسجد البيعة وقد
ذكرناهما في الباب الثامن بامارتهما اخبرنا ابو الحسن الطوسي في كتابه انا
هبة الله بن سهل السيدي انا ابو عثمان البحيري انا زاهر السرخسي
نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري نا مالك عن محمد بن
عمرو بن حلحلة الديلي عن محمد بن عمران الانصاري عن ابيه انه قال عدل الي
عبد الله بن عمر وانا نازل تحت سرحة بطريق مكة فقال ما انزلك تحت هذه
السرحة قلت اردت ظلها فقال هل غير ذلك فقلت لا ما انزلني غير ذلك
فقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه اذا كنت بين الاخشبين من منى
ونفخ بيده نحو المشرق فان هنالك واديا يقال السرر به سرحة سر تحتها
سبعون نبيا قوله سر قد ذكرنا تفسيره فيما تقدم ومن الاحكام التي تراعيها
الناسك بمنى المبيت بها ليالي ايامه وقد روينا في حديث عائشة رضي الله عنها

في حديث طواف الافاضة فمكث بها لياليَ ايام التشريق وقد اختلف العلماء في وجوبه
واكثرهم على الوجوب وقال مالك هي من السنن التي في تركها الدم اخبرنا ابو سعد بن
ثابت انا ابو الوقت عبد الاول انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا
ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا عبد الله بن سعيد نا ابو اسامة
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ان العباس بن عبد المطلب استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليبيت بمكة ليالي منى من اجل سقايته فاذن له قال ابو الفرج رحمه الله وفي هذا الحديث
متمسك لمن قال بوجوبه لان الاستئذان والاذن الذي وقع موقع الرخصة دلالة
على ان من لا ضرورة به لا يجوز له ترك المبيت واهل الضرورة المذكورون
في الاحاديث الواردة في هذا الباب اهل السقاية ورعاة الابل اخبرنا الاخوان
مخلص الدين محمد وموفق الدين داود ابنا معمر في كتابهما قالا اخبرنا فاطمة
الجوزدانية انا ابو بكر بن ريذة الحافظ انا سليمان بن احمد الحافظ الطبراني
نا الحسن علي المعمري نا ابراهيم بن عرعرة نا معاذ بن هشام قال وجدت
في كتاب ابي عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام
كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى قال رضي الله عنه وهذا الحديث لا يخالف
الاول لانه لم يجب عليه ان لا يبرح في سائر الليل عن منى وانما وجب عليه المبيتوتة
وذلك في اكثر الليلة فاذا زاره في اول الليل وعاد للمبيتوتة او زاره في اخرها
لم يكن تاركا للمبيتوتة وهذا هو وجه الحديث لموافق حديث عائشة رضي الله عنها
فمكث بها ليالي ايام التشريق ومما يحق للناسك ان يحسن رعاية ويصلي فيه

عنايته أيام منى ولما أنها تعرف من حضر الموسم من العلماء الأمناء ورجال الأمة المخلصين
أنصار الحق ودعاة الدين أعلام الهدى وأدلة السبيل ليس مثل الحاسر بحسبهم
ويتبرك بزيارتهم فإن هذا الحرم الشريف ترميه بلاد الإسلام بأفلاذ كبدها فيجتمعون
في أيام الموسم ولا يجتمعون في موضع كاجتماعهم بمنى فمن ابتغى الفلاح فليسع في لقاء
المفلحين وليحيي قبل التفرق تلك الوجوه الكريمة على الله فإن ذلك من أسباب الفلاح
قال الله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة لعلكم تفلحون أخبرنا شيخنا وسيدنا
أبو عبد الله أنا أبو الفتح محمد بن أحمد أنا أبو الفضل الحداد أنا أبو نعيم ثنا محمد بن
المظفر ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن مضر ثنا عبد الله بن شبيب حدثني أيوب بن سليمان بن
بلال حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال قلت لعبيد الله بن عمر
أراك تحرص على لقاء العراقيين في الموسم قال فقال والله إنما أفرح في سفرتي أيام الموسم
ألقى أقواما قد نور الله قلوبهم بالإيمان فإذا رأيتهم ارتاح قلبي منهم أيوب أراد به
أيوب السختياني وهذا الذي ذكرنا من أعظم المنافع التي يرجع بها طلاب
الرشاد من تلك السفرة وهذا أكثر ما في قوله سبحانه ليشهدوا منافع لهم
فليشهدوا الإدراك هذه الفضيلة أعينهم وليبذلوا في طلابها أولئك السادة
أنفسهم وحق لهم أن ينشدوا ما أنشدنا بعض أهل العلم للقاضي الارجاني

لو علمنا مجيئكم لنثرنا مهج القلب أو سواد العيون
وفرشنا على الطريق خدودا ليكون الممر فوق الجفون

ولقد طفت في الآفاق وسافرت في القفار والبحار وذقت من حالتي الدهر

وأن تضعضعت من شطريه فلم أر اجتماعا أعلق بالفؤاد وأروح للقلوب وأشد
ما نشرح النفوس من ذلك الافتراق ولقد جزع منه قبلنا الجفاة من أهل الجاهلية
حتى قال فيه امرؤ القيس فلله عينا من رأى من تفرق أشت وأنأى من فراق المحصب
غداة غدوا فسالك بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب فكيف بمن كان له قلب
سليم الإنسان في الجم الغفير من أفناد الناس ونزاع القبائل أسودهم وأحمرهم
عربهم وعجمهم لا تذكر جيلا إلا وفيهم منها نسل ولا تدري أمة إلا وقد خالطهم
منها فريق تجاوبت الأصداء بين الجبلين بالأصوات المتباكية وتراطنت الأهواء
باللغات المختلفة فما من قلب إلا وقد أخذت الرقة بمجامعه ودب في شعب
الشوق في جوانبه إذ صدع الفضاء شعبهم وشذب الزمان جمعهم ونفر فولوا
أيدي سبا وشطت بهم غربة النوى ولقد منيت بها مرارا فكنت إذا ما خرجت
للترمي نحن على الجبل نظرت إلى الوادي وقد عدمت تلك الأنفاس التي كنت ألقاها
فكأني أراه مملوا وحشة فتأخذني ما قدم وما حدث وكنت كما قال موسى بن الحسين الجوهري
رجعت من تشييعهم وقد علاني خبل وكل من خاطبني قلت له قد رحلوا
يقول من أبصرني في سوس هذا الرجل وسمعت الناسك بعد النفر من منى
إن منزل بالأبطح الذي بمنقطع الشعب من وادي منى في آخره يسمى إلى المقبرة
التي يسميها أهل مكة المعلى قريبة من الباب الأول الذي يقال له باب المعلى
أخبرنا ابن المعتز أنا الحافظ أبو جعفر أنا أبو الخير الصفار أنا أبو الهيثم
الكشميهني أنا محمد بن يوسف الفربري أنا أبو عبد الله البخاري ثنا أصبغ بن الفرج

نا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلم
صلى الظهر والعصر والمغرب والعشا ورقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت
فطاف به وبالاسناد الذي ذكرناه الى البخاري نا ابو نعيم نا سفين عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نزول الابطح ليس بسنة انما هو
منزل نزله رسول الله عليه السلام ليكون اسمح لخروجه قال رضي الله عنه اختلف
العلما في المحصب فمنهم من يراه سنة ومنهم من يقول ليس من النسك في شي
ومنهم من يقول لا باس به ولا خفا بان فعله اولى من تركه لما اخبرنا ابو الحسن الطوسي
في كتابه انا ابو عبد الله الفراوي انا ابو الحسن الفارسي انا ابو احمد الجلودي
نا ابو اسحق ابراهيم بن مسلم نا محمد بن مهران الرازي نا عبد الرزاق
عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله عليه السلم وابا بكر
وعمر وعثمان كانوا ينزلون الابطح قال رضي الله عنه نزول الخلفا به بعد رسول الله عليه السلم
يدل على انهم راوا الفضل في ذلك لان نزول النبي صلى الله عليه به متفق عليه وعلة
النزول مختلف فيها ولان يقتدى به في فعله المتفق عليه احب الينا من ترك
الاقتدا للعلة التي اختلف فيها لا سيما وقد تاكد هذا الاقتدا بقوله عليه السلم
اقتدوا باللذين من بعدي وفي حديث انس ورقد رقدة بالمحصب واهل اللغة
لم يذكروا في المحصب الا انه موضع الجمار بمنى وفي الشعر الذي يعزى الى الشافعي
يا راكبا قف بالمحصب من منى وذكر الهروي في كتابه ان المحصب الشعب
الذي مخرجه الى الابطح ساعة من الليل وقال المحصب موضع الجمار بمنى ولا يدرى

101

من اين اخذ معنى المحصب على ما ذكر فان التحصيب في اللغة على هذا الوجه شي
لم يعرف فالظاهر انه اخذه من قول الفقها والفقها لم يذكروا التحصيب وانما
تكلموا في النزول به هل هو سنة ام لا واخذوا لفظ التحصيب من المحصب
ويقال ايضا للابطح المحصب لانه من الحصبا وهو غير المحصب الذي بمنى
فاستعمل التحصيب في النزول بالمحصب الذي نزله رسول الله صلى الله عليه بعد النفر
من منى ومنه حديث عمر رضي الله عنه يا ال خزيمة حصبوا قبل دخول مكة
اي اقيموا بالمحصب وهو الابطح وسبب التاسك من هذه النزلة ان يكونا وبا
وقفه المتلبث على الباب حتى يوذن له في الدخول ويخرج المتطلب وسيلة
تقدمها بين يدي طلبته مثل ذلك من حالتي الرد والقبول وبعد فراغه من المناسك
طواف الصدر ويسمى طواف الوداع
التي ذكرناها فيما تقدم لا سعي عليه من النسك الا طواف الصدر ويسمى ايضا طواف
الوداع وقد اختلف فيه العلما فاكثرهم على انه واجب يجب بتركه الدم ومنهم من قال
سنة ومنهم من قال ليس بواجب ولا مسنون وانما هو مستحب ولم تفرق
احد فقها الامصار الذين تدور عليهم اليوم علم الفتيا في بلاد الاسلام بين
المكي والافاقي الا ابا حنيفة فانه لم يره مشروعا في حق المكي وكفاه من الحجة
على ما قال ما دلت عليه التسمية اخبرنا ابو سعد بن ثابت قراة عليه انا ابو الوقت
عبد الاول انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي
انا ابو محمد الدارمي انا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن سليمان الاحول عن طاوس
عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه

لا ينفرن احد حتى يكون اخر عهده بالبيت وقال الدارمي باسناده الذي ذكرناه
انا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال رخص للحايض
ان تنفر اذا افاضت قال وسمعت ابن عمر عام اول لا تنفر ثم سمعته يقول تنفر ان النبي عليه
رخص لهن قال مولانا وفي نهي النبي صلى الله عليه عن نفر الحاج الى اهله حتى يكون اخر
عهده بالبيت وفي اختلاف الصحابة في الحائض مع عذرها الظاهر وفي حكم الرخصة
لها دلائل للوجوب والخبر بالرخصة يقرا علينا انا ابو عبد الله محمد بن حمد انا
محمود بن اسمعيل الصيرفي انا ابو الحسن بن فاذشاه انا سليمان بن احمد الطبراني
نا محمد بن الفضل السقطي نا سعيد بن سليمان نا عباد بن العوام عن الحجاج بن
ارطاة عن عبد الملك بن المغيرة الطائفي عن عبد الرحمن البيلماني عن عمرو بن اوس
عن الحرث بن عبد الله الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من حج او اعتمر
فليكن اخر عهده ان يطوف بالبيت قال رضي الله عنه وفي كتاب الترمذي فقال له
عمر رضي الله عنه خررت من يديك سمعت رسول الله صلى الله عليه ولم تخبرنا به
رواه الترمذي عن نصر بن عبد الرحمن الكوفي عن المحاربي عن حجاج بن ارطاة
ولم يذكر الترمذي في روايته من الحديث الا ما ذكرناه فلم يتبين لنا وجه قول عمر
خررت من يديك منه وتبين لنا وجهه من حديث ابي داود عن ابي عوانة
عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحجاج عن الحرث بن اوس الثقفي انه
سال عمر رضي الله عنه عن امراة حاضت قبل ان تطوف قال ليجعل اخر
عهدها الطواف قال هكذا حدثني رسول الله عليه السلم حين سالته فقال

لي عمر رضي الله عنه اربت عن يديك سالتني عن شيء سالت عنه رسول الله عليه السلم
كيما اخالفه فحمل بعض العلماء الامر في حديث الحرث بن اوس او الحرث بن عبد الله بن اوس
الثقفي على النسخ بحديث صفية ام المؤمنين وام سليم ام انس رضي الله عنهما
فانهما حاضتا وقد طافتا طواف الزيارة فامر كل واحدة منهما ان تنفر ووجه الحديث
والله اعلم عندي ذلك وهو ان الحرث سمع من رسول الله صلى الله عليه حديثه الذي حدث
به من حج او اعتمر فحمل الامر على العموم ولم يفرق بين الحائض وغيرها ثم سال عمر رضي الله عنه
فكان الحكم عند عمر رضي الله عنه كذلك فافتاه به ولم يكن سمع حديث صفية وام سليم
فقال الحرث هكذا افتاني رسول الله عليه السلم بناء على ما فهم من قول الرسول عليه السلم
من حج او اعتمر فليكن اخر عهده ان يطوف بالبيت وقد دخل فيه الحايض وغيرها
لعموم اللفظ وكان ابن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما يفتيان بذلك فسمع ابن عمر
عائشة رضي الله عنها تذكر رخصة للنساء اذا حضن عن النبي عليه السلم فرجع عن فتياه
واما زيد فانه قال لابن عباس انت الذي تفتي الحائض ان تصدر قبل ان يكون اخر
عهدها بالبيت قال نعم قال فلا تفعل قال سل ام سليم صاحبتكم امرها النبي عليه السلم
ان تصدر فسالها ثم رجع اليه فقال ما اراك الا قد صدقت واما معنى قول عمر رضي الله عنه
خررت عن يديك وفي رواية اربت عن يديك ويروى عن ذي يديك فسره ابن الانباري
فقال ذهب ما في يديك حتى تحتاج من قولهم ارب الرجل اذا احتاج الى الشيء وطلبه
وقال الحربي وغيره خررت من يديك اي سقطت من اجل مكروه او وجع يصيب
يديك وعلى هذا توجه قوله اربت من يديك ما قاله اهل اللغة اي سقطت الآراب من اليدين

الصدر

خاصة وعلى هذا يوافق اللفظان في المعنى والظاهر ان احد اللفظين من كلام عمر رضي الله عنه
والاخر من بعض الرواة ممن يروي الحديث بالمعنى ويغير اللفظ ويحافظ على المعنى
وقد زعم بعض الحفاظ انه كناية عن الخجل اي خجلت فاكرمت حملي قال وهذا استعمل فائدة لغوية
بالفارسية ايضا عند الخجل يقال سقطت عن يدي اي خجلت ولعمري في النقل
والمخالطة للناس والاستنباط فان العرب تقول سقط في يده اذا ندم وذكروا ان
من شان النادم ان يعض يده فيصير يده مسقوطا فيها ولا ادري في كلامهم
سقط عن يده اذا خجل ولا يفسر كلامهم على ما يستعمله الفرس من المعاني والا يتكلم
بها من الاصطلاحات العربية يقول العرب رجع الناس عن الشيء فلان حمته عسلن
عنه الله وقبيح ان يستعمل ذلك في العربية والله اعلم وليجعل الناسك طواف الصدر
آخر امره بمكة فان الفقهاء اختلفوا في الذي طاف طواف الصدر ثم تاخر لحاجة طواف الصدر
فمنهم من قال يجزيه ذلك ومنهم من قال لا يجزيه والذي نقول انه يحرم ترك اعادته
مستحبا فليوخره عن كل حاجة ليخرج عن الخلاف ثم ليفتتح الطواف بالبيت
وهو مثال شفيق على فراقه مهتم بالنائي عنه بين نفسه كالوارد الظمآن
الذي ورد المنهل وهو صادر عنه والقلب يحالها مالم يذق الورود الاظماء الصدر
الى الانصراف فقد قال صلى الله عليه السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم
نهمته فليعجل الرجوع الى اهله ثم ليطف الناسك به طواف مودع استمرت
به الحسرات وفاضت عن عينيه العبرات فاذا فرغ وصلى ركعتي الطواف
فليات زمزم وليشرب من مائها متزودا اياه ومتبركا به ثم ليجعل الى البيت

[illegible]

103

فليات الملتزم بين الركن الاسود والباب وليتعلق بالاستار تعلق المذنب بالذيال
من يانيه للمغفرة ويرجو للمغفرة اخبرنا ابن الرشا في كتابه انا ابو عبد الله الطرايفي
انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا مسدد
نا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه قال طفت مع عبد الله فلما جئنا دبر
الكعبة قلت الا تتعوذ قال نعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب
فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال هكذا
رايت رسول الله صلى الله عليه يفعله ثم ليسال الله في خاتمة دعائه ان لا يجعل هذا آخر
عهده بالبيت واذا اراد الخروج مضى على رسله وقد اختار قوم ان يلتفت الى البيت
كالمتحزن على ما يفارقه وقد كرهه بعض السلف وروي فيه عن ابن عباس انه قال
اليهود يفعلون ذلك والامثال لا يصنع ذلك لئلا يحرف عهده بالبيت بعد
الطواف والدعاء وانما نعني بهذا ان لا يمشي القهقرى وكلما جانا اليه فاما اذا
ودع ونغلم شيئا واستقبل البيت ثم دعا فذلك مما ورد به الحديث اخبرنا الشيخ
الفقيه محمود بن محمد الحداد انا الحافظ ابو موسى انا ابن الحصين انا ابو علي الواعظ
البغدادي انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله بن احمد حدثني ابي نا عبد الرزاق انا محمد
عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي يزيد عن عبد الرحمن بن طارق عن امه قال كان
رسول الله صلى الله عليه اذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل البيت ثم دعا قال مولانا
وطارق هو طارق بن علقمة بن ابي رافع ولبعض الفقراء عند طواف الوداع
اتيناك والحاجات تحشو صدورنا وجيناك والآمال ملء قلوبنا

على خجل من مقطعات شؤوننا ، على وجل من موبقات خطوبنا
حيارى من البلوى بعرصة الفلا ، سكارى من الاسآد غب دؤوبنا
تبين عقابيل الهوى في نحولنا ، وتدري تباريح الجوى عن شحوبنا
ينوب عناب المنار حر ضلوعنا ، ستر مسته الما فيض غروبنا
وهبنا لحر الشمس حر وجوهنا ، وعجنا على الرمضا دون لغوبنا الرمضاء
ولو شا بعثنا في الفنا نفوسنا ، طوينا سهاريت الفلا بجنوبنا
لوجهك غادرنا اعزة اهلنا ، بمرأة الاحزان بعد غيوبنا
نؤمل في قربك كشف كروبنا ، ونرقب من نعماك ستر عيوبنا
وها نحن احضرنا الفقول اليهم ، فماذا ترى في موبقات ذنوبنا
انى قصدك الاولى سوا باثمنا ، امن بابك الاعلى نؤوب بعكسها

الحادي والثلثون في
الباب وظايف الحاج ايام اقامته بمكة حرسها الله

قال الله تعالى وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود وقال سبحانه وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود

قد ذكرنا معنى التطهير المامور به في الاية فيما تقدم من هذا الكتاب وثنا فلا حاجة الى اعادته وانما اردنا من ذكر الاية هاهنا ان نقرر ان الله تعالى اشار في مفهوم الخطاب الى ان هذا البيت المبارك مع ما يليه من المسجد لم يوضع الا لاجل الثلثة طايف او عاكف او مصل فمن حضره فليكن ذلك شانه فان قيل اليست الصلوة افضل الاعمال الثلثة وقد قال عليه السلم الصلوة خير موضوع فلم بدا بالطواف وثنى

بالاعتكاف وثلث بالصلوة قلت لان الطواف عبادة كالصلوة والصلوة مقترنة به لان الطواف المعتد به سبوع ويلزم في كل سبوع ركعتان ثم انه عبادة مختص بهذا المكان لا يمكن ان يوتى بها في غير هذا الموضع ولان الطايف لابث في المسجد كالمعتكف فبدئ بذكره لانه لم يخل عن القسمين الاخرين مع الزيادة التي فيه وهي العبادة الخاصة التي لا تصح في غير هذا المكان ثم ثنى بالاعتكاف لان فيه ايضا معنى زايدا على الصلوة فانه لا يصح الا في المسجد وتصح الصلوة حيثما صلي ثم انه لا بد وان يصلي في اعتكافه فلزم من الاعتكاف الصلوة ولم يلزم من الصلوة الاعتكاف فموضوع هذا الترتيب تنبيه العباد على فضيلة الطواف وانه اولى الاعمال بحال المتنفل لا سيما من قدم مكة من الافاق وانما تتاكد الفضيلة في حقه لانه انما هاجر لاحراز فضيلة هذه العبادة التي لا سبيل لهذه العبادات ولا تؤدى في غيرها من الامكنة ثم ان اتيان غير المالوف في العبادة اتم من اتيان المالوف لزيادة الكلفة في الصبر عليه وذكر غير مالوف لهم اخبرنا الربيبه انا محمد بن حمد الكرابلي انا ابو منصور الصيرفي انا ابن فاذشاه انا سليمان بن احمد الحافظ نا علي بن عبد العزيز نا هدبة بن خالد نا حماد بن الجحدل نا داود حدثني عطا بن ابي رباح ان مولى لعبد الله بن عمرو حدثه عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله عليه السلم قال من طاف بهذا البيت سبوعا وصلى خلف مقام ابراهيم ركعتين فهو عدل محرر ولما شرع الطواف سبعا وشرع بعدها ركعتين علم ان الجمع بين سبوعين من غير ان تفصل بينهما بركعتين خلاف الوضع الشرعي وادنى ما فيه الاشتغال عن الواجب بما هو غير واجب وكثير من اهل العلم يجوز ذلك وليس مستحسن فان الناسك ان سعدى هذا

احصاء الطواف السبع

المذهب وان اعتقد خلافه فانه هو الاحوط على كل حال ولو شك في العدد فليبن
على النقص ولو زاد ساهيا فليحذف الزيادة واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي
اجازة انا زاهر بن طاهر المستملي لحاله انا ابو بكر الحافظ البيهقي انا ابو بكر بن فورك
انا عبد الله بن جعفر الاصبهاني انا يونس بن حبيب نا ابو داود الطيالسي نا همام
عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من طاف بهذا البيت سبعا يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه
سيئة ورفعت له به درجة وكان له عدل رقبة قوله سبعا يحصيه زيادة
على وجه التاكيد ليعلم ان للاحصا من تمام العبادة وان التهاون به غير
جائز اذ لو نقص عن السبع فهو الخلل في العبادة ولو زاد فهو كذلك لان الزيادة
على ما نصه الرسول صلى الله عليه وسلم في معنى النقصان وفي الحديث عن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه انه قال كنت اطوف مع النبي عليه السلام في الاذكار والركعات
والطواف خاصية تختص بتلك الاعداد عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم بالعلم الذي اتاه الله
وخصه به وقد اشرنا الى فهم من حكمه في المناسبات بين الزمان والمكان والطواف
الحلقة فان قيل قد اكثرت من هذا القول فهل لك فيه اسوة قلت نعم وايه اسوة
اخبرنا ابو سعد بن ثابت بقراتي عليه انا ابو الوقت عبد الاول انا ابو الحسن الداودي
انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا فروة بن ابي المغراء
نا ابراهيم بن مختار عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه صبوا علي سبع قرب من سبع آبار شتى حتى

اخرج الى الناس فاعهد اليهم فهل يحمل ذلك الا على انه راى في هذا العدد الخاصية
لم يرها في غيرها فحسبنا هذا الحديث دلالة في الذهاب الى ما ذكرناه واخبرنا ابن زينة
انا محمد بن حمد الكراني انا محمود بن اسماعيل انا ابو الحسين فاذشاه انا ابو القاسم
الطبراني نا محمد بن اسحق بن راهويه نا ابي نا اسمعيل بن عمر عن ابن ابي ذئب عن ابراهيم
عبيد مولى بني رفاعة الزرقي عن عبد الله بن رباح قال قلت لعبد الله بن عمرو كيف يوتر
قال اعجب الوتر الى سبع خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعة ايام وجعل
الطواف بالبيت سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمي الجمار سبع حصيات ثم قال
ما خلق الله شيئا في الارض من الجنة الا هذه الياقوتة الركن الاسود وان الله لرفعه
قبل يوم القيمة قوله ما خلق الله شيئا في الارض من الجنة الا هذه الياقوتة اي على
هيئة ما في الجنة ومثاله من الروح والراحة والصفاء واطمئنان القلوب واستيناس بها
وسكون النفس اليه وهذه المعاني موجودة في الحجر الاسود يجدها كل مومن حضرها
بحسن الاستكثار وانما اولناه على هذا الوجه لما في الاحاديث الصحاح من الادلة على ان
هذه الدار الفانية خالية عما خلق الله في الجنة من جنس ما ثم لما في نفس هذا
الحديث من الدلالة عليه وهو قوله ما خلق الله شيئا في الارض يجعل الحجر مما خلق في
الارض وما خلق منها الا يكون بذاته من الجنة وعلمنا انه اراد به المشاركة في بعض
الاوصاف ومثله قوله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وانما جعلها والله اعلم مما في الجنة
لما يحصل منها ببركة دعائه من الشفاء الذي يشاكل العجوة فيه ثمار الجنة والله اعلم
ولقد وجدت من الخلاف له ولم يزل مخصوصا عليه في دينه قد تحزن قول النبي عليه السلام

في الحجر الاسود فسودته خطايا بني ادم وقول من قال من الصحابة انه من الجنة
ذريعة الى توهين النقل وتكذيب النقلة وافضى به بدعته وما اخذ بناصيته
من الشبه الى التدرج في التكذيب الى الصحابة الذين شهدوا التنزيل بصدقهم
واما نشم ومن ادلته الزائغة وحججه التي لخصه فيما استغواه من الفتنة
ان قال ذكر عند ابن الحنفية ان ابن عباس يقول ان الحجر من الجنة فقال هو
من بعض تلك الاودية والجبال وقال هذا الضال المضل في حديث ابن عباس
فسودته خطايا بني ادم لو كان هذا الامر كاينا لكنا قلبنا الامر وكان من
حقه ان يقع التميز بينه وبين الاحجار السود التي تحلف على ما كان عليه
من لون السواد والعجب منه كيف اعمى الله عيني قلبه حتى افضى فيما ادعاه
فانه رام توهين النقل ثم اتى بما لا اصل له في النقل ليرد به ما له اصل وذلك
ان حديث ابن عباس هذا مشهور بين اهل النقل والذي نقله عن ابن الحنفية
لا تعرفه اهل النقل ثم انه زعم ان الصحابة لم يسعوا كلمتهم فيما نقلوه ورد
بعضهم على بعضهم فيما رووه ثم اتى بهذا النظير فمحض في قوله فان ابن
الحنفية لم يكن من جملة الصحابة وسبيت امه يوم اليمامة من بني حنيفة
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فاخذها علي رضي الله عنه في سهم من المغنم
واستولدها ثم ان ابن الحنفية رضي الله عنه مع علمه وتقواه
لم يكن ليرجح برايه على من هو اعلم منه واكبر سنا واجل قدرا فيما رووه عن
النبي صلى الله عليه ولو صنع احد هذا الصنيع لم يقبل منه ولو زعم زاعم

ان الحديث موقوف على ابن عباس وقد رويناه مرفوعا في الباب الثامن
ملنا ولو وقفنا الامر على ذكر لم يقدح ذلك في حديثه لانه يفضل عليه برتبة
الصحبة ثم انه اعلم بني هاشم بعد علي رضي الله عنه ثم ان قول محمد بن الحنفية
لو وجد مرويا لكان امثل ما يحمل فيه ان ناوله ويقول انه لم يرد على ابن عباس
وانما نبه الناقل عن معنى قول ابن عباس اي لم يرد به انه من احجار الجنة صورة
وانما اراد انه يشارك احجار الجنة في المعنى على ما ذكرناه وكل ما اتى به من الشبه
ساقط مع التاويل الذي ذكرناه في هذا الباب وفي الباب الثامن وانما
احضرنا التاويل في الحديثين لانهما من جملة الاحاد فرايتنا التاويل موردا للقول
بهما ولو كانا من جملة الاحاديث الموجبة للعلم لما ورد من التواتر في جنسها
لاضربنا عنه صفحا فان الحديث اذا صح وجب قبوله على كل مسلم وان اشكل
عليه معناه ولو استقريناه في قول هذا المبطل لكنا قلبنا الامر الى الجواب
لقلنا مبنى قولك هذا على الذهاب الى الاغلب من الاحوال وليس بامر يلزمنا
القول به مع انا نقول ان مكة قد خلت فيها القرون وتولتها امة بعد امة
كجرهم واياد والعمالقة ووجد فيما بين تلك القرون وقايع جعلت اهلها عباديد
مشردين في البلاد فلعله في شيء تلك الاحوال كان السواد ولم يشاهده الاول
فيخبر به الاخر ولم يخبر عنه الاخر لانه لم يشعر بذلك فاخبر عنه النبي صلى الله عليه
من طريق الوحي وقد كان في اول الاسلام ما هو اعظم من ذلك فلم يشاهده
الا شرذمة قليلون وهو انشقاق القمر ولم ينقل ذلك عن الامم ونطق به

الكتاب او يتبع مسلما ان يقول لو كان ذكر صحيحا لمنا قلته الامة في جملة
الوقايع الكاينة في القرون السالفة هذا اذا كان هذا المعترض مسلما
وان كان غير ذلك فالكلام معه في التوحيد والنبوات والله اعلم واما وجه
تسمية الحجر بالياقوت فلان الياقوت من اشرف الاحجار واعزها فبين
بذلك ان نسبة الحجر الاسود في شرفه وكرامته وخاصيته الكاينة فيه الى
ساير الاحجار كنسبة الياقوت الى الاحجار الارضية والله اعلم ومن
الاعتبارات العددية التي وجدناها في السبوع من الطواف انها قريب من
سبعماية خطوة وان زاد او نقص فانما هو لتوسع الخطى او تقاربها فمن
قصرت خطاه كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشا ومر في نسله الباب السادس عن ابن عباس انه قال من
حج من مكة ماشيا حتى يرجع اليها فله بكل خطوة سبعماية حسنة من حسنات
الحرم قيل وما حسنات الحرم قال كل حسنة بالف حسنة وحكى لي شيخنا
شيخ الاسلام رفع الله محله قال كنت ليلة في الطواف سنة مجاوري بمكة
متفكرا في شي من اعداد الخطى في المطاف فبدا لي ان اقرن بكل خطوة اسما من
تسعة وتسعين اسما فابتدات بذلك من الحجر الاسود فلما انتهيت اليه
في خاتمة طوافي وافق خاتمة الخطى خاتمة الاسما التسعة والتسعين
فتذكرت قول شيخنا ليلة وانا في الطواف فابتدات من الحجر على ما حكاه
شيخنا فوافق عمل التابع عمل المتبوع وايم الله لم يزد ولم ينقص ولا خطوة

بل شبر واول ما يجب ان يسعى فيه الطائف حضور القلب حتى لا يهتم الا
بما هو فيه ولا يكون ذلك شغله فان الوهن في الاعمال انما يقع لعدم الحضور او لقلته
فان قيل قد رويت من طاف بهذا البيت سبعا يحصيه فكيف يجمع الامرين
اعني الحضور والاحصا قلنا الاحصا بامر السبوع لا يحول بينه وبين الحضور
بل هو عين الحضور اوليس قد امر في صلوته بالحضور مع المحافظة على عدد
الركعات مع ان الطائف يمكنه ان يحصيه بانامله بخلاف المصلي فليعقد
الاسبوع بانامله وليفرغ قلبه لما هو فيه اخبرنا ابن زينه انا ابو عبد الله
الكراني انا محمود بن اسمعيل الصيرفي انا ابن فاذشاه انا سليمان بن احمد
الطبراني نا عبد الله بن احمد نا محمد بن عبد الوهاب الحارثي نا محمد بن عبد الله بن
عبيد بن عمير عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
قال الطواف صلوة فاقلوا فيه من الكلام ولتخصيص تحريم الكلام بالصلوة
دون ساير العبادات تفخيما لشانها وتنبيها على جلالة قدرها وكانوا في اول
الاسلام وصدرا من زمان الهجرة يتكلمون في صلوتهم حتى نسخ ذلك بقوله
وقوموا لله قانتين وترك امر الطواف على ما كان عليه من اباحة الكلام فيه الا
انه يحرج الطائف بالمنع عن الكلام فيما تدعو اليه الضرورة ولا يسكت عما يتضمن
مصلحة دينية كجواب السائل عن امر دينه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وليكف عما سوى ذلك من اقسام الكلام فان التوسع فيه هنا لكر داب من تقيد
بالعادة واسترسل فيما لا يعنيه ولا يحسن ممن اسلم وجهه لله واسعى القربة

اليه بالطواف حول بيته ان يشتغل عما هو فيه بما لا ضرورة فيه ولا مصلحة بل عما لا
يؤمن غائلته ولا تحمد مغبته ولربما افضى به التوسع في الكلام الى القسم الذي
نهينا عنه في المساجد ثم الى ما لا يحل النطق به اصلا كالغيبة والنميمة و
ارتكاب المحظور في الاماكن المستخلصة لعبادة الله اسوء عاقبة واشد عقوبة
ولم يجترئ على ذلك احد الا سلب لذة الخدمة والذوق في المعاملة مع الله
وعوقب بقساوة القلب والتثبط عن الانبعاث للطاعة ومن مأثور كلام
الصوفية قولهم من اساء الادب في الحضرة رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى سياسة الدواب ولو لم يكن في التوسع في الكلام حالة الطواف
الا انتساب الجاهل به والمجترئ عليه الى الاسترسال فيه وانصداع همة الحاضر
المنقطع الى الله بما يدخل عليه من التفرقة لكان حسبهما بالاحتساب منه فكيف
وفيه من الآفات ما لا تعد كثرة ولا يغمض عليه خزايه وفظاعته هذا ومن عرف
القصد الى الله وعلم قدر الموقف الذي وقفه واهتدى الى البركة التي يبتغيها
هنالك لم يتفرغ لغير ما هو فيه ولم يشتغل الا بطلب ما يبتغيه اخبرنا
شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا ابو الفتح محمد عبد الباقي انا ابو الفضل حمد بن
احمد الحداد انا ابو نعيم الحافظ ثنا محمد بن احمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا ابو عبد الرحمن
المقرئ ثنا حرملة حدثني ابو الاسود قال سمعت عروة بن الزبير يقول خطبت
الى عبد الله بن عمر ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة فقلت لو
رضي لاجابني والله لا اراجعه فيها بكلمة ابدا فقدر له ان صدر الى المدينة قبلي

108

ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه واديت اليه من
حقه ما هو اهله فاتيته فرحب بي وقال متى قدمت فقلت هذا احين قدومي
فقال اكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله ونحن في الطواف نتخايل الله تعالى
بين اعيننا وكنت قادرا ان تلقاني في غير ذلك الموطن فقلت كان امرا قدر قال
فما رايك اليوم فقلت احرص ما كنت عليه قط فدعا ابنيه سالما وعبد الله فزوجني
ووجدت في غير هذه الرواية كنا نترائ الله في ذلك المكان والمراد من الصفتين
هو الحضور بين يدي الله دون نزول السكينة ومواجهة الرحمة اذا ما استمرت
به حال المشاهدة وتجللته الهيبة الالهية والى مثلها اشار ابي بن كعب رضي الله عنه
بقوله فكأني انظر الى الله فوقها وفي معناها قول حنظلة الاسيدي كانا راي
عين والخصلة الثالثة من الخصال الثلث التي ذكرناها الاعتكاف وهو الاقامة
في المسجد في حال الصوم مع اعتزال النسا والكف عن الخروج منه الا
لحاجة الانسان وانما شرع ذلك ليكون عونا للعبد على الطاعة وما يشغله
من العبادة فان المساجد انما بنيت للعبادة كما ان السوق انما بنيت
للاستراحة فكان القصد ممن يأوي الى السوق انما هو لميل النفس
الى ما بنيت له السوق فكذلك فليكن القصد ممن يأوي الى المساجد لميل
القلب الى ما بنيت له المساجد وقد اختص الاعتكاف بهجران المسكن
والمنكح اختصاص الصيام بهجران المطعم والمشرب وكلاهما في المعنى
يرجعان الى هجران المألوف والانسلاخ عن العادة والتنزه عما يحول بين العبد

وبين العبادة فصار الاعتكاف احد الصيامين لقربه في المعنى من الصيام
كما ان الطواف احدى الصلوتين لقربه في المعنى من الصلوة ولتلك المناسبة
قرن الصوم بالاعتكاف كما قرنت الصلوة بالطواف للمناسبة التي بينهما فالمعتكف
ينبذ الراحة ويدع الدعة ويهجر العادة ويترك من حرصه الزيادة فيتم
حظه من التعبد ويكمل شغله بذكر الله على الدوام ويقوم بخدمة مولاه
حق القيام فارغ البال عن الشواغل خالي الوقت عن العلائق منتظرا
للصلوة بعد الصلوة معرضا عن اللغو واللهو لا يمنعه مانع ولا يقطعه
قاطع فهو في ذمة ومحل جواره وهو جار الله الذي لا جار اعز من جاره
واذ قد عرفنا ان الفضيلة العظمى من فضائل الاعتكاف هي التي تخص
بالمكان والمسجد الحرام يختص من الفضل بما لا يختص به غيره من
الامكنة علمنا ان الاعتكاف فيه يختص بفضل لا يختص به الاعتكاف في
غيره من المساجد والله اعلم والخصلة الثالثة الصلوة التي هي خير موضوع
وافضل عمل من الاعمال البدنية وبها ارتقاء الارواح الى معارج القدس
وذلك لاشتمالها على سائر انواع الذكر وهيآت الخشوع فان قيل فلاي وجه
قدمتم ذكر الخصلتين على ذكر الصلوة والامر فيها على ما ذكرتم قلنا
انا راعينا في ذكر ترتيب الكتاب وقد نبهنا على المعنى الذي تضمنه ومنه
اقتران الخصلتين بالصلوة ومعان اخر سوى الصلوة وقد اشرنا الى ذلك
ثم انا نقول ان معظم الامور المتعلقة بهذا البيت امور ثلثة الحج والاعتمار والتوجه

اليه للصلوة وقد دخل الحاج والمعتمر في عموم قوله ان طهرا بيتي للطائفين مع
اشتراك الطائف غيره في التوجه اليه فبالحري ان يبدا بذكره لاسيما والتوجه
اليه يحتمل التوالي في بعض الصور ويسقط بالعذر في بعض الصور والامران الاخران
لا يحتملان من ذلك شيئا ثم ان معظم الطواف طواف الحج والاعتمار فانه ركن منهما
لا يصحان بدونه فافضل الطائفين الطائف للحج ثم للعمرة والحج لا سبيل الى ادائه
في السنة الا مرة واحدة فجعلت العمرة بدلا منه في سائر السنة فلينصرف
المبتغي للفضيلة كل الفضيلة في الطواف همته الى الاعتمار فانه افضل اعمال
المتعبدين بمكة ثم ليهتم بعد استيفا حظه مما ذكرناه من الخصال الثلث بالدعا
في المواطن المرجوة بركتها بمكة حرسها الله على ما نقلناه في الباب الخامس عن
السلف وليغتنم الدعا كلما يجدد عهده برؤية الكعبة فانه من مظان الاجابة
لحديث اخبرنا الرزينة انا ابو عبد الله الكراني انا محمود بن اسماعيل الصيرفي
انا ابو الحسين بن فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني نا محمد بن العباس المؤدب
نا الحكم بن موسى نا الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر
عن ابي امامة رضي الله عنه سمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه انه قال تفتح
ابواب السما ويستجاب الدعا في اربعة مواطن عند لقا الصفوف في سبيل الله
وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة وعند رؤية الكعبة هذا الحديث لم يبلغنا
الا من طريق عفير بن معدان وهو ابو عائذ الحمصي ذكره ابن عدي الحافظ في
كتابه وقال عامة ما يرويه غير محفوظ والله تعالى اعلم

الباب الثاني والثلثون

الباب في الصلوة بالحرم الشريف ودخول الكعبة والصلوة فيها وما ورد في ذكره من السنة قال الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

قد علمنا من الكتاب والسنة ان افضل البقاع المساجد وافضل المساجد المسجد الحرام وان سائر البقاع تابعة له في امر الصلوة وذلك يقتضي ان تكون الصلوة فيه المقدم في الفضيلة التي تتعلق بالمكان من الصلوة في غيره من الاماكن والاصل الذي يعتمد عليه في هذا الباب ما اخبرنا ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر المروذي انا ابو الخير الصفار انا ابو الهيثم انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام

قال رضي الله عنه وعلى هذا الاستثناء يحتمل ان يكون المسجد الحرام مساويا في الفضيلة لمسجد المدينة ويحتمل ان يتأخر عنه في الفضيلة شي دون الالف ويحتمل ان يتقدم عليه والذي وقع عليه التقرير في هذا الكتاب من فضل المسجد الحرام على غيره من المساجد وان منع عن القول بالتأخر والمساواة ويحكم بالتقدم في الفضيلة فانا يجب ان نعرف مقدار الفضل بين المسجدين من طريق النقل فمما وجدنا من هذا الباب ما اخبرنا ابن معمر ابو الفتوح في كتابه انا فاطمة الجوزدانية انا ابو بكر بن ريذة انا سليمان بن احمد الطبراني

ثنا ابرهيم بن متوية الاصبهاني ثنا يحيى بن محمد البصري ثنا مسلم بن خالد عن خالد بن عطاء قال سمعت عطاء بن ابي رباح يقول سمعت ابن الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه فضل المسجد على مسجدي مائة صلوة وبالاسناد الذي ذكرناه عن الطبراني قال حدثنا محمد بن عبد الرحيم الديباجي التستري ثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن سليمان بن عتيق انه سمع ابن الزبير قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول صلوة في المسجد الحرام افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا زاهر بن طاهر المستملي انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو بكر بن فورك ثنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود ثنا الربيع بن صبيح سمعت عطاء بن ابي رباح يقول بينا ابن الزبير يخطبنا اذ قال قال رسول الله عليه صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام تفضل بمائة قال عطا فكانه مائة الف قال قلت يا ابا محمد هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده او في الحرم قال لا بل في الحرم فان الحرم كله مسجد واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي اجازة انا ابن الاخشيد اجازة انا ابو الفتح منصور بن الحسين انا ابو بكر بن المقرئ انا ابو جعفر الطحاوي ثنا احمد بن داود ثنا مسدد ثنا حماد بن زيد عن حبيب المعلم عن عطا وهو ابن ابي رباح عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه صلوة في مسجدي افضل من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام

تفضيل صلوة الحرم

وصلوة في ذلك افضل من مائة صلوة في هذا وبالاسناد المذكور قال الطحاوي
ثنا محمد بن النعمان السقطي ثنا الحميدي قال ثنا سفيان بن عيينة ثنا زياد بن سعد
ابو عبد الرحمن الخراساني حدثني سليمان بن عتيق قال سمعت عبد الله بن الزبير
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول صلوة في المسجد الحرام افضل من
مائة الف صلوة فيما سواه من المساجد قال مولانا ادام الله علوه حديث عمر رضي الله عنه
وان كان موقوفا فانه كالاسناد للاحاديث التي تقدمته انه صح فان عمر رضي الله عنه
لم يكن ليقدم على تلك المقالة الا من قبل الرسول صلى الله عليه فان امثال ذلك لا يدرك
بالقياس والاستنباط وانما سبيلها التلقي من قبل الانبيا والاحاديث
التي رويناها وان كان في اسناد بعضها من لا يغمض عليه الجهابذة النقاد
كحماد بن عطا والربيع بن صبيح وغيرهما فان منها ما هو قوي الاسناد
وهو حديث الطحاوي عن محمد بن النعمان ثم انه ورد الحديث عن ابن الزبير
بطرق شتى يدل على اشتهاره وقد روي ايضا عن ابي الدردا عن النبي عليه السلام
وفي اسناده مقال وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله والتضعيف الذي
ذكرناه في المسجد انما هو في المكتوبة دون النافلة لما اخبرنا الشيخ
ابو سعد ثابت بقراتي عليه انا ابو الوقت عبد الاول ثنا ابو الحسن الداودي
انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا
مكي بن ابراهيم ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن سالم بن ابي النضر عن بسر بن
سعيد عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه قال عليكم بالصلوة في بيوتكم

فان خير صلوة المرء في بيته الا الجماعة وفي كتاب الترمذي افضل صلوتكم في بيوتكم
الا المكتوبة قال رضي الله عنه وانما قال ذلك لاصحابه بعد ان صلى بهم ليالي رمضان
فاجتمعوا في الليلة الرابعة وجعلوا يتنحنحون ويرفعون اصواتهم ليخرج اليهم فلم
يخرج اليهم وقال لهم في صباح ليلتهم تلك انه لم يزل بي صنيعكم الليلة حتى خشيت
ان يفرض عليكم صلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا
المكتوبة وفي هذا الباب روي عن رسول الله صلى الله عليه جمع من الصحابة منهم
امير المومنين عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وام المومنين عايشة وجابر بن عبد الله
وابو سعيد وابو هريرة وعبد الله بن سعد وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهم
وانما جعل الفضل للمكتوبة دون النافلة لان المكتوبة شرع فيها الجماعة وامر
باعلانها في المساجد والنافلة يستحب الاسرار فيها لتقع مواقعها من الاخلاص
ويجانب موارد الريا ثم ليخالف سنة المسلمين منهاج من خالفهم من اهل الكتاب
فانهم كانوا يصلون في كنايسهم وبيعهم ولهذا قال صلى الله عليه صلوا في بيوتكم
ولا تتخذوها قبورا وقال صلى الله عليه ايما رجل صلى في مسجده فليجعل لبيته
نصيبا الحديث وقد عرفنا من اصل الشرع ان كل صلوة شرع فيها الجماعة
فانها متبوعة للفريضة غير داخلة في هذا الباب ومن جملة ما يلحق بالقسم
الذي يقام في المسجد ركعتا الطواف فان النبي صلى الله عليه كان يقيمها
في المسجد وكذلك النافلة التي يقوم بها حالة الاعتكاف واما كون ما عدا المكتوبة
مختصا بالتضعيف الذي اشار اليه في الحديث فغير متحقق بل هو باق

على احتمال التضعيف واحتمال غيره والتضعيف الذي ذكره في الحديث انما هو
فيما يتعلق بفضيلة المكان الذي يصلى فيه لا فيما يتعلق بالفضائل المختصة بالصلوة
اذ قد علمنا ان التفاضل في ثواب الصلوة على قدر التفاضل في المعارف والتقى
بالله والاخلاص في العمل وقد قال صلى الله عليه صلوة الرجل على قدر عقله فكم
من مصل من وراء البحار يفضل صلوته فوق صلوة كثير من المصلين بالحرم من
لزيادة تقيته وكمال اخلاصه وحسن خشوعه وعلمه باحكام القيام بين
يدي الله فتلك خصال لا تقاومها فضيلة المكان وقد يسعى ابن آدم لادراك الجد
بالقصد الصحيح فضيلة تندرج تحتها فضيلة المكان الا ترى ان صلوة
المهاجرين بالمدينة كانت افضل من صلوتهم بمكة وصلوة المجاهدين بتبوك
كانت افضل من صلوتهم بالمدينة وانما قصدنا بهذا القول تفهيم من يتقاصر
فهمه عن ادراك الحقائق ليتبين له ان في موجبات الفضل كثرة ومهما
اجتمعت موجبتان لا يمكن الجمع بينهما فالفضل ان يعمل فيما هو الاولى
بحال العبد ومن ذلك لئلا يغتر مغتر بما يسول له نفسه ويمثل له هواه
فيستفتح من ابواب البر ما هو الافضل والاعلى ويستمسك من اسباب الفضل
بما هو الامثل والاقوى واذ قد بينا ان الفضيلة المذكورة في الحديث هي الفضيلة
المتعلقة بالمكان ثم انها تتغير بتغير الاحوال وتختلف باختلاف الاحكام
فنقول اما من ذهب الى قول ابن الزبير ان الحرم كله مسجد فقد عم بالفضيلة
كل من صلى داخل الحرم مفترضا كان او متنفلا واما من ذهب الى ان

الفضيلة تختص بالمسجد الحرام وهو الموضع المحتف بالكعبة الممتاز عن
غيره باحكام المسجد وللحرمة الفاضل في حكم الفضيلة فيها على ما ذكرنا
وهو الصحيح لان ارض الحرم باسرها غير مجعولة في حكم المسجد غير ما هو
مراعا تنقيها عن البول والعذرة ولا جائز ان يراد بالمسجد الحرام عند الاطلاق
الحرم كله هنا وان ذهب ذاهب الى تخصيص المسجد الحرام بالتسوية فيه
بين المكتوبة وغيرها فانه مصيب لوجهين احدهما ما ذكرناه في ركعتي الطواف
وانهما لا يدخلان في جملة المكتوبة والاخر انا وجدنا في الصلوة في المسجد الحرام
معنى لم نجده في غيره من المساجد فريضة كانت او نافلة وهو التوجه
الى عين القبلة اذ التوجه الى الجهة هنالك ليس لا ضرورة فيه والاجتهاد
انما يقع موقعه اذا دعت الضرورة اليه واذا في الاحوال فيه ان يقال
الصلوة بحضرة الكعبة اولى وافضل لمشاهدة الكعبة واصابة عين
القبلة فان في ذلك للرجوع عن الامر المختلف فيه الى المجمع عليه ومما
يتعلق بهذا الباب اختلاف العلماء في جواز الصلوة بمكة في الاوقات المنهي
عنها والذاهبون الى جوازها يستدلون بحديث جبير بن مطعم رضي الله عنه
وهو ما اخبرنا به الشيخ العالم ابو غانم المهذب ابن زنيه بقراءتي عليه
انا محمد بن احمد الكراني انا محمود بن اسمعيل الصيرفي انا ابو الحسين بن
فاذشاه انا ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري
انا عبد الرزاق انا ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الله بن باباه يخبر عن

جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه انه قال يا بني عبد المطلب لا اعرفن
ما منعتم احدا من الناس ان يصلي عند هذا البيت اي ساعة شاء من ليل
او نهار قال الطبراني وحدثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفين
ثنا ابو الزبير انه سمع عبد الله بن باباه يخبر عن جبير بن مطعم ان رسول الله
صلى الله عليه قال يا بني عبد المطلب وبني عبد مناف ان وليتم من هذا
الامر شيئا فلا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت يصلي اي ساعة من ليل او نهار
قال الطبراني وحدثنا احمد بن رشدين المصري ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا الزبير حدثه عن ابن باباه انه سمع جبير بن مطعم
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يا بني عبد مناف لا تمنعوا احدا
طاف بهذا البيت اي ساعة من ليل او نهار قال رضي الله عنه وقد اختلف
اهل العلم في المنع والجواز فمنهم من ثبت عنه المنع في الاوقات الخمسة ولم
يفرقوا بين مكة وغيرها من الامكنة ولا بين الجمعة وغيرها من الايام
وتمسكوا بحديث عبد الله بن مسعود وعمرو بن عبسة وعقبة بن عامر رضي الله عنهم
في النهي عن هذه الاوقات الثلثة عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب
وقد استفاض الحديث حتى بلغ حد التواتر وتمسكوا في الوقتين الاخرين وذكرهما
بعد صلوة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب بحديث ابن عباس رضي الله عنه
وهو ما اخبرنا به الصدر ابو سعد بن ثابت الخجندي بقراتي عليه انا ابو الوقت
عبد الاول بن عيسى بن شعيب انا ابو الحسن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد

عبد الله بن حمويه السرخسي انا ابو عمران عيسى بن عمر انا ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي انا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن ابي العالية عن ابن عباس
قال حدثني رجال مرضيون منهم عمر وارضاهم عندي عمر ان رسول الله صلى الله عليه
قال لا صلوة بعد صلوة الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلوة بعد صلوة العصر
حتى تغرب الشمس واخبرنا الرشيد بن مسلمة كتابة انا ابو عبد الله الطرايفي
انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود
ثنا سعيد بن عامر ثنا شعبة ثنا سعد بن ابرهيم عن نصر بن عبد الرحمن عن جده
معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال كنت اطوف مع معاذ بن عفرا فقلت
الا تصلي فقال ان رسول الله صلى الله عليه قال لا صلوة بعد العصر حتى
تغرب الشمس ولا صلوة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وقد صح عن عمر رضي الله عنه
انه طاف بعد صلوة الصبح فلم يصل وخرج من مكة حتى نزل بذي طوى
وصلى بعد ما طلعت الشمس وممن ذهب الى خلاف ذلك من الصحابة ابو الدردا
فقد روي انه طاف بعد العصر وصلى قبل مغارب الشمس فقال له عبد الله
بن باباه انتم اصحاب محمد صلى الله عليه تقولون لا صلوة بعد العصر حتى تغرب الشمس
فقال ان هذا البلد ليس كسائر البلدان وقد روي عن عمر انه راى الطائفين
يصلون ركعتي الطواف بعد العصر قبل اصفرار الشمس وبعد الصبح قبل طلوعها
ولم ير ذلك في الساعات الثلث وقد اختلف عليه في ذلك واخبرنا العروة ابن
المعزم انا الحافظ ابو جعفر الترمذي انا ابو الخير الصفار ثنا ابو الهيثم

الكشميهني نا ابو محمد يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري نا الحسن بن
عمر البصري نا يزيد بن زريع عن حبيب عن عطاء عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ان ناسا طافوا بالبيت بعد صلوة الصبح ثم قعدوا الى المذكر حتى اذا طلعت الشمس
قاموا يصلون فقالت عائشة قعدوا حتى اذا كانت الساعة التي تكره فيها الصلوة
قاموا يصلون قال رضي الله عنه ولم يذهب احد الى ما ذهبا اليه من المنع والجواز
الا وعنده متمسك وان كان بعض ذلك اقوى من بعض وبعض اولئك اقرب الى
الصواب من بعض واما فوز مكة من بين ساير البلدان في حكم الصلوة
في الاوقات المنهية عنها بحديث جبير بن مطعم وان كان قوم المتن ولا اسناد
فغير سديد لان احاديث النهي عنها مع ثبوت التواتر في جنسها اصل
متفق عليه وحديث جبير بن مطعم مختلف في حكمه محتمل لوجوه احسنها
بالصواب انه قال هذا القول لان بيوت قريش كانت يومئذ محدقة بالمسجد
لا تتهيا للزائرين دخوله الا بالمرور بين اظهرهم فربما اغلقوا الابواب واحتجروا
دونهم فنهاهم النبي صلى الله عليه ان ليس لهم ان يمنعوا عباد الله عن متعبدهم
بل عليهم ان يخلوا بينهم وبين ذلك البيت المبارك فيطوفوا به اي وقت شاؤا
فموقع قوله صلى الله عليه اي وقت شاء من ليل او نهار هو المعنى الذي اشرنا اليه
لا اباحة الصلوة في الاوقات التي نهينا عن الصلوة فيها الا ترى انه ذكر الليل
كما ذكر النهار مع خلو الليل عن الاوقات المكروهة وقوله اي ساعة على معنى ترسل
وقد روى ابو داود هذا الحديث في باب الدعاء اي معنى قوله صلى اي دعا مع انا

ذكرنا رواية من روى لا يمنعوا احدا طاف بهذا البيت اي ساعة شاء وفعل
عمر رضي الله عنه بمحضر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه من اقوى الدلايل
على ان حكم مكة في ذلك غير مخالف لحكم ساير البلدان والقصد في ايراد هذا
القول ارشاد الطالبين الى التفصي عن مواقع الخلاف واما دخول البيت فانه
من ابواب القربة وما يشعر بها ظاهر التنزيل قال الله سبحانه ومن دخله كان
آمنا ولقد اخبرنا العروة ابو الفتوح العجلي في كتابه اخبرتنا فاطمة بنت
عبد الله بن عقيل انا ابو بكر بن ريذة انا ابو القاسم الطبراني نا احمد بن القاسم بن
مساور الجوهري نا سعيد بن سليمان نا عبد الله بن المؤمل عن ابن ابي حسين
وهو عبد الله بن عبد الرحمن عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
من دخل البيت خرج مغفورا له قال الطبراني وحدثنا احمد بن يحيى الحلواني
نا سعيد بن سليمان الواسطي نا عبد الله بن المؤمل نا عبد الرحمن بن محيصن
عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه من دخل البيت دخل في
حسنة وخرج من سيئة مغفورا له قال سعيد دار عليه مدار هذين الحديثين
على عبد الله بن المؤمل المكي المخزومي وهو ضعيف قال ابن عدي الحافظ في كتابه
عامة احاديث ابن المؤمل المخزومي الضعف عليها بين وان سالفين عن التمسك
بالاحاديث الواهية في هذا الباب مع حصول العلم بدخول النبي صلى الله عليه البيت
وكفى بذلك متمسكا واي سبب اقوى من احيا سنته واتباع اثره صلى الله عليه
فان قيل فقد روي ان النبي صلى الله عليه دخل الكعبة وقال وددت اني لم اكن دخلتها
قلت نعم وقد ذكر العلة للحديث وهو ما اخبرنا الرشاد في كتابه انا ابو عبد الله

الطرائفي انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود
نا مسدد نا عبد الله بن داود نا اسمعيل بن عبد الملك عن عبد الله بن ابي مليكة
عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه من عندي وهو مسرور ثم رجع الي
وهو كئيب فقلت له فقال اني دخلت الكعبة ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت
ما دخلتها اني اخاف ان اكون شققت على امتي قد علم النبي صلى الله عليه وسلم
حرص الامة على الاقتداء به وعلم ان الموسم يجمع من رعاع الناس واوباشهم
ما يعسر دونه الضبط ويتعذر به الامتياز فيزدحمون ازدحاما يوردهم
موارد الهلكات ويصدرون عن محال الرحمة ومظان المغفرة بالاثام مع ما
يصيبهم من النصب والالام والى هذا المعنى اشار بقوله صلى الله عليه اني اخاف ان
اكون شققت على امتي فالزائر اذا وجد دخوله سالما عن هذه العلل فليغتنمه وان
خاف ان يؤذي به مسلما او يستضر فليجتنبه فان قيل فلم ياذن لعائشة
رضي الله عنها في دخول البيت قلنا ان عائشة سالت رسول الله صلى الله عليه
سؤال المستشير المفوض امره الى المسؤول عنه فاختار لها الحجر علما اخبرنا
الشيخ الكبير داود بن معمر انا ابو الوفا غانم الجلودي وام ابيها فاطمة البغدادية
قالا انا سعيد ابي سعيد العيار الصوفي انا محمد بن عمر السبوي انا محمد بن
يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري نا مسدد نا يزيد بن زريع نا ابن
عون نا ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله
الا ادخل البيت قال ادخلي الحجر فانه من البيت ولحسبها الرشاد في كتابه
انا محمد بن احمد الطرائفي انا ابو بكر الخطيب انا الشريف ابو عمر انا ابو علي اللؤلؤي

انا ابو داود نا القعنبي نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن علقمة بن
ابي علقمة عن امه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت احب ان ادخل البيت
فاصلي فيه فاخذ رسول الله صلى الله عليه بيدي فادخلني الحجر وقال صلي فيه
ان اردت دخول البيت فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروا حين
بنوا الكعبة فاخرجوه من البيت قال رضي الله عنه الظاهر ان النبي صلى الله عليه
كره دخول النساء البيت لما يكاد يصيبهن من الضغطة في الزحام بحيث لا يمكن
ان يصن انفسهن من مخالطة غير المحرم ثم ان البيت موضع صلوة وعبادة
فربما يجد الشيطان سبيلا الى قطع ذلك بما يوسوس في النفوس من الخواطر الردية
لمشاهدتهن وقد شدد فيما هو ادنى من ذلك وقال يقطع صلوة الرجل المراة
ثم انهن مستعدات لحدوث ما هو من اكبر الاحداث واكثفها الحيض و
النفاس فربما اصابتهن شيء من ذلك بحيث لا يمكنهن التوقي منه فان قيل
ان النبي صلى الله عليه قال انما هو قطعة من البيت فعلى هذا يشارك الحجر البيت
في المعاني التي ذكرتها قلنا بل هو مفارق له في المعاني التي ذكرناها وذلك
ان الحجر وان كان قطعة من البيت على ما بناه الخليل صلوات الله عليه فانه لا يعد
من جملته في اعظم الاحكام المتعلقة بالبيت وهو التوجه اليه فلا يحل محله في
التعظيم ثم ان المحذور الذي يتوقع من دخول البيت على ما ذكرنا غير متوقع من
دخول الحجر فان الناس لا يتزاحمون عليه تزاحمهم على دخول البيت والمخرج و
المدخل من الحجر متسع عليهم فان قيل فلاي معنى فارق الحجر البيت في حكم
التوجه اليه ولم يفارقه في حكم الطواف قلنا لان الطواف شرع مشروع

من ملة ابراهيم عليه السلام لم يدخله النسخ فاقره الاسلام على ما كان عليه
وفي قوله سبحانه وليطوفوا بالبيت العتيق تنبيه على هذا المعنى لان الطواف
بالشيء انما يكون بجملته ووصف البيت بالعتيق ليعلم ان الاساس الابراهيمي
داخل في جملة ما يطاف به واما التوجه اليه للصلوة فلقد اعتوره النسخ
وقد توجه رسول الله صلى الله عليه سبعة عشر شهرا وثلثة ايام الى بيت المقدس
ثم حول الى الكعبة ثم ورد الحكم على ما بنى عليه البيت في التاريخ الذي ذكرناه
وذلك بعد عام الفيل بسنتين وهو اليوم على ما كان عليه من الاساس والله اعلم
واما الصلوة في البيت فهو شرع مشروع شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم
اخبرنا الرزينه بقراءتي عليه انا محمد بن حمد الكراني انا محمود بن اسمعيل الصيرفي
انا ابو الحسين بن فاذشاه انا سليمان بن احمد الطبراني نا محمد بن يحيى بن منده
الاصبهاني نا ابو حفص عمرو بن علي نا ابو عاصم نا عثمان بن سعد نا ابن ابي مليكة
عن ابن عمر عن بلال رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه صلى في البيت قبالة وجهه
ثم قام فدعا ساعة ثم انصرف وبالاسناد الى الطبراني قال وحدثنا
علي بن عبد العزيز نا القعنبي نا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
دخل الكعبة هو واسامة بن زيد وعثمان بن طلحة الحجبي فاغلقها عليهم
ومكث فيها قال عبد الله بن عمر فسالت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه
فقال جعل عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وثلثة اعمدة وراءه وكان
البيت يومئذ على ستة اعمدة ثم صلى قال رضي الله عنه قوله وكان البيت يومئذ
على ستة اعمدة يحتمل انه حذفا لتقريره وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة كما

116

هو اليوم ويحتمل ان ابن عمر حدث بهذا الحديث زمن ابن الزبير حين رد بناء البيت
الى اساس ابراهيم عليه السلام وزيدت فيه الاعمدة واخبرنا ابن المعزم انا محمد بن
ابي علي الحافظ انا محمد بن موسى الصفار انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف الفربري
انا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان نا ابن وهب عن عمرو عن بكير الاشج عن كريب
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت وفيه
الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل في ايديهما الازلام
فقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي
البيت وخرج ولم يصل فيه وباسنادنا المذكور قال البخاري نا احمد بن محمد
نا ابن المبارك نا موسى بن عقبة عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا دخل الكعبة
مشى قبل الوجه حين يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين
الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي اخبره
بلال ان رسول الله صلى الله عليه صلى فيه وليس على احد باس ان يصلي في اي نواحي
البيت شاء واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا فاطمة الجوزدانية
انا ابو بكر بن ريذه انا سليمان بن احمد نا محمود بن محمد نا تميم بن المنتصر نا اسحق
الازرق عن شريك عن خصيف عن مجاهد عن ابن عمر قال دخل رسول الله عليه السلام
الكعبة وقام بلال على الباب قال ابن عمر فسالت بلالا اصلى رسول الله صلى الله عليه
قال نعم ركعتين وسط البيت وبالاسناد الى الطبراني نا احمد بن عمرو الخلال
المكي نا يعقوب بن حميد نا سليمان بن حرب نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة

عن ابيه عن عثمان بن طلحة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في البيت وبالاسناد
الى الطبراني سليمان بن احمد الحافظ قال حدثنا محمد بن النضر الازدي ثنا محمد بن
سعيد الاصبهاني ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن
عبد الرحمن بن الزجاج قلت لشيبة بن عثمان يا ابا عثمان انهم يزعمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فلم يصل فيها فقال كذبوا لقد صلى ركعتين بين العمودين
ثم الصق بهما بطنه وظهره في اسناد هذا الحديث عبد الله بن مسلم بن هرمز
المكي ومقدار ما يرويه لا يتابع عليه اذا تفرد به فان ثبت عن شيبة فقوله كذبوا
فمعناه اخطأوا فان القرن الاول يتحفظون عن الكذب لا سيما فيما اخبروا ١٠
به عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحل لمسلم ان يعتقد فيهم غير الصدق وعلى هذا
الوجه حمل العلماء قول عبادة بن الصامت رضي الله عنه في حديث الوتر كذب
ابو محمد فقد نزه الله تعالى اقدارهم عن الكذب بما شهد لهم به من الصدق والعدالة
وللخطأ تشبيه بالكذب في كونه ضد الصواب كما ان الكذب ضد الصدق وافترقا
من حيث النية والقصد لان الكاذب يعلم ان ما يقوله باطل والمخطئ يقصد الحق
فيظن ان ما يقوله صواب وفي معناه قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط
مغلس الظلام من الرباب خيالا وقد قال بعض العلماء السبيل ان يحمل حديث
ابن عباس على ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت مرة فلم يصل فيه على ما رواه ابن
عباس ودخله كرة اخرى فصلى فيه على ما رواه غيره قال رضي الله عنه وهذا قول صالح
في التوفيق بين الحديثين لا سيما وقد وجدنا في بعض طرق حديث ابن عباس

ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت وقد كان هذا عام الفتح
الا ان في بعض طرقه ايضا ما يدل على ان السائغ بين ابن عمر وابن عباس انما وقع في كونه
بعينها وعلى الاحوال فالحادثة التي قدمنا قاضية على حديث ابن عباس لان الشهادة
بالاثبات تقدم على الشهادة بالنفي ومن رواة حديث الاثبات عمر بن الخطاب وبلال
واسامة بن زيد وجابر بن عبد الله وشيبة بن عثمان وعثمان بن طلحة الحجبيان وغيرهم
ولو لم يبلغنا شيء من هذه الروايات لكان لنا ان نذهب الى اثبات هذا القول من
طريق الاستدلال من الكتاب قال الله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا
بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال سبحانه واذ بوأنا لابراهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا الاية فلما لم تتبين من دلالة جواز فعل الصلوة
في البيت مع انه لم يرد فيه نهي عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل ليس في اللفظ دلالة
على ما ادعيتم اذ لم يقل والركع السجود في البيت قلنا قد اقتضى فعل ذلك في البيت
كما دل على جواز فعل الاعتكاف في البيت فان قيل فهلا لم يجعل الصلوة بطيب
الطواف الذي لم يجز الا خارج البيت قلنا انما فارقها الطواف لانه لا يسمى طوافا
الا اذا كان خارج البيت وكذا تعتد به اذا كان داخل البيت بل لا يسمى ذلك طوافا
ومن صلى في جوف البيت تناوله الاطلاق بفعل الصلوة فيه فان قيل ان الله تعالى
امر بالتوجه نحوه فقال فول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان فيه فلا يكون متوجها
اليه قلنا هذا السؤال قد سقط بالسنن التي ذكرناها مع وضوح جوابه
وهو ان المصلي في البيت متوجه الى الاخرى جهاته كما ان المصلي اليه متوجه الى الاخرى

جهاته ولا فرق بين الصورتين ومن العلما من لا يرى ان يصلي فيه الفريضة
وماذا عسى ان يقال في الفرق بينهما الا ان يقال ان النبي صلى الله عليه صلى فيه النافلة
ولم يصل فيه الفريضة فلم يجز فيه اسوة ولكل وجهة هو موليها والله اعلم

الباب الثالث والثلاثون في المجاورة بمكة حرسها الله وما ينبغي للمجاورين بها

قال الله سبحانه حكاية عن خليله ابرهيم عليه السلم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة ناجى الخليل ربه بما قد علم ان ربه يعلمه
من مكنون قلبه كالمتوسل به عند الدعا بل كالمعتمد بعمه على نفسه اراده
الثنا فكانه القايل يا من لم يخف عليه قصدي في هذا الامر العظيم ويا من اهلني ١٠
لعمارة بيته الكريم ثبت حجتي واجب دعوتي والمراد من قوله اني اسكنت بعض
اولادي بواد لا يعرف به زرع وهو وادي مكة انا سببت التوكل عليه والتحقق
بتفويض امرهم اليه وانزال حاجتهم به دون ان الجئهم المنزل المبارك في جوار
البيت المحرم وقوله ليقيموا الصلوة اي ما اسكنتهم بهذا البلد الخالي البلقع
من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم وفي حرمك
المكرم ويعمروا هذه البقعة الشريفة بما يعمرها من جلال ذكرك ومشاعر عبادتك
متقدسين الملك بالطواف والعكوف والركوع والسجود متبركين بمشاعرك
العظام مستشعرين بجوار بيتك الحرام وقد نادت المعاني التي اشرنا اليها في
بيان الاية وضوحا الحديث الصحيح الذي اخبرنا به الشيخ الفقيه عبد الوهاب بن
صالح بن المعز ثم انا ابو محمد علي الحافظ انا ابو محمد موسى الصفار انا محمد بن مكي

انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر
عن ايوب السختياني وكثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر
عن سعيد بن جبير قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ النسا المنطق
من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها ابرهيم عليه السلم
وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم
في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعها هنالك ووضع
عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل
فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي
فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم
قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات ورفع يديه
فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت
ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما في السقاء
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط وانطلقت
كراهية ان تنظر اليه حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت
سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها
ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت

صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان
عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه حتى
ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف في سقائها وهو
يفور بعدما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه يرحم الله ام اسماعيل لو تركت
زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قالت فشربت
وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يبني
هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله قال مولانا دام علوه فيتبين لنا من المفهوم
عن بركته وللحديث ان الالتجاء الى بيت الله الحرام والانقطاع اليه وللجوار به لادراك ١٠
الفضيلة المختصة التي لا سبيل الى حيازتها الا بالاقامة هنالك امر مشروع
وعمل مندوب اليه وسنة سنها خليل الله باسكان اهله وولده ووجه الفضيلة
في ذلك بين ظاهر وانما كره من كره المجاورة بها لما عرفه من قصور اكثر الخلق
عن القيام بحفظ حقها وصيانة حرمتها وخوفا عليهم ان تخامر بواطنهم
وتخالج اسرارهم فتورة الرغبة والاخلال بالحرمة وسامة عن الاقامة
ثم انه واد غير ذي زرع يهتم به النفوس بامر الرزق ما لا يهتم بغيره من البلاد
فيتمكن منها الشح المطاع واكثر معاملات العبد بها انما ياتي بها على اعين
الناس فلا يومن عليه افة الريا والافتتان بحمده وممن روي عنه الكراهة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخبرنا ابن نشه اجازة انا الحافظ ابو نصر الحسن
محمد بن ابرهيم اليونارتي في كتابه انا شمس الاسلام ابو سعد اسمعيل الحافظ

ابي صالح احمد بن عبد الملك المؤذن بقراتي عليه انا الامام اسمعيل بن مسعدة بن
اسمعيل انا الشيخ ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابرهيم السهمي الجرجاني
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد ابن ابي غالب بمصر قراءة عليه نا محمد بن الحسن بن
علي المكي ابو الحسن الانصاري نا ابو عبد الله محمد بن اسحق الفاكهي المكي
نا عبد الجبار بن العلا نا سفين عن ابي هرون المدني قال قال عمر رضي الله عنه
لبيت بدار ركبة احب الي من ثمانية ابيات بمكة ولا اقامة يعني في المقام بمكة وهذا الحديث لو ثبت فعلى تقدير
صحته الاستدلال به في كراهية المجاورة لا يخلو العلة فيها عن احدى ثلث اما
انه كره المقام بها لنفسه ولمن يتلوا تلوه من طبقات المهاجرين فانهم تركوا تلك
الدار اسفا وجه الله وهاجروا اوطانهم في الله فلم يحسن عندهم الرجوع فيها
بعد ان تركوها لله ولهذا المعنى كان نبي الله صلى الله عليه يقول اللهم امض
لاصحابي هجرتهم اللهم لا تجعل منايانا بمكة واما انه كره لاهل زمانه ان تشغلوا
بالتحنث هنالك عن مجاهدة اعدا الله واعلا كلمة الله وتنزيه وجه الارض
عن دنس الباطل ليعلى الحق بها حرامه واما انه كره ذلك خشية ان يسلب طول
المقام بها عنهم المهابة التي كانت في قلوبهم وسهمت العظمة لها التي كانت في صدورهم
على ما قدمناه فرانا الخصلة الاولى مختصة بالمهاجرين ووجدنا الثانية
غير باقية في زماننا على الحكم الذي كان في زمانهم ويقتضي الثالثة من العلل المذكورة
مصدقة بها والنها النقات من ذهب الى كراهة المجاورة من العلما ولعمر الله
انه نظر صائب وقول قويم والقول فيه بالتخصيص لخواص الامة ايضا صحيح
لتخلصهم عن الافات التي ذكرناها فنكون ذلك خصيصي كرامة الرموا بها وقد كان

ابو طلحة وحمزة الاسلمي رضي الله عنهما يسردان الصوم فلم ينههما عن ذلك العلة
بان العلل التي اوجبت النهي عنه الذي تثبط الرجل عن العبادة وتحجزه عن
الجهاد وتشغله عن القيام بحقوق الزوجية والسامة التي تصده عن
الاخلاص في العمل بمعزل عنهما فان قيل وهو يحتمل ان يكون النهي عن صيام
الدهر اخر الامرين عن رسول الله صلى الله عليه فلم يبلغهما او بلغهما فانتهيا
عن الصيام ولم ينقله الينا الخبر قلنا لقد روي عن انس رضي الله عنه انه قال ان
ابا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه اربعين سنة ولو كان الامر
على ما قدرتم من عدم البلاغ لاخبره ابو طلحة ولم يكن ليسكت عنه فضلا من ان يجد
عليه مع توافر الصحابة وتشددهم في امر الدين وتعاونهم عليه واذ جوز التخصيص
في مثل ما ذكرنا مع ورود النهي فيه عن النبي صلى الله عليه فلان يجوز بما له المجاورة
ولم يرد فيها نهي احرى واولى واذ قد ذكرنا ان العلما مختلفون في المجاورة وبينا وجه
قول الزاهدين الى كراهة ذلك ولم نختر نا في ذلك امرا وسطا فنقول وبالله التوفيق
انما يصح اثر هذا الامر على التوكل الصرف الذي لا يقوم بحقه الا افراد اقويا
من رجال الله المفردين فاذا تعرض الضعيف المتكلف ليستضر به من
حيث يبغي الانتفاع وانتقص من حيث يرجو الازدياد وعلى هذا سنة الله
في خلقه لا يتاتى عمل المتوكل الا ممن صح له حال التوكل واليه وقعت الاشارة
بقوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون ولقد مارست المسلمين وادركت الفتن
مدة مقامي بالحرم الشريف فرايت المحققين في مجاورته جمالا للحرم ونورا
لا يزيده مرور الايام الا زيادة في الوجه وقوة في العمل وزهادة في الدنيا

وسماحة في النفس ووجدت المتكلف لا يزيده طول المقام الا شينا في الوجه
ووهنا في العمل ورغبة في الدنيا وشحا مطاعا في النفس لما بنا اليه من سوء
الجوار واعاذنا من ضلة المسعى وسوء الاختيار فعلى الطامح الى هذه البغية
السنية ان لا يطيع نفسه في التسارع اليها حتى يفتقد الدواعي ويصحح النية
فان سلمت له قدم الاستخارة ثم الاستشارة الراسخين في العلم العالمين بافات
الطريق وعلل النفوس فاذا تم له ذلك عزم عليها بقلب تملكته الخشية واعتوره
الخشوع منقطعا الى ربه لا يعرف الغنى الا في الفقر اليه ولا الامن الا في الخوف
منه ولا راحة الا في الكد لوجهه مستعدا لعلمه انه يا تنسى في جواره ما ول
لانه لا فاذ نزل البيت الشريف لا يفتقر بمعلوم لنفسه برمته ولا ادخر شيا تحقيقا
للتوكل وان لم يمض العلم ادخار شيء من القوت لا يجاوز به كفاية اربعين يوما
فان النبي صلى الله عليه لم يجاوز عنها الخاصة لنفسه فاما لعياله فانه كان يدخر
لهم نفقة سنة وليتاب بنفسه ان يساهم فقراء الحرم فيما يجبى اليهم من
الارفاق من بلاد الاسلام فان اكثر ذلك من اموال الظلمة والمتصدقين على
سبيل المباهاة ومن الاموال المسبلة على مساكين الحرم الحاصلة من الضيعات
المشهورة بموقوفات الحرم فان وجه الاستحقاق فيها غير معلومة
ولا احاطة عند الاخذين بمصارفها وادنى ما في التورع منها السلامة من
وصمة من يتكالب عليها وليجتنب الخلطة الا مع من يشاكله في الحال ويناسبه
في المنزلة ويكون كل واحد منهما مرآة صاحبه وليوزع اوقاته على ما ينال به الزلفة

عند الله لا سيما الطواف الذي هو العبادة المختصة بذلك المكان والمطوف
به معنى ثم بما عني به الملأ الاعلى في تطوافهم حول العرش مع فضل بني آدم
في مباشرة الطواف بالبيت على نعت الايمان بالغيب فلهذا وقع في معرض المباهاة
اخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا نعمة الله ابو القاسم زاهر انا الحافظ
ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ نا ابو العباس هو الاصم نا احمد بن عبد الحميد
الحارثي نا الحسين بن علي الجعفي عن محمد بن السماك عن عائذ عن عطاء عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه ان الله عز وجل يباهي
بالطائفين قال رضي الله عنه وقد ذكرنا المعنى المراد عن المباهاة فيما مر من الكتاب
وافضل الاوقات لمن يتحراها للطواف واجمعها للهم واسلمها من العوارض
والقواطع ناشئة الليل وافضل ما يشتغل به في طوافه قراءة كتاب الله على وجه
التفهم والتدبر من غير ان يرفع به صوته فينازع غيره فان لم يتهيأ له اولم
تحتمله النفس لثقل القول وسوكه سلطانه نزل الى ما هو ايسر عليها من الاذكار
واذا وجد الانس في حضور القلب مع سكوت اللسان اكتفى بذلك ولينتهز
الفرصة في سواد ليله وبياض نهاره فعسى ان يجد المطاف خاليا فيتفرد
بادراك تلك الفضيلة من بين الناس فيكون متقربا الى الله تعالى ساعتئذ
بعمل لا يعمله غيره من البشر وليغتنم الطواف حال نزول المطر فان الاخيار من
عباد الله على ما بلغنا لم يزالوا يعظمون الرغبة في اصابة هذا الفضل وقد ذكر
فيه حديث وانا ابرأ من عهدته اخبرنا به شيخنا وسيدنا ابو عبد الله السهروردي

انا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي انا ابو طلحة الخطيب انا منصور بن الحسين
المقومي انا علي بن سلمة القطان انا ابو عبد الله ابن ماجه نا محمد بن ابي عمر العدني
نا داود بن عجلان قال طفنا مع ابي عقال في مطر فلما قضينا طوافنا اتينا خلف المقام
فقال طفت مع انس بن مالك في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا
ركعتين فقال لنا انس ائتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطفنا معه في مطر واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا زاهر بن طاهر
اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو سعيد الماليني انا ابو احمد بن عدي
انا ابو يعلى نا العباس النرسي نا داود بن عجلان نا ابو عقال قال طفت مع انس
والحسن بن ابي الحسن في مطر فقال انس استأنفوا العمل فقد غفر لكم ابو عقال
هذا هو هلال بن زيد بن يسار بن بولى سمع انسا قال البخاري في حديثه مناكير
قال مولانا رضي الله عنه وهذا الحديث على انه لا يعرف عن انس الا من طريق ابي عقال
مخالف لاصول الدين ولم يكن انس ليقطع القول بالمغفرة لاحد من غير توقيف
ولو ثبت ان النبي صلى الله عليه قال لمن طاف معه في المطر ائتنفوا العمل فقد غفر لكم
لم يوجب ذلك اطلاق القول بالمغفرة لمن سواهم لقيامهم بالعمل الذي قام به
الاولون فان للنبي صلى الله عليه ان يخبر عنه بالتوقيف الالهي وليس لغيره ذلك
والذي نعتمد عليه من القول بفضل ذلك العمل هو ان اسباب الاجابة ووسائل
العزة من اللطائف تتاكد بنزول الغيث في محل ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم
اذا رأى المطر قال رحمة وكان يحسر عن رأسه ويقول انه حديث عهد بربه

واعلى مراتب الطواف ما اقترن به عقده الاحرام فلتعظم الرغبة في الاعتمار
والاستهلال شهر رمضان فان عمرة في رمضان تعدل حجة اخبرنا الامام
ابو الفتوح العجلي في كتابه انا الحافظ قوام السنة اسماعيل انا الفضل
عبد الواحد بن قدامة انا ابو طاهر بن سلمة انا الحافظ ابو بكر السني انا
ابو عبد الرحمن النسائي نا ابو قدامة نا يحيى بن آدم نا سفين الثوري
عن بيان عن الشعبي عن وهب بن خنبش ان رسول الله صلى الله عليه قال عمرة
في رمضان تعدل حجة قال رضي الله عنه خنبش بالخا المعجمة ونون بعدها با
وبعد البا شين معجمة ويقال هرم بن خنبش والصحيح وهب وهو وهب بن
خنبش الطائي ولحديثنا لبزرته يقراني عليه انا ابو عبد الله الكراني انا محمود بن
اسماعيل انا ابو الحسين بن فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني نا يحيى بن ايوب
العلاف المصري نا سعيد بن ابي مريم نا ابو هيثم سويد حدثني هلال بن زيد بن
يسار انا انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول عمرة في رمضان
كحجة معي فان قيل كيف يصح بحديث هلال ابي عقال وقد ذكرت عن البخاري
ما ذكرت قلت ان البخاري لم يرم سائر رواياته بالضعف وانما قال في حديثه
مناكير ولحديثنا حديث الطواف في المطر من جملة المناكير لتفرده به المخالفة
حديثه اصول الدين على ما بيننا واما هذا الحديث فانه موافق لروايات
الثقات ومشابه لها من حكم الاجر نا الصدر ابو سعد بن ثابت بقراتي عليه
انا ابو الوقت عبد الاول انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا

ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا احمد بن خالد نا محمد بن اسحق عن عيسى
بن معقل بن ابي معقل الاسدي اسد خزيمة قال حدثني يوسف بن عبد الله بن سلام
عن جدته ام معقل قالت قال رسول الله صلى الله عليه عمرة في رمضان تعدل حجة
قال رضي الله عنه انما وقعت المعادلة بين العملين في هذه الصورة لاقتران فضيلة
الزمان بفضيلة العمل ويصح المعادلة بينهما اذا اعتدلا في الكثرة والمسافة ولا يقال
ان عمرة المكي في رمضان تعدل حج الآفاقي لتباين ما بينهما من النصب وانما يصح ان يقال
تعدل حج المكي الا ترى ان النبي صلى الله عليه جعل عمرة ام سنان من المرتبة كحجة
معه وقد يوجد امثال ذلك في بيان فضايل الاعمال لقوله صلى الله عليه في فضل عشر ذي الحجة
تعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقد علمنا ان افضل الصيام صيام رمضان
فعلمنا ان النظائر التي يذكرها الشارع صلى الله عليه في هذا الباب انما هي امثلة لبيان
استكمال المثوبات واستيفا الاجر من جهة التضعيف لا لبيان المماثلة من سائر
الوجوه اي ينتهي ثواب ذلك من حيث التضعيف الى هذا الفعل وبيان ذلك ان
نقول ان كل عمل له عند الله قدر مقدر في الثواب فهو يجازي عليه عشرا او ذلك
القدر ثم فوق ذلك الى ما لا سبيل الى معرفته فقوله تعدل صيام كل يوم منها بصيام
سنة اي ينتهي ثوابه من حيث التضعيف الى مقدار ثواب يوازي صيام
صيام سنة لم يدخله التضعيف وعلى هذا الوجه يخرج معنى قوله عمرة في رمضان
تعدل حجة فانا اذا سوينا بين الامرين من سائر الوجوه افضى ذلك الى اهمال
ابواب كثيرة من الاعمال ومخالفة لاحكام جمة من السنن ثم انا نعلم لنزل الاعتبار

في الاعمال البدنية بعد اخلاص النية وصحة السبب الباعث عليها مع اتحاد
نوع العمل او استوا نوعين منه في حكم الشرع تلك العامل في تعبه وامتداد
زمان العمل على هذا المعنى دلنا الحديث الصحيح وهو ما اخبرنا به الشيخ
الكبير داود بن معمر انا ابو الوفا غانم الجلودي وام البها فاطمة البغدادية
قالا انا سعيد بن ابي سعيد العيار الصوفي انا ابو علي الشبوي انا محمد بن
يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري نا مسدد نا يزيد بن زريع
نا ابن عون نا ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه السلم
قال لها اعتمري من التنعيم مع اخيك عبد الرحمن ولكنه على قدر تعبك ونفقتك
وليجعل المجاور ما فضل من ساعاته من الاعمار والطواف والصلوة
وبعد الفراغ من حقوق النفس وحاجاتها للنظر الى الكعبة والترقب
للاستسعاد بلقا من يرد المطاف من عباد الله المكرمين فانه قلما يخلوا
عنهم والجاهل بحالهم لا يهتدي اليهم ولكن يعرفهم المستبصرون بالتوسم
فليقعد لهم بالمرصاد عند المقام وتجاه الحجر الاسود وفي الحجر وليدم مع ظل
الكعبة حيثما دار فانه مبارك لحديث الزبير في كتابه انا الحافظ ابو نصر اليونارتي
اجازة انا ابو سعد اسمعيل بن ابي صالح الحافظ انا اسمعيل بن مسعدة انا
ابو القاسم حمزة بن يوسف انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن ابي غالب نا ابو الحسن
محمد بن الحسين الانصاري المكي نا محمد بن اسحق الفاكهي نا محمد بن ابي عمر نا سفين
عن محمد بن سوقة قال كنا جلوسا عند سعيد بن جبير في ظل الكعبة فقال انتم الآن

123

في اكرم ظل على وجه الارض ومما يعتني به المجاور شرب ماء زمزم والتبرك
فانه الماء المبارك الذي هو لما شرب له اخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه
انا ابو القاسم الشحامي اجازة انا ابو بكر البيهقي الحافظ انا ابو سعد الماليني
انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب الشيخ الصالح نا جعفر بن احمد الدهقان نا سويد بن
سعيد قال رايت ابن المبارك بمكة اتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل
الكعبة وقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه قال ماء زمزم لما شرب له وها انا اشربه لعطش
يوم القيامة قال مولانا دام علاه وماء زمزم هو الماء المستشفى به اخبرنا ابو العروة عبد الوهاب
ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر المرتوذي انا ابو الخير الصفار انا ابو الهيثم
انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر
العقدي نا همام عن ابي جمرة قال كنت اجالس ابن عباس بمكة فاخذتني الحمى من
فيح جهنم فابردوها بالماء او قال بماء زمزم قال رضي الله عنه وقد روى هذا الحديث
من غير تردد لحدثناه ابو الفتوح داود بن معمر اجازة انا ابو العز نا بن
ابي القاسم العهروذي انا الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن مردويه انا ابو بكر محمد بن
احمد بن عبد الرحمن انا ابو احمد محمد بن احمد العسال نا ابو شعيب الحراني نا عفان بن
مسلم نا همام بن يحيى عن ابي جمرة قال كنت ادفع الزحام عن ابن عباس فاحتبست
عنه اياما فقال لي ما حبسك قلت الحمى قال ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الحمى
من فيح جهنم فابردوها بماء زمزم فان قيل فهذا الحديث رواه ابن مسعود

وابو بشير وابي سعيد واسماء بنت ابي بكر
وابن عمر ورافع بن خديج وعائشة وابو هريرة
وآمنة بنت خالد بن سعيد بن العاص امراة الزبير ولم يذكر في حديث احدهم ماء زمزم
قلنا لا تناقض بين حديث ابن عباس وحديث غيره فانه امر في حديث ابن عباس
ان يبرد بماء زمزم جمعا بين التداوي والتبرك بذلك الماء المبارك لكونه اقوى في الدفع
والمبلغ في الشفا واقتصر في حديث غيره على التداوي بالماء اذ هو المبتذل لكل احد
من الناس وقد وجدت في كتاب بعض اطباء المسلمين المحفوظين في عقائدهم كلاما
معناه ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء من
احسن المعالجات واجراها في الحميات الحادة وذكر لان الطبع تقاوم
العلة في دوران الحمى فاذا سقي العليل شيا من الاشربة المبردة افتقرت
الطبيعة الى تسهيل حلل وتسويغ فتضعف قواها في مقاومة العلة لما
اشتغلت به من الامرا والدفع المجاري والماء يسلغ وينساق الى اماكن العلة
بعفو وسهولة فيحصل التبريد من غير افتقار الى معاونة الطبيعة فتضعف
العلة فتغلبها الطبيعة وتقوى عليها فان قيل لم حملتم الابراد على معنى
شرب الماء وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اصابه الحمى صب عليه جرة من ماء وفي معناه حديث آمنة امراة الزبير
قلنا يختلف العلاج باختلاف الحميات وقد وجدت عن بعض العلما انه قال
قد روي ان النبي صلى الله عليه امر اصحابه بالاغتسال او بعض اصحابه والوجه
فيه ان الابدان المتخلخلة مستعدة لنفوذ الاهوية الوبية فيها فاذا اصابها

الماء البارد انسدت المسام منها وتقاصت منافذها فلا تؤثر الاهوية الوبية في
مثل الابدان وقد قيل ان ذلك كان بخيبر قال رضي الله عنه وعلى هذا الوجه يحمل
حديث ابن مسعود وآمنة وقد كانت المدينة في اول ما قدمها النبي صلى الله عليه وسلم من
البلاد الوخمة حتى صرف الله تعالى عنها بدعائه والسقي على الوجهين بماء زمزم
مستقيم والشرب منه احب الوجهين وكفانا في تصحيح المعنى الذي اردناه
حديث ابي ذر رضي الله عنه لما ساله رسول الله صلى الله عليه فقال متى كنت هاهنا
قلت كنت هاهنا منذ ثلثين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال ما كان لي
طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع
فقال رسول الله صلى الله عليه انها طعام طعم وشفاء سقم اخبرناه الامام ابو الفتوح
العجلي في كتابه انا ناهر بن طاهر اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله
الحافظ انا احمد بن سلمان النجاد نا بشر بن موسى نا ابو عبد الرحمن المقرئ
نا سليمان بن المغيرة نا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر
وساق الحديث واخرجه مسلم عن هداب بن خالد وفي روايته انها مباركة انها
طعام طعم فليغتنم المجاور ورود ذلك المشرب المبارك الذي بحثه الملك بجناحه
كرامة لتركه خليل الله وتزلا لاضيافه المستجير بفنائه وسقاية لحجاج بيته
المكرمين فاحسن به ان يصان عن الامتهان والابتذال وان يستعمل على وجه القربة
ويشرب ابتغاء البركة اخبرناه الشيخ العالم المهذب بن زينة انا الحافظ ابو نصر
اليونارتي في كتابه انا ابو سعد اسمعيل بن ابي صالح انا اسمعيل بن مسعدة انا حمزة بن

يوسف السهمي انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن نصر نا محمد بن الحسن المكي نا محمد بن
اسحق الفاكهي نا محمد بن ابي عمر نا سفين قال حدثت عن عاصم بن ابي النجود عن
زر بن حبيش قال كان العباس بن عبد المطلب في المسجد وهو يطوف حول زمزم
يقول لا احلها لمغتسل وهي لشارب ومتوضئ حل وبل وفي الرواية التي
سبقت عن الفاكهي قال حدثنا محمد بن ابي عمر وعبد الجبار بن العلاء قالا نا سفين
عن عبد الله بن ابي بزة ان رجلا من بني مخزوم من آل المغيرة اغتسل في زمزم
فوجد من ذلك ابن عباس وجدا شديدا وقال لا احلها لمغتسل وهي لشارب
ومتوضئ حل وبل قيل بل اي مباح وهو من لغة حمير وقيل اي شفا من
قولهم بل من مرضه قال ابو عبيد القاسم بن سلام ومن الناس من يرى انه اتباع
ولا يصح ذلك لمكان الواو فان الاتباع لا يدخلها الواو واما وجه قولهما في
الحرمين لا احلها هو ان كل واحد منهما في زمانه كان يتولى سقاية الحاج و
ويتبرع ببذل الماء بنفسه ومن يليه من ذويه ومواليه فصح له ان يضيف
التحليل الى نفسه وكان القصد منهما في ذلك المنع عن الاستخفاف بحرمتها
فانها من الايات الباقية على وجه الارض وانها مباركة لا يستغني المؤمن عن
بركتها ولا يتضلع المنافق عنها اخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي كتابة اخبرنا
فاطمة الجوزدانية انا ابو بكر بن ريذة انا ابو القاسم الطبراني نا زكريا بن يحيى
الساجي نا عبد الله بن عيسى ابو علقمة الفروي نا قدامة بن محمد الاشجعي عن
مخرمة بن بكير عن ابيه عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم في اسناد هذا الحديث
ابو علقمة الفروي وهو ممن ينسب الى الضعف وليس بالحجة والمعنى ان المنافق
انما يتجرع في ذلك الماء ليسكن غليله او ليرى عنه الرغبة فيه عن نفسه ولا يكاد يشربه
وهو يقدر على الزلال البارد فاما المؤمن فانه يشربه عللا بعد نهل حتى يتضلع
منه مع كونه مشروبا فوق ما يتضلع عن العذب القراح بل يتلذذ بشربه ما لا يتلذذ
بالصفو الزلال لما يعلم من فائدته ويتحقق من بركته ويرجو بشربه من صفاء
القلب وقد اتفق لي اني شربت منه تارات كثيرة في جوف الليل فوجدت له لذة
في الحلق وبردا على الكبد فلم احس منه بملوحة ما تحدث به طائفة من المجاورين
المتحققين في احوالهم فاخبروني بمثل ذلك عن حالهم فعلمت ان طعمه انما يوجد
بحكم الوقت ومن احب ان يهتدي الى تاثير ذلك الماء في تنوير القلوب وتطهير
البواطن فليتدبر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث المعراج فاتي بطست من ذهب
فيها من ماء زمزم فشرح صدري فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه
ثم حشي ايمانا وحكمة ولما كانت الامور الالهية والخواص الغيبية محجوبة عن
القلوب القاسية ومكنونة عن النفوس اللاهية ومجعولة على خلاف المعتاد
اقتضت الحكمة الالهية ان يكون ذلك الماء مفطورا على شاكلة لا تميل اليها الطباع
ولا يحرص عليها الا وضاع ليقع به التمييز بين المقتفي بالشرع والمقتفي
بالطبع وبين متبع الملة ومقتفي الجبلة فلا يعرف قدره الا من اوتي حظا من
العرفان ولا يجد لذته الا من ذاق طعم الايمان ولبعض العرب للملهف عليها والمولع اليها

اني على مضض الزمان وشكوتي　　اعشا بقلب لا يزال بهيم
لم انس منقلبي بمنقع غلتي　　من ماء زمزم والفؤاد سليم
ايام ابذل للغليل شفاءه　　ومن الصبابة لا اكاد اديم
فاليوم حلاني الحوادث صرفها　　مقسا انشد والفؤاد كظيم
اقرا على الوشل السلام وقل له　　كل المشارب مذ هجرت ذميم
لو كنت املك منع مائك لم يذق　　ما في قلاتك ما حييت لئيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

الباب الرابع والثلثون في ذكر من جاور ببيت الله من صالحي السلف ومشايخ الصوفية

قال الله تعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود

في قوله والعاكفين احتمال ان اراد به المجاورين لان الاعتكاف اسم للبث وقد يكون ذلك من المجاور على ان هذا الذي ذكرناه من طريق الاحتمال مروي عن عطا وهو انه قال في تفسير الآية العاكفون من اتاه من اهل الامصار والمجاورون واذا رجعنا الى المعنى الموجب للتفضيل والسبب الداعي الى التطهير وجدنا المجاور يشارك الطائفين في العاكفين والركع السجود فيما يثبت لهم من التفضيل ويستحق به من الكرامة ويختص بمزايا اخر لقصده في الهجرة الى الله والالتجاء الى اكناف حرمه لتقويم عمارة بيته وبصلاح عمارا اهل الله وقد اخبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله عمر السهروردي رفع الله محله انا الشيخ ابو الفتح الزرنسي انا ابو الفضل حمد الحداد انا ابو نعيم ثنا احمد بن جعفر بن سعيد

126

ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا عبد الرحمن بن المبارك العيشي ثنا صالح المري ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه عمار بيوت الله هم اهل الله يعني قوله اهل الله اي خاصته من خلقه واولاهم به كما ان اخص الناس بالرجل واولاهم منه بالحفاوة اهله وقد كانوا يسمون اهل مكة اهل الله لتخصيصهم الى عقوة بيته واختيارهم الى عقر حرمه ولما استخلف ابو بكر عمر رضي الله عنهما وكلمه رجل من قريش في ذلك فقال ماذا انت قايل لربك اذا استخلفته مع ما عرفت من الخشونة التي فيه فقال ايخوفني بالله اقول له استخلفت عليهم خير اهلك وهذه التسمية وان اطلقت عليهم قبل الاسلام فانما صحت لهم على الحقيقة حين لهم استعداد عمارة المسجد الحرام قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فالمجاور حري بان يكون من اهل الله للوجوه التي ذكرناها واول من جاور بيت الله واقام بحرمه على ما نقله بعض الينا قلنا آدم ابو البشر صلوات الله عليه اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو عبد الله انا الشيخ ابو الفتح انا ابو الفضل انا ابو نعيم ثنا سليمان بن احمد ثنا هاشم بن مرثد ثنا صفوان بن صالح ح ابو نعيم وحدثنا احمد بن اسحق ثنا عبد الله بن سليمان ثنا علي بن سهل قالا ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بكى آدم على الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل اربعين عاما واقام بمكة من عمره مائة عام وقال علي بن سهل في روايته ستين عاما واما ما كان من خليل الله ابراهيم عليه السلام حين ذهب بصفيته من الشام الى مكة واسكنهم

بها الحاقا للحرم الشريف بجوار البيت العتيق فقد سبق القول فيه بحسب
ما نطق به التنزيل ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم ربنا ليقيموا الصلوة وقد ذكرنا ما ورد في الاخبار الاولين ان النبي كان
اذا هلك قومه هاجر بمن اتبعه من صالحيها امته الى مكة فاقام بها يتعبد لربه
الى انقضا مدته وبعد هذا فانا نصل تلو هذا الباب ذكر طائفة من خواص
هذه الامة جاوروا بها على نعت التجريد والزهد الخالص والورع الصافي
وخلو اليد عن الاعراض والسلو عن الفانيات بالباقيات والاستغناء
بالمقطوعات عن المظنونات وعمار هذه الفئة من طبقات الصوفية الذين
مال الحق اسرارهم ووضع الذكر عنهم اوزارهم وان لم يخل منهم زمان ولم يعقم بهم
عصر وذلك لان النمط الاول ومن بعدهم من القرن الثاني اهمهم شان الجهاد والقيام
باعلاء كلمة الله فلم يتفرغوا لذلك فلما القى الاسلام بجرانه ووقع الاستغناء
عن النفس ثم ان الله تعالى افا عليهم من الاموال ما عظمت فيه الرغبات وكثرت
دونه الدواعي صرفت الربانيون هممهم الى الانقطاع والانزوا وكثير منهم
لجا الى الحرم لفضله وشرفه ثم لخلوه عن الزرع والضرع وما يركن اليه
النفوس من الحظوظ العاجلة فلما ذكرنا قل الجوار في القرن الاول ثم انه لم يزل
يزداد على نعت الكمال حتى آل الامر الى ما يرجح في الاحوال وقد جاور بها
من القرن الاول من المهاجرين ابو واقد الليثي جاور بها سنة ومات بها
ودفن في مقبرة المهاجرين بفخ ومن الانصار جابر بن عبد الله الانصاري السلمي

آخر من مات بالمدينة من اهل العقبة نزل في اخواله بني سهم وجاور اشهرا وقد
جاور بها عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وكان قد ضرب خبائه في الحل وآخر في الحرم
وقد ذكرنا الحديث باسناده في باب تعظيم الحرم وممن التجا الى الحرم الحسين بن
علي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم فاما الحسين ابو عبد الله
رضي الله عنه فانه لم يقم بها الا قليلا ولم ير الاقامة بها مخافة ان تستحل بسببه الحرم
واما ابن عباس فيها اقام حتى ازعج منها في آخر عمره الى الطائف واما ابن الزبير
فانه اقام بها تسع سنين وقد جاور بها من التابعين طاوس اليماني اربعين سنة
اخبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا ابو الفتح الترسي انا ابو الفضل الحداد
انا احمد بن عبد الله ثنا احمد بن جعفر الختلي ثنا احمد بن علي الابار ثنا محمد بن عمرو بن
حبان ثنا ضمرة عن ابن شوذب قال شهدت جنازة طاوس بمكة سنة خمس ومائة
فجعلوا يقولون رحم الله ابا عبد الرحمن حج اربعين حجة وممن جاور بها
من التابعين عطاء بن ابي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء بن
السائب وغيرهم ومن دون هؤلاء طبقة اخرى منهم محمد بن طارق وكان كثير
الطواف دائم الاشتغال اخبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا محمد بن عبد الباقي
انا حمد بن احمد انا احمد بن عبد الله ثنا ابي ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن ثنا علي بن المنذر
ثنا محمد بن فضيل ثنا ابن شبرمة قال كان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة
سبعين اسبوعا قال ابو نعيم وحدثنا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد حدثني
سريج بن يونس ثنا محمد بن فضيل قال سالت ابن طارق في الطواف وقد انفرج له

اهل الطواف قال فحزروا اطوافه في ذلك الزمان فاذا هو يطوف في اليوم
والليلة عشر فراسخ ومنهم كهمس الحنفي اخبرنا شيخنا ابو عبد الله انا
ابو الفتح الترسي انا ابو الفضل الحداد انا ابو نعيم ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر
ثنا احمد بن الحسين ثنا احمد بن ابراهيم ثنا سعيد بن عامر قال كان كهمس رجلا
صالحا من بني حنيفة وكان يعمل في الجصاصات وكان يؤذن وكان
يقوم على امه حتى ماتت ثم خرج فاقام بمكة حتى مات ولقد جاور بها الجم الغفير
من اتباع التابعين منهم ابو عبد الله سفين بن سعيد الثوري صحب بها
وهيب بن الورد وغيره نقل عنه انه قال قلت لوهيب بن الورد اوصني
فقال لا تحب ان يرى شخصك او يحكى قولك ومنهم ابراهيم بن ادهم فنزل
مكة وصحب بها سفين الثوري والفضيل بن عياض وكان ابراهيم عظيم
الشان في الورع دائم المعاملة صبارا على المجاهدة لا يتناول الا ما صفا
عن الشبهات وقد بلغنا انه كان يستف الرمل اذا اصابته الفاقة
ليتقوى به على الطواف وقد قيل له الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي
دلو لشربت قال له سفين هذا العلم الذي جمعنا اريد ان اضيع عندك
فقال بلغني حديث عن النبي صلى الله عليه حتى اعمل به ثم انظر فيما عرضت علي
قال ما هو قال بلغني ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه فقال يا رسول الله
دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه فقال لقد قصرت واوجزت
احسن ما حرم الله فانك اذا اجتنبت ما في ايدي الناس احبوك ومن اثر

المقام بمكة فضيل بن عياض وابنه علي وكانا من الجد والاجتهاد بمكان فلما
يناسبهما فيه احد من قطان الحرم والقادمين عليه ومنهم سفين بن عيينة
نقل عنه انه قال وقفت بين يدي الله بالموقف سبعين مرة كل ذلك قلت
اللهم يا رب لا تجعله اخر العهد مني فلما كان عام سبعين استحييت من ربي
فمات في عامه ذلك وممن التجا الى الحرم ولاذ بالبيت هاربا تائبا الى الله وترك
الرياسة بعد ان تمكن منها عبد الله بن مرزوق وزير الرشيد وقد ذكرنا قصته
فيما تقدم ولقد بلغني عن ذوي العناية بعلم السير انه لما قدم مكة يجاور بها
كان اذا طلعت الشمس فرغ من حزب اول النهار رمى بنفسه في الظل خلف
بيت الشراب مستترا وحاجا عما كان به من سهر ليلته دون قيامه بالطواف
والصلوة فبينا هو يوما على ذلك وقد كوم كومة من بطحاء المسجد فوضع
راسه عليها وسفين بن عيينة يحدث قريبا منه اذ جعل اصحابه يرمقون
بابصارهم اليه فقال سفين ما شانكم فقالوا هذا عبد الله بن مرزوق وزير الرشيد
قد رمى بنفسه في تلك الرمال فنهض اليه سفين حتى اتاه فسلم عليه ثم قال اسمح
على امرئ فاحسب اني اسالك عنه فقال دونك ما تريد فقال بلغني عن النبي عليه السلم
ان من ترك لله شيا من الدنيا عوضه الله خيرا مما ترك سوى ما ادخر له من الثواب
فان كنت تركت ما تركت لوجه الله فاعلمني ما الذي عوضك الله عما تركت فقال
اعطاني الرضا بما انا فيه عوضا عما كنت فيه او ليس الذي عوضت خيرا
مما تركت فقال نعم فرجت عني فرج الله عنك او كلاما هذا معناه ومنهم

يعقوب بن داود وزير المهدي من اكرم الناس واعفهم وآمرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر سعى به بعض الناس الى المهدي فلم يزل به حتى ازال عنه
نعمته والقاه في بير وبنى عليها قبة فبقي فيها خمس عشرة سنة ايام خلافته
وخلافة الهادي وصدرا من خلافة الرشيد فلما كان ذات ليلة والرشيد
حامل بنية له على عاتقه تذكر حمل يعقوب اياه على عاتقه فقذف الله الرحمة
في قلبه فرق له فاخرجه منها ورمى اليه بخاتم الوزارة فاباها واستاذنه في
المجاورة فاذن له فاتى مكة فجاور بها حتى مات رحمه الله ومنهم احمد بن عمار
البصري وزير المعتصم كان من علية الناس استعفى عن الوزارة وقال نويت
المجاورة بمكة فاعفي فاتاها وجاور بها وفرق في عامة ذكر اموالا كثيرة
على الناس حتى صار تاريخا للخير ومثلا عند اهل مكة فيقولون عام ابن
عمار ومنهم علي بن عيسى الوزير اخبرنا ابن شاب في كتابه انا ابو بكر بن خلف
الشيرازي اجازة انا محمد بن الحسين ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت
ابا بكر الرازي سمعت ابا عمرو الانطاكي يقول ركب علي بن عيسى الوزير في موكب
عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا عبد سقط من عين الله
فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى مقالتها تلك فرجع الى منزله واستعفى
من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها وقد جاور بها من اهل العلم
الائمة المشهورين كابي عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب راوية مالك بن
انس وبها مات وكعبد العزيز بن ابي رواد جاور بها سنين كثيرة ووقف

ستين وقفة بعرفة وكابي ابراهيم اسماعيل المزني اخبرنا ابن شاب في كتابه
انا ابن خلف اجازة انا السلمي قال سمعت ابن شاذان سمعت الكتاني سمعت
عمرو بن عثمان يقول ما رايت احدا من المتعبدين في كثرة من لقيت بمكة وغيرها
وممن قدم علينا في المواسم اشد اجتهادا ولا ادوم على العبادة من المزني
ولا رايت احدا اشد تعظيما لامر الله منه ولا رايت احدا اشد تضييقا
على نفسه وتوسعة على الناس منه وقد جاور بمكة من مشايخ الصوفية
فوج كثير لا يضبطهم الاحصا فراينا ان نقتصر على ذكر جماعة من علية القوم
وليس فيهم بحمد الله دني وانما اردنا ان نذكر منهم من عرف سمته واشتهرت
سيرته ليقتدي بهم الناسك في مطلبه ذلك فان لم يتيسر له الاسوة بهم
اتخذ من احوالهم مرآة يرى فيه تقصير نفسه فمنهم ابو بكر احمد بن يحيى الجلا
البغدادي من شيوخ الحرم صحب الجنيد الكبير من عباد الله الصالحين كان
يقول لقيت ستمائة شيخ ما رايت مثل اربعة ذي النون وابي تراب وابي عبيد
البسري جاور بمكة بعد اسفاره ثم انتقل الى دمشق وبها توفي كان يقال
لم يبلغ في الحرم مدة جواره وكان يعتمر في كل يوم مرتين فلما ضعف في آخر
عمره كان يعتمر عمرة واحدة فسئل لم ما اكل الخبز نيفا وثلثين سنة واذا اكل
اكل وقت السحر مقدار اربعين درهما فما دونها او فوقها بيسير من باقلى
او جلبان وقد روينا عنه انه قال اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب
من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر

ومنهم ابو حامد بن الاسود جاور ثلثين سنة فما خرج من المسجد الا للطهارة ومنهم
ابو عقال بن علوان المغربي وكان من ابنا الوزرا ذكر ابو عبد الرحمن السلمي
باسناده انه اقام بمكة اربع سنين لم ياكل ولم يشرب الى ان مات ولا يكاد
يصدق بهذا الحديث من احاط به سرادق الطبيعة بل يومن به من فتح الله عين
قلبه فشاهد من اياته ما يتلاشى دونه العجايب وليس بمستنكر ممن يهب الحيوة
ان يقتضي الاحيا من لا يفتقر الى مادة والله اعلم ومنهم ابو عبد الله
عمرو بن عثمان المكي شيخ الحرم واحد اركان الطريقة قال ابو بكر الكتاني كنت
انا وعمرو بن عثمان وعباس المهتدي نصطحب ثلثين سنة نصلي الغداة على طهر
العصر وكنا قعودا بمكة على التجريد ما لنا على الارض ما يسوى فلسا ولا ماوى
ماوى الا الله فربما كان يصيبنا الجوع يوما ويومين وخمسا لا نسال احدا فان
ظهر لنا شي عرفنا وجهه حللناه واكلنا والا طوينا ومنهم ابو يونس
القوي سمي بذلك لانه صلى حتى اقعد وبكى حتى عمي وصام حتى صار كالشن
البالي قدم مكة وكان يطوف في يوم وليلة سبعين اسبوعا ومن اولئك
السادة ابو الحسن احمد بن انطاكي اصبهاني الاصل اقام بانطاكية ثم جاور
مكة وكان مجاب الدعوة من اجل الشيوخ في وقته ومنهم ابو يعقوب
السوسي وصاحبه ابو يعقوب النهرجوري وابو يعقوب الاقطع البصري
ومنهم ابو سعيد الخراز وبنان المصري وابو العباس احمد بن عطا وابو عثمان
المغربي وابو الحسن علي بن جعفر السيرواني صاحب الشبلي وابو محمد عبد الله بن

محمد الخراز الرازي صاحب ابي حفص وابي عمران الكبير وابو الحسن علي بن محمد المزين
ومنهم ابو علي احمد بن الروذباري خرج عن ثلثين الف دينار فانفقها حتى لا يملك
نعلا يخرج بها فخرج الى مكة حافيا مكشوف الراس وكان يقول استاذي في
التصوف الجنيد وفي الفقه ابن سريج وفي الحديث ابراهيم الحربي وفي الادب ثعلب
ومنهم ابو سعيد بن الاعرابي احمد بن محمد بن زياد العنزي صحب الجنيد وابا حمزة
البغدادي وابا الحسن المسوحي وابا الحسين النوري وكان ينتمي الى ابي احمد
القلانسي سكن في اخر عمره مكة وبها مات سنة اربعين وثلثمائة وهو ابن نيف
وتسعين سنة صنف كتاب الوحي والتنزيل والفضايل وصنف في علوم
الصوفية كتاب شرف الفقر وكتاب الخصوص والمحبة وكتاب علم الباطن
والوجد والاشتهار وطبقات الصوفية واختصار الطريق ومنهم ابو الحسن
اسد النصيبيني كان يخدم الفقرا ببيت المقدس ثم انتقل الى مكة وعمر حتى
نيف على تسعين سنة وبها مات وكان كثير الطواف والعبادة قال
سافرت عشرين سنة حافيا حاسرا ما صليت خمس صلوات في موضع واحد
ومنهم ابو بكر الدقي قال اقمت بمكة تسع سنين وكنت اعتقد ان لا اصلي
صلوتين في موضع واحد وكان يمر بي من الجوع ما اذا رايت جنازة قلت
ليتني كنت مكان هذا الميت وكان يقع في الوقت في قلبي ان لبس الفاقة التي بك
لا يعلم بها احد غير الله فاشتغل بهذا ويذهب عني ما اجده من الجوع ومنهم
ابو بكر احمد بن محمد المعروف بالطرسوسي وكان من اهل قرمسين اقام بالحرم نيفا

باربعين سنة كان يطوف طول الليل حافيا حاسرا على تانٍ وسكون فاذا قرب
الصباح وجاء الناس الى الطواف خرج من الطواف ومنهم ابو بكر محمد بن علي
الكتاني قال المرتعش الكتاني سراج الحرم يقال انه ختم في الطواف اثني عشر الف
ختمة قال عبد الله بن خفيف سمعت الكتاني يقول كنت اول ما دخلت مكة اطوف
في كل يوم وليلة سبعين سبعا واعتمر كل يوم عمرتين وقد ضعفت الان فزاني
اعتمر كل يوم عمرة قال رضي الله عنه صدور مثل هذا القول من المشايخ انما يكون
لارشاد المريدين الى مناهج السلوك وانما يسلم لهم ذلك لكمال اخلاصهم ثم
لقطعهم النظر عن اعمالهم فاما المريد فلا يصح له ان يظهر شيئا من اعماله لما لا
يؤمن عليه من الافات ومنهم ابو عمرو محمد بن ابرهيم الزجاجي صحب ابا علي وابرهيم بن
شيبان والشبلي وابا الخير اقام بالحرم قريبا من ستين سنة وبها مات ولبث
وخمسون وقيل لم يتبرز في الحرم ولم يبل اربعين سنة وقيل بل ستين وكان
يخرج للعمرة فيتطهر ويرجع ومنهم ابو بكر بن ابي حنيف صاحب ابي حفص
انفق على ابي حفص واصحابه الف الف درهم وثلثمائة الف درهم ولما مات ابوه
قال لابي حفص ما تامرني قال ترد كل ما بك الى غرمائه فردها وانفق
جميع ماله على الفقراء حتى افتقر فلما فني جميع ماله قعد مع الفقراء وقال اليوم
بان عز نفسي حين استويت معكم في الفقر ثم انه سافر الى مكة وجاور بها
قيل انه مات بها جوعا ومنهم ابو حامد الاشقر الاسكاف النيسابوري
كان من اصحاب ابي عثمان خرج من بخارا الى مكة وكان قد اشرف على الثمانين

قريبا من الستين فانقطع عن الحاج ودخل مكة بعد مضي ايام الحج فاقام بها
مجاورا وكانت سنة وباء وقحط فتوفي بمهلة عامه ذلك ومنهم احمد بن جعفر
ابو الحسن الانطاكي دخل خراسان لطلب الحديث حتى بلغ سمرقند ثم دخل هراة
فوقع الى شيخ من شيوخ الصوفية فسمع كلامه فترك الاشتغال بالحديث واقبل
على الزهد والعبادة ودفن كتبه فاقبل الخلق عليه فضاق صدره من قبول الخلق
فخرج الى مكة وجاور بها وبها مات ومنهم ابو بكر محمد بن سهل الصوفي الحراد وهو
ابو بكر البغدادي شيخ الحرم ومن مشيخة الحرم ايضا عبد الجليل محمد بن ابراهيم المكي
الزجاجي ابو احمد شيخ وقته ومنهم ابو الخير يقطع بن عبد الله الحبشي واراه الشيخ
الملقب بطاوس الحرمين وهات المسمين اليه بابرقوه يزعمون ان ابا الخير هذا
اسمه مقبال فان صح ذلك فلعله كان يسمى به في حالة الرق ثم غير اسمه فسمي
يقطعا وهو اخر والاكثر ظني ان يقطعا هو المدفون بابرقوه لما ذكروا من انتمائه الى ابي الخير
النساج وابي الحسن السيرواني وكذا وجدناه في الطبقات يقطع بن عبد الله
ابو الخير صاحب النساج والسيرواني وكان كثير الاجتهاد دائم المعاملة وقد حكى
لنا عن ابي الخير الحبشي انه قال جاورت بمكة ستين سنة ومرت علي شدائد
فكلما هممت ان اخرج من المسجد لاسال احدا شيئا فاذا هاتف في قلبي يزجرني
اما تستحيي الوجه الذي تسجد به لي تبذله لغيري فاسكت ومنهم ابو القاسم
ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي شيخ خراسان في زمانه صحب ابا علي
الروذباري والشبلي واقرانهما وكتب عن ابي جعفر الطحاوي وابي عمرو جاور مكة

دبهامات ونحن لو استقصينا ان ناتي على ذكر من جاور بمكة افضى بنا ذلك الى
الاطالة ثم انا لم نستطع ان نوفي هذا الباب حقه فاكتفينا بذكر الافراد
من كل طبقة واشرنا بما حكينا عنه الى الطريق الذي اخذ فيه والمقام الذي
مكن منه والحال التي كان بصددها ولو اردنا ان نستوعب ذكر من جمعهم بمكة
زمان واحد من المجاورين لعز علينا فيه المطلب ولقد استشهد بها عام
القرامطة من هذه الفئة المرحومة فوج عظيم لا يحصيهم ديوان ولا يحصرهم
حسبان ومنهم ابو عبد الله الحصري اقام في المسجد وصمت عن الكلام
عشرين سنة وكان اذا اضطر الى الكلام لم يتكلم الا بالقران سئل عن
التصوف فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقيل كيف صفتهم
فقال لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فقيل فاين محلهم فقال في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فقال السائل زدني فقال ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤولا فلزم المطاف فلهم الله ومن اولئك السادة
الشهدا علي ابن توبة الرازي كان صاحب رياضات ومعاملات وكان
لا ياخذ عن احد شيئا فلما دخل عدو الله القرمطي مكة دخل ابن ابي توبة المسجد
فراى اصحابه صرعى مضرجين في حاشية المطاف فقال هذه نزاله
ان تخلفت عنهم وعشت بعدهم فلم في الطواف وجعل يقول

ترى المحبين صرعى في ديارهم ** كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم ** قتلى من الحب او موتى لما حنثوا

ثمان السطوف حتى لحقته القرامطة فقتلوه رحمه الله بمحله والمصرع
الاخير من البيت الثاني وجدناه على غير هذا الوجه وذلك سكرى من
البين يوم البين ما حنثوا ووجدت للبيتين ثالثا وهو قوم اذا هجروا وان
بعدوا وصلوا ماتوا وان عاد من يهوونه بعثوا والله تعالى اعلم

الباب الخامس والثلاثون في ذكر ناس الارواح السراة ووطوا البادية على التجرد والتوكل وهذه السبيل وفي

قال الله تعالى فيما قص علينا من خليله ابراهيم عليه السلام في تضرعه وجواره الله بالدعا فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
والى هذا الوجه ذهب مجاهد وغيره من علما التفسير في قولهم لو قال افئدة
الناس لزحمتكم عليه فارس والروم ويجوز ان يكون من للابتدا كقولك القلب مني جريح
مريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وانما قدرنا سكون المضاف اليه في هذا التمثيل
لانه في الاية نكرة لتتناول بعض الافئدة والمعنى اجعل تلك الافئدة بحسب تسرع
اليهم وتطير نحوهم سوقا ونزاعا وموقع تلك الدعوة من القبول وتلقيها من
الله بالاجابة امر بين لا يكاد يخفى على من كل ذهنه وقصر فهمه فضلا عمن سلم
قلبه ودق نظره لا يسمع بتلك البنية مومن الا ارعوى اليها شوقا وحنوا
ولا يراها الا احدث بمجامع قلبه ايمانا وتسليما ولا يرد مواردها زائر الا ازداد
غلة واستاف نظما وتشوق الى نوع من تلك المعاني وقوله سبحانه واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا فمن الناس من يذهب في معنى المثابة الى انها
الموضع الموضوع لاكتساب الثواب والاكثرون على انه الموضع الذي يثاب اليه

اي يرجع اليه مرة بعد اخرى وانما قيل المنزل مثابة لان اهله يتصرفون
في امورهم ثم يثوبون اليه وحمله على هذا المعنى اقوى المحملين لاستعماله بين
اهل اللسان فتبين لنا من هذه الوجوه ان المعنيين بما يؤول اليه معنى
الايتين هم الذين يزعجهم الشوق المقلق ويثوبون اليه كرة بعد اخرى
وهم المستكثرون من الخير الوافدون باب الله الاعظم اخبرنا الشيخ
العالم المهذب بن زينبه كتابة انا ابو الخير محمد بن احمد الباغبان اجازة
انا ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منده انا والدي ابو عبد الله
انا احمد بن اسمعيل العسكري بمصر ثنا ابراهيم بن منقذ الخولاني ثنا عبد الله بن
وهب عن مخرمة بن بكير عن عبد الله بن الاشج عن ابيه قال سمعت سهيل بن
ابي صالح يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وفد الله عز وجل ثلثة الغازي والحاج والمعتمر ولقد وجدنا المكرمين بالوفادة
في غالب احوالهم واكثر سني اعمارهم ينقسمون الى فئتين فئة تستعد بالزاد
والراحلة وتستظهر بصحبة القافلة وفئة تعتزل في طريقها هذه الاسباب
والوسائط تحققا للتوكل وتقويا لترك دواعي النفس والانخلاع من الحول
والقوة بصدق الفاقة والافتقار وهذه الفئة اعني السالكين سبيل التوكل
في طريقهم هذه قد بهدلتهم طائفة من اهل العلم بالرد والنكير ولم يروا ذلك برا
وعدوه من باب القاء الرجل نفسه بيديه الى التهلكة وقالوا ان الله تعالى بين
لكل ذي حاجة نهجا يوصله الى البغية فالاولى به ان يسلك المنهج المجعول المبين له

وفد الله ثلثة الغازي والحاج والمعتمر

133

ليتم له التفويض الى الله والتسليم لامره والرضا بحكمه وتدبيره وقالوا ان
القوم يقطعهم الاسباب معتلين بانها قد تتخلف فلا تنجح متهمين لله تعالى
في الاسباب التي سببها لهم غير معتمدين في التعلق بها على فضله والمفوضين
امره الى تدبيره ويا بعد ما بين المتهم لربه والمتوكل عليه ثم ان الله تعالى قال للحجاج
بيته وتزودوا فان خير الزاد ما عاد على صاحبه بالتقوى وهو ان لا يتكل
على ازواد الناس فيؤذيهم ويضيق عليهم ومن دخل البادية بلا زاد متوكلا فانما
يرجو ان يقيض الله له من يواسيه من زاده وهذا عين ما اشارت الاية الى المنع منه
وقد اتى الحجاج من هذا الاسلوب لمن استشعر بها حذرا من الاسهاب
وللرد عليهم فيما اتوا به من المقال لو ساعفهم فيه قضية الحال والجواب عن ذلك
ان القوم لم يذهبوا فيما سلكوا من السبيل الى تعطيل الاسباب وانما لجاوا
الى خالقهم من التقيد بالاسباب والالتفات اليها تشغلهم عن المسبب وذلك
لانهم راوا الاسترسال في تعلقهم بالاسباب مفضيا الى الحجب واذا استمر الانسان
على ذلك لا يكاد يتخلص من الارتهان به فان الاسترسال فيه والاستمرار عليه
رمى بكثير من الناس في مهواة الضلال حتى آل بهم الامر الى عبادة الاسباب
والوسائط والى تلك المعاني يشير اقاويل القوم في التوكل فيقول الحسن التوكل
ان يكون العبد بالله كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل ويقول سهل كل المقامات
له وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا ثم ان القوم متى لم يسلفوا به من
صرف التوحيد وحق اليقين لم يسلكوا ذلك المسلك الا بعد ان علموا ان

مراعاة الاسباب سنة الرسول صلى الله عليه وترك ذلك ثقة بالله حالي وقد
كان صلى الله عليه ممكنا من امره متصرفا في حالته في عالمي القدرة والحكمة
لا تقدح الاسباب في توكله ولا تحجبه وقد كان صلى الله عليه يراعي الاسباب في
اغلب الاحوال مع ملازمة حال التوكل لمراعاة احوال العموم ويتركها تارة
ليكون اسوة للخصوص الا تراه يقول وفر من المجذوم فرارك من الاسد وقد قال
للمجذوم الذي اتاه ليبايعه قد بايعناك فارجع ثم انه اخذ بيد مجذوم فوضعها
مع يده في القصعة وقال كل ثقة بالله وتوكلا عليه وقد ظاهر صلى الله عليه
بين درعين يوم احد وكان عمر بن الخطاب واخوه زيد رضي الله عنهما يومئذ
يترادان في درع كل واحد منهما يحث صاحبه على لبسه فيمتنع حتى تركاها
ثقة بالله ورغبة فيما عنده فان قيل ولان ناخذ بفعل النبي صلى الله عليه وسلم
احب الينا من ان ناخذ بفعلهما قلنا كان النبي صلى الله عليه اعلى حالا
من ان تحجبه الاسباب عن التوكل فاستوى عنده المظاهرة بين الدرعين
والتعري عنهما وترك النبي صلى الله عليه النكير على عمر وزيد رضي الله عنهما حين
امتنعا عن لبس الدرع حالة الحرب من اوضح الدلايل على صحة ما نحن فيه ولما
ذكرنا من حديث عمر وزيد رضي الله عنهما اخوات ونظاير من احاديث الصحابة
منها حديث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه انه خاض البحر بمن معه من الجيش
وكان هو الامير على البحرين فجاز بهم الى جزيرة فيها الفرس قد تحصنوا بها
فجعلوا يقولون ديوان ديوان اي الجن الجن وقد روي هذا الحديث عن ابي هريرة

وكان من جملة الجيش ومنها حديث خالد بن الوليد انه لما اتاه ابن نفيلة رآه
وفي يده شيء فقال ما هذا الذي في يدك فقال سم ساعة احرزته معي لاعجل
به نفسي ان لم اجد عندك ما يسرني كيلا ارى ما يسوءني من هوان قومي فقال
ناولنيه فناوله فقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله واطرق ساعة
كالمغشي عليه ثم رفع راسه ورجع الى ما كان فيه من الكلام وقد بلغنا ان ابن
نفيلة رجع الى قومه فقال يا قوم حسبكم من عند شيطان اكل سم ساعة
فلم يضره ومن كانت حاله مع الله الثقة به في مثل هذه القضايا مع علم
بانها من اكثر اسباب التلف فاني ينسب اليه التهمة في ترك الاسباب
واما ما ذكروا من الاية فقد ذكرت العلماء في بيان الاية وهي ان الماموريين
بالتزود كانوا يجعلون انفسهم كلا على الناس ومعاذ الله ان يظن ذلك
بالمتوكلين وهم يسعون في هدم تلك القواعد حتى لو سيح لهم ملك في سلم
ذلك لم يجنحوا اليه واشمأزوا عن تقبله مخافة ان يفسد عليهم توكلهم
وسياتي شواهد ذلك في حكاياتهم ونحن قد ذكرنا منها القليل من الكثير ولم نكن
قصدنا فيه القيام بنصرة القوم فان الله اعلاهم عن ذلك بما اتاهم من الايات
وهيأ لهم من الاحوال والمقامات ولكن اشفقنا على من يقرع سمعه شيء
من ذلك فيسيء ظنه فيهم ويستضر به وبعد هذا فانا عايدون الى ما بدانا
بذكره من بيان احوال من اشرنا اليه في ترجمة الباب فنقول وبالله التوفيق
ان القرن الاول من هذه الامة مما ذكرنا عنهم من الاهتمام بقتال اعداء الله

ونصرة الدين كانوا حراصا على معاودة تلك البقعة المباركة للحج والاعتمار
حتى ان الافاضل منهم لم يتركوا الرحلة اليها الا عن ضرورة وقد اتاها الخلفا
الراشدون كرة بعد اخرى على حسب مدتهم مع توافر شواغلهم دون القيام
بمصالح المسلمين ولم نعلم احدا من الصحابة اكثر قصدا لها من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
كان مولعا بالحج قبل الفتنة وبعد الفتنة الى ان مات ولقد قيل انه كان
من اعلم الصحابة بمناسك الحج وذلك لكثرة مزاولته فيها ومسالة الناس عنه
عاش ستا وثمانين سنة وافتى في الاسلام ستين سنة ولقد وجدت في
كتب اهل العلم انه وقف ستين موقفا وذلك غير مستبعد بل يحتمل انه
زاد على الستين لانه عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة
وكثير من اهل العلم باخبار الصحابة على انه لم يتخلف عن الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحديث المروي عنه يؤيد ذلك اخبرنا ابن ذبنة انا محمد بن حمد انا محمود بن
اسمعيل انا ابو الحسين فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني ثنا الحسين بن
اسحق التستري ثنا زكريا بن يحيى زحمويه ثنا عبد الله بن سنان قال سمعت
محمد بن المنكدر يقول لقي رجل ابن عمر وهو على قتب جمل لا يسوي عشرة دراهم
فقال له يا ابا عبد الرحمن على هذا تحج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول لا ادع الحج ولو على قتب جمل يسوي عشرة دراهم فوالله ما حضرني من
ظهري غيرها وما كنت لادع الحج عبد الله بن سنان كوفي لا يتابع فيما نقل [illegible] متنا
واسنادا والناب المسنة من النوق والجمال هي التي لم يذهب منها شي

ابن عمر

والحديث لو ثبت فانه داخل في اعلام النبوة لمصادفته الحال على ما قدره
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمال لم ترد مورد المدح وانما تقع هنا موقع البيان
ويحتمل ان يحمل على معنى الاستقصار والاسترذال وذلك لانهم قلما يدعون
من النوق ما كان موصوفا بكرم النجار معروفا بالنجابة سليما عن الجرع او
الصلع او الجرب او ما اشبه ذلك فيكون بتلك الصفة نافقة لتلك المعاني والله اعلم
وقد ذكر الحافظ ابو نعيم الاصفهاني في كتابه المؤلف في معرفة الصحابة ان الحسن
رضي الله عنه حج عشرين حجة ماشيا وكذلك الحسين رضي الله عنه حج خمسا و
عشرين حجة ماشيا اخبرنا بهما شيخنا ومسندنا ابو عبد الله انا ابو الفتح الرسي
انا ابو الفضل الحداد انا ابو نعيم ثنا ابي وابو محمد بن حيان قالا ثنا محمد بن نصير
ثنا اسمعيل بن عمرو البجلي ثنا العباس بن الفضل عن القاسم عن محمد بن علي قال قال الحسن بن
علي رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة
من المدينة على رجليه وبه اخبرنا شيخنا ومسندنا ابو عبد الله انا الشيخ ابو زرعة طاهر بن
والدي الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي انا ابو منصور عبد الباقي بن محمد بن
غالب [illegible] انا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
السكري ثنا ابو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري ثنا الاصمعي ثنا الفضل بن عطية
عن عطا وعبد الله بن عبيد بن عمير ان ذا القرنين حج ماشيا قال الاصمعي
وحدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
حجا ماشيين وقد روى ابن ماجه في كتابه باسناد له عن ابي سعيد رضي الله عنه قال حج

امير المؤمنين حسن
وامير المؤمنين حسين

حجا ماشيين
ابراهيم واسمعيل

النبي صلى الله عليه واصحابه مشاة من المدينة الى مكة فلم نورد لضعف اسناده
ثم لما فيه من مخالفة رواية الاثبات اذ قد صح ان النبي صلى الله عليه لم يحج من
المدينة الا حجة الوداع وقد مضت عندنا من شواهد الاحاديث انه كان
راكبا ولو كان حديث ابي سعيد ثابتا كان الوجه فيه ان يروى مشاة على الرفع
بمعنى واصحابه فلا يجعل اصحابه معطوفا على النبي صلى الله عليه ولا يجعل مشاة
نصبا على الحال ويكون المراد من قوله واصحابه مشاة اي بعض اصحابه لئلا
يخالف الاحاديث الصحاح ولقد عاود الى هذه الوجهة كرة بعد اخرى
وعاما بعد عام من التابعين واتباع التابعين من لا يعد كثرة فمنهم الاسود بن
علقمة اخبرنا العروة اسعد خلف في كتابه انا ابن الحصين انا ابو علي
المذهب انا ابو بكر بن مالك انا عبد الله بن احمد نا ابي نا عبد الرحمن عن شعبة
عن ابي اسحق قال حج الاسود ثمانين من بين حجة وعمرة ومنهم سعيد بن المسيب
اخبرنا شيخنا ابو عبد الله انا ابو الفتح النرسي انا ابو الفضل الحداد انا
ابو نعيم نا ابو بكر بن مالك نا عبد الله بن احمد حدثني جعفر بن محمد الرسغني نا ابن
ابي مريم نا سليمان بن بلال حدثني ابن حرملة قال سمعت سعيد بن المسيب يقول
لقد حججت اربعين حجة وقد ذكرنا عن سعيد بن جبير انه كان يخرج في كل سنة
مرتين مرة للحج ومرة للعمرة وذكرنا ايضا عن طاوس انه حج اربعين حجة
ومنهم عمرو بن ميمون الاودي اخبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله انا محمد بن
عبد الباقي انا محمد بن احمد انا ابو نعيم نا ابو حامد بن جبلة نا محمد بن اسحق نا عباس

محمد نا يحيى بن معين نا ابو المنذر قال سمعت اسرائيل يحدث عن ابي اسحق
ان عمرو بن ميمون الاودي حج مائة حجة وعمرة ومنهم محمد بن سوقة اخبرنا الشيخ
العالم ابو عبد الله محمد بن محمود بن الفرج الحمامي فيما اذن لنا انا الامام الحافظ ابو العلاء
الحسن انا ابو علي الحداد انا ابو نعيم نا ابو احمد محمد بن احمد الجرجاني نا محمود بن
محمد الواسطي نا زكريا بن يحيى زحمويه نا سيف بن هارون البرجمي قال سمعت
الحنفي يقول وجرى ذكر محمد بن سوقة لقد دخل مكة ثمانين مرة من بين
حجة وعمرة ومنهم ابو بكر ايوب بن ابي تميمة السختياني حج اربعين حجة وقد ذكرنا
قول سفيان بن عيينة ابن اخته الحسن بن عمران بن عيينة آخر حجة حجها قد
وافيت هذا الموضع سبعين مرة وعدد هذا الصنف اكثر من ان يستوعب بالحصر
والتعداد فيكتفى بذكر من ذكرناه ففيه البركة ونذكر بعدهم طائفة من شيوخ
الصوفية وعلماء السلوك واعلام الطريق فان الغنيمة في تقرير المعاني التي
حاتم اصم — اوردناها انما تقع بذكرهم فمنهم ابو عبد الرحمن حاتم الاصم كان يسلك هذا السبيل
على نعت التجريد ربما صحبه فيه المائة والمائتان والثلاثمائة من ارباب الطلب
ومنهم ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي صاحب حاتم الاصم قال الرجل دخل
ابو تراب نخشبي — ابو تراب مكة طيب النفس فقلت اين اكلت ايها الاستاذ فقال اكلة بالبصرة
واكلة بالنباج واكلة هاهنا وقد صحبت كتب القوم انه ربما قطع البادية على
الوحدة ولم ياكل الا اكلة ولحرة اخبرنا ابن شباب فيما كتب لنا انا ابو بكر بن
خلف الشيرازي اجازة انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت المطاف السجستاني

سمعت اباحاتم السراج يقول املى علينا الوجيهي حكاية عن محمد بن يوسف
البنا الاصبهاني قال كان ابو تراب صاحب كرامات فسافرت معه سنة
وكان معه اربعون نفسا ثم اصابنا مرة فاقة فعدل ابو تراب عن الطريق
وجا بعذق موز فتناولنا وفينا شاب لم ياكل فقال له ابو تراب كل فقال
الحال التي اعتقدتها ترك المعلومات وصرت انت معلومي فلا اصحبك بعد
هذا فقال ابو تراب كن مع ما وقع لك ودخل ابو تراب مرة البادية ومعه
فنهشته الافاعي قال ابو عمرو الاصطخري وكان من اصحابه وكان قد حج
ذلك العام رايت ابا تراب في البادية ميتا قائما منتصبا لا يمسكه شي رحمه الله
ومنهم ابو بكر الجلا قال حمدان بن بكر احرمت من بيت المقدس واخذت
طريق تبوك على التوكل فدخلت مكة فلقيت الجلا في الطواف فقال لي من اين
احرمت قلت من بيت المقدس قال على اي طريق جئت قلت طريق تبوك
قال على التوكل قلت نعم فقال انا اعرف من حج كذا وكذا حجة على التوكل
وهو يستغفر الله منها فقلت يا عم تحقق هذه البنية من هو قال انا واستغفر الله
من ذلك وبكى ومنهم الحسن اخو سنان من شيوخ دينور وعنه اخذ ابراهيم
الخواص طريق الاسفار وقال سمعت اخا سنان الدينوري يقول حججت
اربع عشرة حجة راجلا حافيا بغير زاد احاجة فدخلت في رجلي الشوكة فمضى
ما اعتقدته ان اطاطا فاخرجها بيدي فاحك رجلي على الارض ويكسر وامشي
ذكر السلمي هذه الحكاية ايضا عن ابن شاذان عن ابراهيم الخواص عن الحسن اخي سنان

ابو بكر جلا

حسن اخو سنان

137

قيل انه كان يحمل على عنقه جرابا فيه تبن فيذهب الى مكة ويصرف ويظن
اهل القافلة ان الذي في الجراب زاده ومنهم صاحبه ابراهيم الخواص وهو من
اعيان القوم مقاماته هذا الطريق ومنهم ابو جعفر الحداد من ائمة القوم قال رآني
ابو تراب في البادية وانا جالس على بركة ما ولي ستة عشر يوما لم اكل ولم اشرب
وانا جالس فقال لي ما جلوسك هاهنا فقلت انا بين العلم واليقين انظر من
يغلب فاكون معه فقال سيكون لك شان من الشان ومنهم ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل المغربي تلميذ علي بن رزين واستاذ ابراهيم بن شيبان كان
اذا تحلل من احرامه احرم ثانيا ولم يكن يتسخ له ثوب ولا يطول له ظفر ولا شعر
وكان يمشي مع اصحابه بالليل وراهم وكان اذا جار احدهم عن الطريق يقول
يمينك يا فلان يسارك يا فلان وكان ايمنت الى ما وصلت اليه يد الادميين
للحملة وكان طعامه اصل شي من النبات يوجد فيقلع له ومنهم
ذو النون المصري وابو سعيد الخراز وابو حامد الاسود وابو عمرو الانماطي
ومنهم ابو الفضل الخادم كان يدخل البادية على الوحدة ويمشي كل يوم ستة
اميال ومنهم ابو الاديان الشيرازي من شيوخ ابي عبد الله بن خفيف حج
اربعين حجة وكان عند قافلة اعمى وعند اخرى الطروش لانه كان يسمع منهم
ولا يعطي اليهم ومنهم ابو حمزة العلوي خرج من مابة الفحرم و لبس العباء
وسافر الى مكة عشرين سنة بلا زاد ولا راحلة ومنهم احمد بن ابراهيم المسوحي
كان يحج بقميص ورداء ونعل طاق لا يحمل معه الا تفاحة يشمها من بغداد

ابراهيم خواص

ابو جعفر حداد

ابو عبد الله محمد بن اسمعيل

ذو النون المصري وغيره

ابو الفضل الخادم مغربي

ابو الاديان الشيرازي

ابو جعفر العلوي

احمد بن ابراهيم المسوحي

الى مكة ومنهم ابو العباس الرجل من قدماء مشايخ بغداد كان يقطع البادية
بفرد رجل على التوكل ولا يتوكأ على عصى قطعها مرارا ومنهم المهتدى صاحب
ابي سعيد الخراز قال حججت سبع عشرة حجة على قدمي فما اخذت بفضل شيء
في طريقي حبا من اعراب ولا اخذ منها احتاج اليه ومنهم ابو محمد المرتعش النيسابوري
صحب ابا حفص وابا عثمان ولقي الجنيد قال حججت كذا كذا حجة على التجريد فبان
لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سالتني يوما ان استقي لها
جرة ماء فثقل على نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات كانت لشوب لها
اذ لو كانت فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع ومنهم ابرهيم بن سعيد
كبيرا كان يدخل البادية على التوكل ومنهم ابو حمزة الخراساني وحكايته ووقوعه
في بئر مر عليها طريق مكة مشهورة وبالاسناد الذي ذكرناه في اول الباب السلمي
قال سمعت ابا الطيب العكي قال سمعت ابا الحسن المصري قال سمعت
ابا حمزة الخراساني قال كنت قد بقيت محرما في عباء اسافر كل سنة الف فرسخ
تطلع علي الشمس وتغرب كلما احللت احرمت ومنهم ابو بكر محمد بن اسمعيل الفرغاني
كان يخرج كل سنة الى الحج في اول امره ومنهم عبد الله المروزي كان يدخل البادية
بلا زاد ومنهم ابو علي الرباطي قال صحبت المروزي عبد الله في البادية فقال
اما احب اليك ان تكون انت الامير او انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة
فقلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فاذا قلت اعطني
فقال انا الامير وعليك الطاعة فاخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على راسي

ابو حمزه خراساني

ابو علي الرباطي يقول انت الامير او انا

وعليه كساء يمنع مني المطر فقلت يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير قال اذا
صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك ومنهم جعفر بن محمد الخلدي
قال لي ستون وخمسون حجة منها ست عشرة حجة قطعت البادية على التجريد
جائيا وذاهبا ومنهم ابو سعيد المقنع من قرية من قرى واسط حج سبعين
حجة راجلا محرما عن صخرة بيت المقدس راجلا بادية بتوكل على التوكل قال
رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب علمني عملا يقربني اليك فقال عليك
بالتضرع والالتجاء كان ياخذ الفهم من افواه العامة لا يكاد يسمع شيئا الا
ناول فيه معنى من الذكر فصاح وكان الغالب عليه طيش العقل ومنهم ابو طالب
الطبري سافر الى مكة ثلثين سنة راجلا حافيا ومنهم جعفر بن نصير بكير بن محمد
الخواص صاحب الجنيد حج نيفا وخمسين حجة قال دخلت البرية وحدي فلما
دخلت الهبير استوحشت فاذا هاتف يهتف بي يا جعفر قد نقضت العهد
لم استوحش الست حسبك معك ومنهم محمد بن طيفور من كبار اصحاب ابي عثمان
كان يحج على التجريد فاحرم من نيسابور وكان يقول وضع هذا الطريق على عدم المال
واسقاط الجاه فان جمع الحر سلوك هذا الطريق مع هذا كله فبارك الله له واما
وانما الباذلون مهجهم في هذا السبيل كابي تراب ومثله فهم ايضا اكثر من ان
يشملهم الحسبان نعم يهلك منهم في سنة ما هلك عام القرامطة وبعد الهاسنة
الهبير والهبير بفتح الها وكسر البا رمال البادية يسوخ فيه الاقدام قطع
فيها القرمطي الطريق على حجاج بيت الله ومن دخلوا في الهبير فلم ينج منهم

جعفر محمد الخلدي

ابو سعيد المقنع قال رايت رب العزة في المنام

ابو طالب طبري

جعفر نصير صاحب جنيد

محمد طيفور يحرم من نيسابور

ثم اليسير ما خرجين ما سوى من في تلك السنة قطع ابو محمد الجريري البادية
وكان معه ابن عطا فلما لحقت بهم اعراب الله قال ابن عطا ادع الله يا ابا محمد فقال
ليس هذا وقت الدعاء هذا وقت التسليم ان الله تعالى اذا اراد امضا حكمه في عباده
تلك السنة او لياته حتى لا يدعوا به فانه يستحي ان يخيبهم فقتل رحمه الله عليه
في هذه الوقعة قال ابو عمرو الله حفيف فخرجت به بعد سنة فاذا هو مستند
الى شجرة جالس وقد كنا نباه الى صدره وهو يشير الى الله باصبعه رحمه الله عليه
وفيمن ذكر عنهم انهم اتوا الموقف طيا كثير ومنهم ابو محمد حبيب العجمي اخبرنا
شيخنا قتيبة ابو عبد الله انا ابو الفتح النرسي انا ابو الفضل الحداد
انا ابو نعيم ثنا ابو محمد بن حيان ثنا محمد بن العباس بن ايوب ثنا عبد الرحمن بن واقد
ثنا ضمرة حدثني السري بن يحيى قال كان حبيب ابو محمد يرى بالبصرة يوم
التروية ويرى بعرفة عشية عرفة ومنهم معروف الكرخي ابو محفوظ حكي عنه
انه قال صليت البارحة هاهنا واستهيت ان اطوف بالبيت فمضيت الى
مكة وطفت ومنهم ابو الجناب البصري كان يرى بالبصرة يوم التروية ويشهد
عرفات يوم عرفة ومنهم ابو يعقوب بن نزيري حدث عنه الجنيد ويوم
وابن عطا انه كان يغيب عنهم في ايام الموسم سبعة ايام ثم يوافيهم ويسألونه
عن خبره فلا يخبرهم ويوافي جماعة من اصحابه يقولون كان ابو يعقوب معنا
بالموقف وبمكة ويحدثونه بذلك ويشاغلهم ولا يخبرهم ويقول هذه خدعة
هذا الذي حضرنا الان من اخبار القوم وفيه كفاية في بيان المعاني التي اردنا

تقريرها والله المسؤول ان يجعله علينا بركة انفاسهم العين منه

الباب السادس والثلاثون في فضل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى واذ غدوت من اهلك اشار بقوله هذا الى المدينة لانها دار
اقامته وقرار بيته ومحل انسه وموضع كرامته ولو قال من بيتك او مسكنك
مكانه لم يسد في المعنى المراد منه مسده ولم يقع في الاشارة موقعه لان دار
اقامتك انما هي حيث اجتمع فيه اهلك وسكن به خاصتك واستتم به انسك
وكل دونه حصتك الى غير ذلك من المعاني المطلوبة في الاقامة يحقق هذا القول
حصول تلك المعاني في المدينة وسهر بات دخوله المدينة كان من تمام نعمة الله عليه
وفيه اشارة الى الحال التي اديها المنام من امر الدرع وانقطاع السيف الذي
هزه فاول الدرع انها المدينة وقد اشار في موضع اخر الى شرفها واختصاصها
بالنبي صلى الله عليه فقال عز من قائل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اراد به المدينة
نفسها لانها مهاجره ومسكنه ثم ان اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه
ونسبة سائرها اليه نسبة البيت الى صاحبه فشرف المدينة باضافتها الى
رسوله كما كرم مكة باضافتها الى نفسه فقال سبحانه انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة التي حرمها ثم جعل بين القرينتين مشاركة في المعنى مفهومه عن
التسميتين اعني البلدة والمدينة وقد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا ان البلدة اسم
من اسماء مكة واستدللنا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم البلد حين سال
اصحابه اي بلد هذا ففي تسميتها بالبلدة تنبيه على تفوقها سائر مسميات

اجناسها تفوق الكعبة في تسميتها بالبيت سائر مسميات اجناسها فكانها
فكانها هي المحل المستحق للاقامة بها من قولهم بلد بالمكان اي اقام به وقد
اشرنا الى فائدة هذه التسمية في باب فضل مكة فالى مثل هذا المعنى يذهب في
تسمية يثرب بالمدينة فنقول انما خصت بهذا الاسم مع عمومه في جنسها لانها
هي المستحقة للاقامة فيها من قولهم مدن بالمكان اي اقام به ولم يطلق هذان
الاسمان على وجه العلمية على ما سواهما من القريتين وذكرنا ما يشهد لهما
بالخصوصية في المعنى الذي ذكرناه ثم ان كل واحد من البلدين في هذا المعنى تبع
للمسجد الذي فيه الا ترى ان اهل اللسان اذا قالوا المسجدان لم يلتبس على السامع
عند الاطلاق ان المراد منهما مسجد مكة ومسجد المدينة قال الكميت

لكم مسجدا الله المزوران والحصى ، لكم قبصه من بين اثرى واقترا

واختصاص المدينة بالمكان المختط المجرد المستخلص لاجتماع الناس فيه الآدمين(?)
اختصاص البلد لان البلد قد يقال للمفازة لكونها موطنا للوحشيات وللمقبرة
لكونها موطنا للاموات ولا يتوسع هذا التوسع في المدينة وينبيك على حقيقة
هذا المعنى تفضيل الاقامة بالمدينة في حق المهاجر على اقامته بمكة فان قيل
قولكم هذا يقتضي تفضيل المدينة على مكة قلنا ليس الامر على ما ادعيتم فانا قد
ذهبنا في ذلك الى فضيلة خاصة في زمان مخصوص ولا يلزم من القول بفضل
المدينة في فرد معنى فضلها على مكة في سائر المعاني بل نقول ان بازاء تلك الفضيلة
المختصة بالمدينة فضائل كثيرة تختص بها مكة وقد بينا ذلك فيما تقدم بيانا

اغنانا عن اعادة القول فيه فان قيل كيف يستقيم لكم المعادلة بين التسميتين في
المعنى الذي ذكرتموه وتسمية مكة بالبلد مسبوقة بالمعنى الموجب لذلك ومن الدليل
عليه قوله صلى الله عليه ان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض وتسمية
يثرب بالمدينة غير مسبوق بالمعنى المراد فان فضلها انما كان بهجرة النبي عليه السلام
اليها وذلك مسبوق بالتسمية فالجواب ان مرجع اهل التحقيق في ذلك وفي
نظائره الى علم الله واخباره ثم الى اجرائه التسمية على السنة العباد وعلى هذا
فتسمية يثرب بالمدينة مسبوقة بالمعنى الذي اشرنا اليه وفي النصوص التي
وردت في فضل المدينة غنية عن هذا التدقيق لكنا احببنا ان نصحح الباب
بالمفهوم من الكتاب واذ قضينا الوطر منه نمشي الى ما انتهى(?) الينا من طريق
الرواية ومن ذلك ما اخبرنا الشيخ القدوة داود بن معمر انا ابو الوفا غانم الجلودي(?)
وام البهاء فاطمة البغدادية قالا انا سعيد بن ابي سعيد العيار الصوفي انا ابو علي
محمد بن عمر الشبوي انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل
نا عبد الله بن يوسف نا مالك نا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن
الزبير عن سفين بن ابي زهير رجل من ازد شنوءة ان رسول الله صلى الله عليه
قال تفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح الشام فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فياتي قوم يبسون
فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون معنى قوله عليه السلام

يبسون اي يسوقون اموالهم من البس وهو سوق لين يقول للناقة اذا
اذا زجرتها للسوق بس بس وابسست الناقة وابسستها لغات والمراد
من الحديث ان قوما ممن شهدوا تلك الفتوح اذا شاهدوا مخاليف اليمن
وما يجلب من الارفاق والارزاق الى تلك المراكب البحرية ونظروا الى مرائف
الشام والى ما اشتملت عليها من الاموال والنعم والى ما اكتنفها من الرياض
والبساتين العامرة والمياه الجارية وراوا العراق وريفها وعذوبة مائها
وطيب هوائها وكثرة زروعها وثمارها محملة تلك البلاد من المراكب الوطيه
والملابس السنيه والمطاعم الهنية دعتهم شهوة النفس والرغبة في رغد
العيش الى ايثار المقام بها فيرغبون عن المدينة ويتحملون تلك البلاد باهاليهم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لانها دار الهجرة وحرم الرسول صلى الله عليه
ومهبط الوحي ومنزل البركات ثم انهم كانوا يخرجون عنها مهاجرين اهاليهم
واولادهم في ذات الله لاعلاء كلمته وجهاد اعدائه وكانوا يسعون في حفظ
الثغور فاصابوا من النعم في تلك الاحوال صارت سعة لجهادهم واذا فارقوا
المدينة في طلبها صار جهادهم تبعا لطلبهم ذلك وقد كان ذنبهم قبل ذلك عن حرم
الاسلام واصبح ذنبهم بعد ذلك عن اهاليهم وانفسهم والى غير ذلك من المعاني التي
كوشف بها نبي الله صلى الله عليه وخفيت علينا معالمها فبالحري ان يكون
المدينة خير لهم وقوله لو كانوا يعلمون علق كون المدينة خيرا لهم بعلمهم
لانهم اذا علموا ذلك لم يوثروا غيرها عليها للاقامة فيكون تعريض الكلام والمدينة

خير لهم لو كانوا يعلمون ان المدينة خير لهم مما اختاروا عليها من البلاد وذلك
مثل قوله سبحانه ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون
فالتقييد لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه فان قيل اذا ان لو كان
بعضهم يعلم ان المدينة خير لهم فان ذلك قلما يجهله مومن ثم يحمل باهله الى غيرها
اولبس وهو يعلم ولم يكن المدينة خيرا له قلنا ان العلم اذا لم يزع صاحبه الى
العمل به صار منفيا عنه فكانه منسلخ عنه فلما كانوا يعلمون ان المدينة خير لهم
ثم رغبوا عنها نزلوا منزلة الذين لا يعلمون واخبرنا الشيخ ابو الحسن المويد بن
محمد الطوسي في كتابه انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسين عبد الغافر
الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو الحسين
مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا عبد العزيز عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ياتي على الناس
زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منها احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا
منه الا ان المدينة كالكير يخرج الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها
كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا الاسناد الذي سبق الى مسلم قال حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة نا حسين بن علي الجعفي نا زايدة نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال المدينة حرم فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه يوم القيمة صرف ولا عدل قوله فمن احدث فيها حدثا المراد

بالحدث البدعة وبالمحدث المبتدع وهذا اللفظ يروى ايضا بفتح الدال
والكسر هو الصحيح لان معنى اللفظين يرجع الى شيئين وحينئذ يرجع الى شئ
واحد فيكون المراد من المحدث هو المراد من الحدث واراد بالعمل المبتدع
ما لم يجر به سنة ولم يتقدم به عمل وبالاسناد الذي سبق قال مسلم نا
ابو بكر ابن ابي شيبة نا علي بن مسهر نا ابو اسحق الشيباني عن يسير بن عمرو
عن سهل بن حنيف ان رسول الله صلى الله عليه اهوى بيده الى المدينة فقال
انها حرم آمن فان عارضنا ذو مرض او اعتل علينا مخوض عليه في دينه بما
حدث يوم الدار ووقع يوم الحرة من سفك الدما وهتك الحرمات وقال كيف
توصف بالامن وقد كان بها ما قد علم فالجواب ان يقول يسوغ جوابه في باب
حرم مكة فان الذي ذكر من امر المدينة في السنة كالذي ذكر من امر مكة في الكتاب
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا فصودف النص في الموضعين
محتملا لاحد المعنيين وهو ان نأول النص على ان الله تعالى لا يعذب اهل هذين
الحرمين ولا ينزل بهم من باسه ما يعق بكلامه الدنيا وبلاه في الاخرة
كما حل بغيرهم من المثلات واعقبهم من الخزي والهوان ثم انه لا يسلط
على اهلها من القرشين عدوا من غير اهل دينهم فيستبيح بيضتهم ولم
يكن ذلك ولا يكون فان الله لا يخلف وعده او نأول على انه جعل كل واحد
من الحرمين حرما امنا تارة بالمنع الشرعي واخرى بالتسخير الالهي
كما صنع باصحاب الفيل وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وعصمه الله سبحانه

142

هذين البلدين من دخول الدجال والمدينة بعد ان جعلت حرما آمنا بدعا
الرسول صلى الله عليه لم يقصدها جاحد معاند لدين الاسلام فتمكن منها او
خلى بينه وبين ما يبتغيه نعم ولقد خرجت شرذمة مخذولة من طلائع
الافرنج زمان الملك الناصر يوسف بن ايوب رحمه الله يوم عز عزه
اهل الاسلام طامعين في الايقاع بمدينة الرسول صلى الله عليه مضمرين
ما انبأ سبب سرائرهم الخبيثة فركبوا الضرا ومشوا الخمر فاسهت مكيدتهم
الى العبد الصالح فهمته ذلك فبعث سرية من الطائفة المنصورة الى سيف
البحر تجاه المدينة فوافق لحوقهم خروج اعرا اكثر من المركب فلم يبطلهم
حاشية الحجاز الا وقد قيض الله لهم من نقل حرتهم فقطع الله دابرهم
وقيل بعدا للقوم الظالمين والقصة بشهرتها اغنتنا عن الاستقصا
واما ما كان يوم الدار فان القضية جرت على عثمان رضي الله عنه وذويه خاصة
ثم ان اولئك الطغاة وان بعدوا ابدهم عن طاعة الامام وبغوا عليه لم ينابذوا
اهل الاسلام حتى يعذبوا بعذاب الامم السالفة ولكن زعموا انهم يبغون
الاصلاح فاخطاوا الطريق وكانوا قد نهوا عن ذلك بالزاجر الشرعي
فلم ينتهوا فاكرم الله الخليفة المظلوم بالشهادة ووضع السيف في الامة
حتى ذاقت الفئة الباغية وبال امرها وكان النبي صلى الله عليه اخبر عثمان
عما يصيبه ووصاه بالصبر وقال له من كان معه في الدار الا تقاتل فقال لا
ان النبي صلى الله عليه عهد الي عهدا فانا صابر نفسي عليه واما ما كان يوم

حرص شرذمة من الفرنج واصدر في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن السلطان الناصر يوسف بن ايوب

الحرة فان الوقعة كانت خارج المدينة ثم ان القوم ايضا منعوا بالمنع الشرعي
فما الفوا ولم يعلموا وكان زعيم القوم مسلم بن الحصين الكندي فلم يلبث ان هلك
بين الحرمين ولصق به من العار والشنار في ملك الاحدوثة الشنعا ما قد كفاه
وصار بحيث لا يسميه اهل العلم في كتبهم الا مسرفا واسرافه يحجب المسرف فمن
وكان النبي صلى الله عليه اخبر عن ابتونه ذلك في حديث ابي ذر رضي الله عنه
قال كيف بك يا ابا ذر اذا كان بالمدينة قتل تغمر الدما احجار الزيت فصارت
الوقعة يوم الدار ويوم الحرة بأخبار النبي صلى الله عليه عنهما كالمستثنى من جملة
ما اقتضيه قوله صلى الله عليه انها حرم امن والله اعلم واحجار الزيت
موضع بالمدينة قريبة من الزورا وهو موضع سوقها اخبرنا القدوة
ابو الفتوح اسعد في كتابه انا ابو القاسم المستملي اجازة انا ابو الحسين
عبد الغافر انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق الفقيه نا مسلم نا محمد بن
حاتم وابراهيم بن دينار قالا نا حجاج بن محمد نا ابن جريج عن عمرو بن يحيى
عمارة عن ابي عبد الله القراظ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
قال من اراد اهل المدينة بسو اذابه الله كما يذوب الملح في الما واخبرنا
ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر المتوذي انا ابو الحسن الصفار انا
ابو الهيثم انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
نا اسماعيل بن ابي اويس نا ابو بكر بن ابي اويس نا سليمان بن بلال عن موسى
عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه قال رايت

امراة سودا ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة
فاولتها ان وبا المدينة نقل الى الجحفة واخبرنا ابن معمر ابو الفتوح انا ابو الوقت
عبد الاول الصوفي انا ابو الحسن الداودي انا ابو محمد الحموي انا محمد بن يوسف
الفربري انا ابو عبد الله البخاري نا عبيد بن اسماعيل نا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه
المدينة وعك ابو بكر رضي الله عنه وبلال وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول
كل امرئ مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلع
عنه يرفع عقيرته يقول الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل اللهم العن
شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا
الى ارض الوبا ثم قال رسول الله صلى الله عليه اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة
او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل وباها الى
الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله عز وجل قالت وكان بطحان
يجري نجلا تعني ماء اجنا قوله مصبح في اهله يحتمل وجوها منها انه يلقى الموت
مخروما في اهله من قولهم صبحته اي اتاه وقت الصبح ومنها ان يكون من قولهم
صباحا فانه من احوال اهل الدعة والرفاهية في العيش ومنها ان يحمل على كونه
في اهله صباحا ومنها ان يحمل على انه يصبح مصبوحه فيشربه قولها اذا
اقلع عنه الا قلاع الكف عن الامر ويقال اقلعت عنه الحمى اذا ذهبت عنه وتقرير

الكلام اذا اقلع عنه الحمى حرف عنه علامة التانيث لتقدم الفعل وقولها
برفع عقيرته اي صوته واصل ذلك ان رجلا قطع رجله وكان يرفع المقطوعة
على الصحيح ويصرخ على قطعها وبالغ في رفع صوته من شدة وجعها
ثم قيل لكل رافع صوته رفع عقيرته وقول القائل مياه مجنة الرواية فيها
من وجهين بفتح الميم والجيم وهي الاكثر وبكسر الميم ومجنة هذه من اسواق
اهل الجاهلية كعكاظ وذي المجاز وهي باسفل مكة على قدر بريد منها
والبريد اثنا عشر ميلا ويحتمل انها سميت بذلك لانهم كانوا يرون ان بها جنا
يقال ارض مجنة بفتح الميم والجيم اذا كانت ذات جن وشامة وطفيل
جبلان على ما وجدناه في كتب اهل اللغة وقال الخطابي كان عندي
انهما جبلان حتى ابت لي انهما عينان قال رضي الله عنه ونسق الكلام وسياق
اللفظ يدلان على خلاف ذلك مع النقل المعتمد عليه عن اهل اللغة
انهما جبلان فاما نسق الكلام فانه ذكر ورود الماء ثم تحول الى نوع اخر
من تعللات النازع الى وطنه واما سياق اللفظ فانه قال وهل يبدون
لي ولفظ البدو غير مستعمل في كلامهم على هذا الوجه وهو مستعمل
بمقابلة الورود ولو كانا عينين لعطفهما على المياه المذكورة ثم ان النظر
الى الماء من غير ورود لا يجري المتمني شيا ولا يزداد به الا غلة واستعمال
ذلك انما يصح في باب التحسر لا في باب التمني واستدلال بضي الله عنه
السن في الحال التي كان فيها يدل على استقامة المعنى الذي نصرناه

144

وهو انه كان متبرما من ارض المدينة فانها كانت وبيئة ومن مائها فانه
كان اسنا فتمنى ان يرد مياه مكة وان يبدو له اعلام تلك الارض الصحيحة
هواءها وبطحان يرويه الاكثرون بضم البا وعن اهل اللغة انه بفتح البا
وكسر الطا وهو موضع واد بالمدينة وقوله يجري نجلا التفسير الذي
في الحديث غير مستقيم على اصل اللغة لان النجل هو الماء الذي يظهر من
الارض فلعل الذي فسره وجد الامر فيه على ذلك فعبر قول عائشة رضي الله عنها
على ما هو الامر منه من غير تثبت والله اعلم بذلك ودعا النبي صلى الله عليه بتصحيح
المدينة وارتفاع العاهة عنها بعد اتفاق اهل ذلك العصر انها كانت وخمة
يجتنبها القادم عليها ولا يامن المولود بها عن مضارها ومفاسدها
واستجابه الله تعالى اياه فيما سال حتى صحت وتبدلت وانقلبت الى طبع اخر
من الملح المعجزات واتمها ومن اكمل المعاني في كونها حرما امنا فان مثل هذا
الامر لا يهتدى الى تحصيله مقدرة البشر وكذلك ما ذكر من امر الدجال وتحريمها
عليه وكاف رعبه عن اهلها اخبرنا ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر المروزي
انا ابو الحسن محمد بن موسى انا ابو الهيثم الكشميهني انا الفربري محمد بن يوسف
انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل نا علي بن المديني نا محمد بن بشر نا مسعر عن
سعد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي بكرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة
ابواب لكل باب ملكان قال رضي الله عنه وانما عصم الله تلك البلدة المقدسة

من قطاء الكذاب الخبيث والساحر المفتري لانه مدفن رسوله الكريم والدجال
من عذاب الله النازل باهل الارض وقد قال سبحانه وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ثم انها مظهر الحق ومهبط ايات الله البينات والدجال
ممتحن بالباطل متشبث بالشبهات الواضحة فلم يكن الله ليدل الباطل
على الحق ويمكن الخبيث من مهبط الوحي والتنزيل ولهذا المعنى كانت حرما
آمنا ومن هذا الوجه سميت طيبة اخبرنا الشيخ العالم ابو غانم ابن زنة
بقراءتي عليه انا ابو عبد الله محمد بن حمد بن ابي علي الكراني انا محمود بن اسماعيل
الصيرفي انا ابو الحسين بن فاذشاه ح واخبرنا ابو الفتوح بن ابي الفضائل
اجازة انا احمد نا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت انا ابو بكر بن ريذة قال
انا الحافظ سليمان بن احمد الطبراني نا علي بن عبد العزيز وابو مسلم الكشي
قالا نا الحجاج بن منهال نا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة
قال كانوا يقولون للمدينة يثرب فقال رسول الله صلى الله عليه ان الله سماها
طابة قال الطبراني وحدثنا علي بن عبد العزيز نا معلى بن مهدي نا ابو الاحوص
عن سماك بن حرب عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
ان الله عز وجل امرني ان اسمي المدينة طيبة جابر هو جابر بن سمرة واخبرنا
ابن المعزم انا ابو جعفر الحافظ انا ابو الخير الصفار انا ابو الهيثم انا محمد
الفربري انا ابو عبد الله البخاري نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر بن ابي كثير
عن حميد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه كان اذا قدم من سفر فنظر

الى جدران المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها ولحديث
ابن معمر ابو الفتوح انا ابو الوفا غانم الجلودي انا سعيد بن ابي سعيد العيار الصوفي
انا ابو علي محمد بن عمر الشبوي انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري
نا عمرو بن عباس نا عبد الرحمن نا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه فبايعه على الاسلام فجاء من الغد محموما
فقال اقلني فابى ثلث مرات فقال المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها
قوله فابى اي ابى النبي صلى الله عليه ان يقيله والكير الحداد هو المبني من الطين
ويكون زقا ايضا وقيل الكير الزق والكور ما بني من الطين والاشبه
بمعنى الحديث ان يكون المراد بالكير ما بني من الطين دون ما سواه فيه ويمكن ان يكون
البا فيه معدولة عن الواو وانما ارادوا بذلك الفرق بين البنائين فضموا
الكاف في احدهما على الاصل وكسروها في الاخر واستقاقهما من الكور
الذي هو ضد الحور لان الريح يزيد فيها عند كل نفخة خبثها يروى بفتح الخا
والبا وهو ما تبديه النار من الحديد وغيره فيخلص جوهر ذلك وتصفيه
ويروى بضم الخا والبا ساكنة يعني به الشيء الخبيث والاول اكثر واشبه
لمناسبته الكير ولمقاربته المعنى الذي اراد وانما اجرى الضمير على التانيث
لانه نزل المدينة منزلة الكير فاعاد الضمير اليها وقوله ينصع طيبها
يختلف الرواة واصحاب الغريب في هاتين الكلمتين فمنهم من روى ينصع على
بناء الثلاثي وهو غير مستقيم لان النصوع لازم يقال نصع لونه نصوعا

اذا اشتد بياضه وخلص ونصع الامر وضح وبان ويقال فتح اسرار انصعت
به اي اقر به و نقل الحافظ ابو موسى عن صاحب المجمع ان صوابه ان يصحف الرواة
ينصع طيبها بفتح اليا من الثلاثي وان يقال طيبها بكسر الطا وضم اليا اي
يظهر طيبها او ينصع بضم اليا وتخفيف الصاد وطيبها بكسر الطا وفتح اليا
قال رضي الله عنه ولم يذكر كسر الطا عن غيره وفتح الطا وتشديد اليا اصح
رواية واشد معنى لانه في مقابلة الخبث ومنهم من يروى ينصع بضم اليا
والتخفيف ومنهم من يرويه بالتشديد وكلاهما في المعنى ولحن الان التخفيف
اكثر واقيس والمعنى يخلص الطيب فان الناصع الخالص من كل شي وقوله كالكير
ينفي الخبث وينصع الطيب اي ينفي شرارها ويزكي خيارها وذكر الزمخشري
في كتابه ان صوابه ينضع بالضاد المعجمة من الابضاع يقول ابضعت الشي
واستبضعته اي جعلته بضاعة وهذا القول ساقط من طريق الرواية
لثن في حسن المعنى والله اعلم واخبرنا الرشيد في كتابه انا ابو عبد الله الطرائفي
انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا
ابو كريب نا زيد بن الحباب نا سليمان بن كنانة مولى عثمان بن عفان عن عبد الله بن
ابي سفيان عن عدي بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه حمى كل ناحية من المدينة
بريدا بريدا لا يخبط شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل واخبرنا ابو الفتوح بن
ابي الفضائل العجلي في كتابه انا ابو الوفا غانم بن احمد الجلودي انا سعيد بن
ابي سعيد الصوفي انا ابو علي محمد بن عمر الشبوي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل

نا اسماعيل بن ابي اويس حدثني اخي نا سليمان بن بلال نا عبيد الله بن عمر عن سعيد بن
ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال حرم
ما بين لابتي المدينة على لساني قال واتى النبي صلى الله عليه بني حارثة فقال اراكم يا بني
حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل انتم فيه واخبرنا الشيخ ابو الحسن
المؤيد بن محمد بن علي الطوسي انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسين
عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم نا قتيبة نا مالك نا يحيى بن سعيد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة
تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد قوله صلى الله عليه امرت بقرية تاكل القرى
اي يغلب اهل هذه القرية سائر القرى فيفتحون اليها مغانم تلك القرى يقال
اكلنا بني فلان اذا ظهروا عليهم واصل الاكل للشي الافنا له ثم استعير لافتتاح
البلاد وسلب الاموال وقوله يقولون يثرب وهي المدينة المعنى الظاهر منه
انه قال هذا القول وفي السامعين من كان يخفى عليه ان يثرب هي المدينة
فبينه بقوله وهي المدينة وفي كتب علما اللغة ان يثرب هي ارض المدينة فزادها
وضوحا بقوله وهي المدينة وفيه من طريق الفهم معنى اخر وهو ان يقال انها المدينة
الكاملة المستحقة للاقامة بها كقولك ارى ان اسكن بغداد وهي المدينة
واخبرنا ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر انا ابو الخير الصفار انا ابو الهيثم
انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري نا ابو النعمان نا ثابت بن يزيد نا عاصم

الأحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال المدينة
حرم ما بين كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث من أحدث
حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولحديثنا المعزّم بإسناده
عن البخاري قال حدثنا موسى بن إسماعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى المازني
عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
قال إن إبراهيم حرّم مكة ودعا لأهلها وإني حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم
مكة وإني دعوت في صاعها ومدّها بمثلي ما دعا به إبراهيم لأهل مكة عبد الله بن
زيد هو زيد بن عاصم المازني مازن الأنصاري ولحديثنا الشيخ أبو الحسن
الطوسي في كتابه أنا أبو محمد هبة الله بن سهل السيدي أنا أبو عثمان سعيد بن
محمد البحيري أنا زاهر بن أحمد السرخسي نا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري نا مالك بن أنس الأصبحي عن
سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان الناس إذا رأوا
أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله صلى الله عليه فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه
قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا ومدّنا
اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة
وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه قال ثم يدعو أصغر
وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر قال رضي الله عنه وإنما قال بمثل ما دعاك ولم يقل
بمثلي ما دعاك رعاية للأدب دون ذكر الأب الكريم فلم يبان يزيد عليه في ظاهر

اللفظ فجعل الأولى كالأصل والثانية كالفرع عليه والتبع له ووجه آخر وهو
أنه علم أن الله تعالى لم يكن ليعطي أحدا من الأنبياء شيئا فيمنعه منه ولا ليخصّه
بنوع من الكرامة ولا يؤتيه مثله فصارت المسألة الأولى كالواجبة له ومثله معه
كرامة تفرّد هو بها من بينهم وأما تخصيصه أصغر وليد يراه بالباكورة فذلك
للمناسبة الواقعة بين الجنسين فإن الثمر حديث عهد بالإبداع والوليد قريب العهد
بالفطرة ووجه آخر وهو أن نعمة الله إذا تجدّدت على العباد فمن تمام الشكر
أن يبدأ بها على من هو أقرب إلى الضعف وأبعد من الذنب والولدان جمعوا
بين المعنيين فاستحقوا أن يبدأ بهم والله أعلم أخبرنا ابن شبابة في كتابه
أنا أبو عبد الله الطرائفي أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو عمر الهاشمي أنا أبو علي اللؤلؤي
أنا أبو داود السجستاني نا محمد بن كثير أنا سفين عن الأعمش عن إبراهيم التيمي
عن علي رضي الله عنه قال ما كتبنا عن رسول الله صلى الله عليه إلا القرآن وما في هذه
الصحيفة قال رسول الله صلى الله عليه المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور فمن أحدث
حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف
ولا عدل قال الخطابي عاير وثور جبلان وزعم بعض العلماء أن أهل المدينة لا يعرفون
جبلا بالمدينة يقال له ثور وإنما ثور بمكة فيرون أصل الحديث ما بين عاير إلى أحد
قال رضي الله عنه وفي حديث عبد الله بن سلام المدينة حرام ما بين عير وأحد وفي إسناده
ضعف قال رضي الله عنه كذا وجدت في كتاب أبي داود عاير فلم أدر أهو من الأصل
أم هو وهم من النساخ فإن الصحيح حرم المدينة ما بين عير إلى ثور قال مصعب

الزبير لا يعلم بالمدينة عير ولا ثور وقد ذهب بعض اهل العلم تاويله انه حرّم من المدينة
قدر ما بين عير وثور من مكة فثلو وبمكة جبل يقال له عير عدوي قال رضي الله عنه
ونحن لم نسمع في اسماء جبال المدينة بهذين الاسمين فلو كان الامر على ما ذكره مصعب
فالتاويل ما ذكر عن بعض اهل العلم ويحتمل انه شبه جبلين من جبال المدينة
بثور وعير وقد كان حرم ما بينهما ويدل عليه الحديث حرام ما بين مازميها والمراد
بما حد الاسمين احدى الحرتين وبالاخر الاخرى سماها به لدلالة اللفظ على معنى فيه
مثل ان يقول سمي عيرا لنتو وسطه ونشوزه وسمي ثورا لامتناعه تشبيها بثور
الوحش او لاجتماعه والله اعلم وهذا الحديث وما في معناه من تحريم المدينة
فانما هو في تعظيم حرمتها دون تحريم صيدها وشجرها وسئل مالك عن النهي
الذي ورد في قطع سدر المدينة فقال انما نهي عنه لئلا تتوحش وليبقى فيها شجرها
فيستانس بذلك ويستظل بها من هاجر اليها واما ما يقال في ذلك من وجوب الجزاء
واخذ السلب فانه غير معمول به عند المعتبرين من فقهاء الامصار وما روي فيه
عن سعد وزيد بن ثابت رضي الله عنهما فانه يحمل على انه نسخ ولم يشعرا به وقد
ذكرنا في تلك الاحاديث وجوه ذلك في باب فضل مكة على سائر البقاع وفيه كفاية
والله اعلم اخبرنا العدوة ابو الفتوح بن ابي الفضائل في كتابه انا ناصر بن طاهر
فيما اذن لنا انا ابو علي اسحق عبد الرحمن الصابوني انا ابو الحسن احمد بن محمد بن
موسى بن الصلت القرشي ببغداد ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
ثنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري ثنا مالك بن انس عن قطن بن وهب عن عويمر بن

و حم عسق و حم دخان و انا فتحنا و تبارک الذی بخواند. و اذا السما انشقت ... کند ... دعا ... ان شاء الله تعالی دعا ...

... بسم الله الرحمن الرحیم اللهم صدق الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم ذو الجلال والاکرام الحلیم

148

الاجدع ان يحنس مولى الزبير اخبره انه كان جالسا مع عبد الله بن عمر في الفتنة فاتته
مولاة له تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان
فقال لها عبد الله بن عمر اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لا يصبر
احد على لأوائها وشدتها الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة اللكع الرجل
اللئيم ماخوذ من قولهم لكع عليه الوسخ لكعا اذا لصق به ولزمه ويقال هو العبد
الذليل النفس وامراة لكاع مثل قطام والعرب يستعملون مثل هذه الالفاظ
عند المعتبة وعند التعجب من غير ان يريدوا به الذم واللأواء يفسر بالشدة
والتعاقب في اللفظين يدل على اختلاف في المراد من كل واحد منهما فيحمل الاول
على الشدة في العيش وكثيرا في اشعارهم بمعنى القحط والثاني على الشدة التي
تصيبهم في الاقامة بها من الحر وغيره والله اعلم واخبرنا الرستباجي كتابة
واخبرنا الرستباجي كتابة انا ابو نصر الهروي انا ابو عامر الجراحي انا ابو محمد المروزي
انا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابي سعيد مولى المهري عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يصبر احد على جهد المدينة ولأوائها فيموت الا كنت له شفيعا او شهيدا
يوم القيمة اذا كان مسلما قوله شفيعا او شهيدا قد رويناه بتقديم شهيدا
وهو اثبت الروايتين وقد روي شهيدا او شفيعا واو هو الاصح والاكثر وقد ذهب
بعض اهل العلم في معناه الى الشك من بعض الرواة وفيه نظر لان هذا الحديث على
هذا النمط رواه جمع من الصحابة منهم سعد وابن عمر وابو ايوب وزيد بن ثابت وابو سعيد

وابو هريرة وسفين بن ابي زهير الشنوي وسبيعة بنت الحرث الاسلمية رضي الله عنهم
وكذلك اسمي الباقين منهم فالوجه فيه ان يكون ذكر القول من النبي صلى الله عليه على سبيل التقسيم
ومعناه الا انت شهيد البعض منهم شفيعا للبعض ويخرج المعنى على انه يكون شهيدا
لمن مات في حياته وقضى نحبه بين يديه ومثل ذلك قوله اما هولاء فانا عليهم شهيد
يعني شهدا احد وشفيعا لمن مات بعده او يكون شهيدا على من في يده يعمله من
المطيعين وشفيعا لمن سلك سبيل العصاة من المومنين ولو ذهب ذاهب
الى ان او بمعنى الواو ولورود الرواية ايضا بالواو فالبا وله ان يقول اشار الى اختصاص
اهل المدينة بالجمع بين الفضيلتين الشهادة والشفاعة والله اعلم واخبرنا
ابن ونسه بقراتي عليه انا محمد بن حمد الكراني انا محمود بن اسماعيل الصيرفي انا ابن فاذشاه
انا ابو القاسم الطبراني نا الحسن بن علي بن فضل الطوسي نا عبد الله بن ايوب
المخرمي نا عبد الله بن كثير بن جعفر عن ابيه عن جده عن بلال رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها
من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان
ليس هذا الحديث فالوجه في قوله وجمعة بالمدينة الى تمام الحديث انه استثنى مكة
فسقط عن الرواية او اكتفى بمعرفة السامعين فانه استثني في الحديث الصحيح
الا المسجد الحرام واخبرنا الامام ابو الفتوح العجلي في كتابه انا زاهر بن طاهر
الشحامي اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو طاهر الفقيه انا ابو حامد بن
بلال نا ابو الازهر نا زيد بن حباب عن عبد الله بن المومل المخزومي عن ابي الزبير عن جابر

149

عن النبي صلى الله عليه قال من مات في احد الحرمين بعث آمنا اسناد هذا الحديث
عبد الله المخزومي وهو ضعيف وقد ذكر مثل ذلك وقد وجدناه في بعض ما يتداوله الائمة وكتب
المعارف عن حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه انه قال من زارني بعد
موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث في الامنين يوم القيمة
ولا يعرف لحاطب غير هذا الحديث واخبرنا الرشاد في كتابه انا ابو صابر انا ابو عامر
انا ابو محمد المروزي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى نا بندار نا معاذ بن
هشام عن ابيه عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه قال من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها قال الشيخ رضي الله عنه المراد منه
الحث على الاقامة بها وصحة العزم عليها واخبرنا الرشاد باسناده عن الترمذي
انه قال حدثنا سلم بن جنادة بن سلم عن ابيه عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه اللهم اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وانا ابو الحسن
الطوسي في كتابه انا هبة الله بن سهل انا ابو عثمان البحيري انا زاهر السرخسي نا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد نا ابو مصعب الزهري نا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه قال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا
ابدلها الله عز وجل خيرا منه واخبرنا ابن معمر ابو الفتوح انا عبد الاول انا ابو الحسن
الداودي انا ابو محمد الحموي انا محمد بن يوسف الفربري انا ابو عبد الله البخاري
نا ابراهيم المنذر نا انس بن عياض حدثني عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن
عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال ان الايمان ليارز الى المدينة كما

تأرز الحية الى جحرها قوله تأرز اي ينضم اليها ويجتمع بعضها الى بعض
فيها والمراد منه اجتماع المومنين بها في اخر ما يبقى من مدة بقاء هذا العالم ويبين
ذلك قوله صلى الله عليه اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وذلك لان النبي عليه السلم
هو منشا الدين ومصدر الشريعة وبها موقنه ومنها مبعثه فاليها يعود الايمان
كما بدأ منها ونحن لو رمنا تعديد فضائل المدينة كان الذي يذهب علينا اكثر مما الذي
نهتدي اليه واي ضرورة بحاجتنا الى تعدادها ونحن نرى لها الفضيلة التي سدرج
دونها الفضائل وهي خصيصاها بمكان الرسول صلى الله عليه ؛ وانشدني
بعض اهل العلم لبعض علماء الامة ؛
؛ ولقد مررت على العقيق واهله ؛ يشكون من مطر الربيع نزورا ؛
؛ ماضركم اذ كان احمد جاركم ؛ ان لا يكون عقيقكم ممطورا ؛
الباب السابع والثلثون فضل مسجد الرسول عليه السلم وما يضاهيه من اماكن الطاعة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
اختلف اهل التفسير في المسجد المراد به فمنهم من يذهب الى انه مسجد الرسول عليه السلم
بالمدينة ومنهم من يذهب الى انه مسجد بني عمرو بن عوف بقبا وقد روي فيه حديث
عن ابي هريرة رضي الله عنه وليس بقوي والاول هو الاصح ويدل على صحته الحديث
لما اخبرنا الحافظ مخلص الدين محمد بن معمر في كتابه انا الحافظ ابو نصر احمد بن عمر
الغازي انا القاضي ابو عامر محمود بن القاسم الازدي انا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي المروزي انا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب التاجر انا ابو عيسى

محمد بن عيسى بن سورة الترمذي نا قتيبة نا الليث عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن
ابي سعيد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال تمارى رجلان في المسجد الذي
اسس على التقوى من اول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال الاخر هو مسجد
رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه هو مسجدي هذا قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح قال رضي الله عنه وقوله سبحانه من اول يوم يحتمل ان المراد
منه اوليته ظهور الاسلام بها وهجرة النبي صلى الله عليه اليها ويحتمل ان المراد منه
ان اساسه وضع على التقوى من اول ما شرع فيه لم يكن للباني فيه قصد سوى الله
لم يشبه شائبة بعد العزم عليه ولم يسبق فضله نية تخالف ذلك وهو اوجه الوجهين
ولحق المتاولين والمؤسس على التقوى غير مقصور على المسجد الذي ذكرنا
بل المشاركة واقعة في ذلك بينه وبين سائر المساجد التي بنيت لوجه الله سبحانه
ولهذا تمارى في ذلك رجلان من اصحاب النبي صلى الله عليه فحسب احدهما انه مسجد قبا
وراى ان قوله من اول يوم المراد منه تقدمه بالزمان فان مسجد قبا اسس قبل
مسجد المدينة لان النبي صلى الله عليه انما دخل المدينة بعد ما اسس مسجد بني عمرو بن
عوف بقبا وانما عرف انه مسجد الرسول صلى الله عليه في هذا المعنى ابلغ من غيره
دائم لان العمل انما يصدر على قدر العامل والقصد انما يكون امره على مقدار معرفة
القاصد بالله وعلمه بايام الله واحكامه ولا شك بان رسول الله صلى الله عليه
اعلم خلق الله بالله واخشاهم لله فيكون بنيته من اكرم البنى واشرف البقاع
ويقع المناسبة بينها وبين ما تضمنه الهالة المعنى مثل ما تقع بين النبي صلى الله عليه

وسن غسيه فان قيل فبأي وجه نقول ان المسجد الحرام افضل من مسجد المدينة
قلنا ان حكم ما اتفقت عليه الامة وانما اختلفوا في القريتين انهما افضل وقد سبق
القول فيه وكيف يختلفون في المسجدين والمسجد الحرام وجه المساجد كلها
فهو كالاصل وسائرها كالفرع والاحاديث التي وردت في فضل الصلوة في المسجد
الحرام على غيرها تحكم بفضله على ما سواه ثم انا علمنا بان مسجد مكة مصلى رسول الله عليه
قبل الهجرة وقبلته بعدها وقد قبض الله تعالى على نبيه اعادته ستطهر البيت الحرام
كما قبض انشاءه على يدي خليله برفع القواعد اولا فليس اذا مسجد المدينة احق
برسول الله صلى الله عليه من مسجد مكة هل شارك المسجد الحرام مسجد المدينة في المعاني
التي اوجبت فضله وزاد عليه فضلا بمعان اخر تفرد بها على ما ذكرناه وقوله سبحانه
احق ان تقوم فيه اي احق بقيامك فيه من المساجد التي لم تبلغ رتبته مسجد كان في
الفضيلة ولو قال قائل احق من مسجد الضرار فله سناد من سياق اللفظ غير ان
قوله لا تقم فيه ابدا اخرجه من ان يكون له في الحق مدخل فالحقه بالامكنة الملعونة
الساقطة عن نظر الله وسلبه عن تلك الارض المعنى الذي يوجب الكراهة لها
بمقتضى قول الرسول صلى الله عليه جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فلم يرها
تصلح له الا للجيف والنتن فيها فالاشياء انما تعرف باضدادها فاذا علمنا
ان خبث القلب وفساد النية وارادة الشر تنزع عن الارض الخاصية المجعولة
فيها والكرامة الموضوعة لها وتلصق بها الخباثة والنقيصة علمنا ان القلب
السليم والعمل الصالح والنية الصحيحة تحط عنها النقائص وتنشر عليها الفضائل

والخصاص الارض بها تتفق على منوال حال العامل كما قال قائلهم
على قدر اهل العزم تأتي العزائم والله تعالى اذا اختار عبدا من عباده اختار الموضع
سجوده فمن لا يرضى ما ناسب حاله ومسجد المدينة هو المحل المختار من ارض شرف
لوقوف النبي صلى الله عليه بين يدي الله وكل هذه الاحكام استنبطناها من قوله سبحانه
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه اخبرنا الشيخ ابو الفتوح
انا ابو الوفا غانم الجلودي وام البهاء فاطمة بنت ابي سعد قالا انا سعيد بن ابي سهل
انا ابو علي الشبوي انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري نا مسدد
نا عبد الوارث عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه
المدينة فنزل في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام النبي صلى الله عليه فيهم اربع عشرة
ليلة ثم ارسل الى بني النجار فجاؤوا متقلدين السيوف كاني انظر الى النبي صلى الله عليه
على راحلته وابو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى القى بفناء ابي ايوب وكان
يحب ان يصلي حيث ادركته الصلوة ويصلي في مرابض الغنم وانه امر ببناء
المسجد فارسل الى ملأ بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا
والله لا نطلب ثمنه الا الى الله قال انس فكان فيه ما اقول لكم فيه قبور المشركين
وفيه خرب وفيه نخل فامر النبي صلى الله عليه بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب
فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة
وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي صلى الله عليه معهم وهو يقول اللهم
لا خير الا خير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة قول الراوي وملأ بني النجار حوله

اى وجوههم وذوو رايهم والملأ الجماعة فكانها الجماعة التى تملأ القلوب والعيون
مهابة وجمالا وقوله صلى الله عليه ثامنونى بحائطكم اى اذكروا ثمنه وبايعونى فيه
قوله وفيه خرب اى فى موضع المسجد خرب يروى على وجهين بفتح الخاء وكسر
الراء وهو جمع خربة مثل كلمة وكلم وبكسر الخاء وفتح الراء وهو جمع الخراب وقيل جمع
الخربة قال الخطابى على هذين الوجهين وردت الرواية الا ان قوله وامر بالخرب
فسويت يدل على ان الصواب فيه اما الخرب مضمومة الخاء جمع خربة وهى الخروق
التى فى تلك الارض الا انهم مخصوصون بهذا الاسم كل ثقبة مستديرة فى جلد كانت
او فى ارض او فى جدار واما ان يكون الرواية الجرف جمع الجرفة كما قيل ترس وترسة
قال واشد منهما فى الصواب لو ساعدته الرواية وفيه حرب جمع الحربة وهو الذى
يليق بقوله فسويت فان الخراب انما يعمر وسى وانما تسوى المكان المحدودب
قال رضى الله عنه وانه حاجة الى هذه التعبيرات والوجهان المذكوران ذكرهما كلاهما
صحت به الرواية ولا احالة فى احدهما حتى يعدل به عن سمت الرواية فيحمل على انه
هدم اطلال الجدرات التى كانت فيها فسوى بها كما فعل بقبور المشركين وكما قطع النخل والله اعلم
وكان رسول الله صلى الله عليه يريد النزول فى بنى النجار للقرابة التى كانت لهم وفى
حديث ابى بكر رضى الله عنه الذى يرويه البراء ان النبى صلى الله عليه قال انى انزل
الليلة على بنى النجار اخوال بنى عبد المطلب اكرمهم بذلك وانما مثامنته اياهم
فى حائطهم واختياره لذلك ان يكون مسجدا فانه كان بامر سماوى لم يكن فيه على
ما اطلع عليه الرسول صلى الله عليه بالوحى حتى كشف عنه لمن شهده بما شاهده

من امر الناقة وفى حديث محمد بن اسحق ان النبى صلى الله عليه اقام فى بنى عمرو بن عوف
يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس ثم ظعن يوم الجمعة فادركته الجمعة
فى بنى سالم بن عوف فصلاها بمن معه بطن مهزور فاعترضه رجال من بنى سالم
وقالوا يا رسول الله اقم فينا فى العز والثروة والعدد والقوة ورسول الله عليه السلام
على ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مامورة ثم مر ببنى ساعدة فاعترضه سعد بن
عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة فدعوه الى المنزل عليهم فقال خلوا سبيلها
فانها مامورة ثم مر ببنى بياضة فعرض له فروة بن عمرو وزياد بن لبيد فدعوه الى
المنزل فقال خلوا سبيلها فانها مامورة ثم مر على بنى النجار فقال له صرمة بن
ابى انس وابو سليط فى رجال منهم اقم عندنا يا رسول الله فنحن اخوالك واقرب
الانصار لك رحما فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فلما انتهى الى مكان مسجده
بالمدينة وهو مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى غنم وهما سهيل و
سهل ابنا رافع بن ابى عمرو وكانا فى حجر معاذ بن عفرا بركت فلفتت يمينا وشمالا
ثم وثبت فمضت غير كثير ورسول الله صلى الله عليه واضع لها زمامها لا يحركها
فوقفت فنظرت ثم التفتت الى مبركها الاول فاقبلت حتى بركت فيه فحصت
ثفناتها واطمانت حتى عرف رسول الله صلى الله عليه انها قد اقرت فنزل عنها
واحتمل ابو ايوب رحله فادخله مسكنه وسال رسول الله صلى الله عليه عن المربد
لمن هو فاخبره فقال معاذ بن عفرا يا رسول الله سارضيهما منه فاتخذه مسجدا
يقول قائلون اشتراه كل ذلك قد سمعناه وحديث ابن اسحق هذا نرويه عن الامام

ابي الفتوح بالاجازة عن زاهر طاهر الشحامي عن الحافظ ابي بكر البيهقي عن
علي محمد علي المقرئ الاسفرايني عن الحسن محمد اسحق عن يوسف يعقوب
القاضي عن نصر بن علي عن وهب جرير بن حازم عن ابيه عن محمد اسحق
المربد المحبس يحبس فيه الابل و الغنم والمربد ايضا الموضع يلقى فيه التمر بعد الجداد
والمراد به في الحديث هو الاول وقوله تحلحلت شقفتا نهاها من حصحصة البعير
ثفناته في الارض وحكك اخابرك حتى يستبين اثار هاثنه والاصل فيها تحريك
الشيء في الشيء حتى يمكن ويستقر فيه و ثفنات البعير ما تقع على الارض من
اعضائه اخبرنا العالم الرباني ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابو القاسم المستملي
اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا علي احمد عبدان انا احمد عبيد الصفار
سلخلف عمرو العكبري سا سعيد منصور سا عطاف خالد سا صدقة موسى
عن عبد الله الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فاستناخت به
راحلته بين دار جعفر محمد علي و دار الحسن زيد فاتاه الناس فقالوا
يا رسول الله المنزل فانبعثت به راحلته فقال دعوها فانها مامورة ثم خرجت
به حتى جاءت به موضع المنبر فاستناخت ثم تحلحلت الناس وثم عريش
كانوا يرشونه و يعمرونه و يتبردون فيه حتى حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن راحلته فاوى الى الظل ونزل فيه فاتاه ابو ايوب فقال يا رسول الله ان
منزلي اقرب المنازل اليك افانقل رحلك الي قال نعم فذهب برحله الى المنزل
ثم اتاه رجل فقال يا رسول الله اين تحل قال ان الرجل مع رحله حيث كان

وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اثني عشر ليلة حتى بنى المسجد قال مولانا
قد شرحنا مما رويناه و مما ورد في معناه ان الناقة استناخت به في غير ان بحث
وعرفنا ان ذلك كان بامر سماوي ويقول آخذ يحتمل انها استناخت به في موضعين
احدهما موضع القبر و الاخر موضع المنبر على ما في حديث ابن الزبير ويحتمل انها
استناخت عند باب المسجد ثم وثبت فمضت غير كثير الى حيث سهل عرض
المسجد من جانب البيت وهو المكان الذي بين البيت و المنبر اخبرنا الامام
السالك محيي الدين ابو بكر محمد بن الحافظ العلامة ابي العلا الحسن احمد العطار
الهمذاني فيما اجاز لنا انا ابو الوقت عبد الاول عيسى شعيب الهروي انا
ابو الحسن بن محمد المظفر الداودي انا ابو محمد الحموي انا محمد يوسف الفربري
انا ابو عبد الله البخاري سا مسدد عن يحيى عن عبيد الله عمر حدثني خبيب عبد الرحمن
عن حفص عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي و اخبرنا الامام محيي الدين
ابو بكر بالاجازة انا ابو الفتح عبد الله احمد الخرقي انا ابو بكر مردويه اجازة انا الشيخ
ابو بكر محمد احمد عبد الرحمن انا ابو احمد العسال سا ابراهيم محمد الحسن سا عقبة
مكرم سا ابو علي الحنفي سا عبد الله عمر عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومنبري على ترعة من ترع الجنة قال ابو عبيد الترعة الروضة على المكان
المرتفع خاصة وفي غير هذه الرواية من ترع الحوض قال الازهري ترعة الحوض

ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي

مفتح الماء اليه وفي حديث ابي سعيد خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وصعد منبره
فقال انا على حوضي الان قائم وفي حديث ام سلمة رضي الله عنها وقوائم منبري
رواتب في الجنة وفي حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه اخرى ساقي منبري على
عقر الحوض وهذه الرواية تويد قول لا نهري فان عقر الحوض مقام الشاربه
منه وحديث ابي هريرة ومنبري على حوضي حديث صحيح معنى قوله صلى الله عليه
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ان تلك البقعة يبلغ بمن حضرها فتعبد
بشرفها وتقرب اليه بذكره ايمانا واحتسابا الى رياض الجنة وذلك مثل قوله
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر
وذلك من باب تسمية الشيء بما هو من اسبابه ووجه اخر وهو انها تشاكل رياض الجنة
في كثير من المعاني ومنها ما يجده عباد الله الصالحون هنالك من الروح النازل على
القلوب والانس المتعلق بالافئدة والنور المنبسط في الصدور بانها الارض المطهرة
عن رجس الكفر ودنس الفواحش المكرمة بان جعلت محلا للصلوة والملائكة
والذكر المستخلصة لعباده المخلصين العابدين واكرمهم على الله لا يوثر المقام بها
الا سعيد ولا يجاورها الا طاهر زكي ولا يخفى على من كان له قلب ان جوار
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان الذي يتنافس فيه ملائكة الرحمن
لا يتاخر عن مشاهدة رياض الجنة روحا وانسا وصفا وذوقا وعلى نحو ما ذكرنا
من الوجوه يحمل معنى قوله ومنبري على ترعة من ترع الجنة ومعنى قوله وقوائم
منبري رواتب في الجنة واما قوله وانا على حوضي الان قائم فيحتمل انه اشار الى انه

لو كشف به ساعته ولكن معنى قوله قائم عليه اي مطلع وذلك مثل قوله
في حديث اخر وانا انظر اليه من مقامي هذا واما قوله ومنبري على حوضي وقوله
على ترعة من ترع الحوض وكل ذلك يحتمل ان يرجع الى المعنى الذي ذكرناه من باب
تسمية الشيء بما هو من اسبابه ويحتمل ان يكون كنى بالحوض الذي من شرب منه
لم يظما بعده ولا يستقصه كثرة الواردة عن مشرف علمه الالهي الذي لا يستطع مادته
وذكر المنبر اذ كان دونه مقام الوارد عليه او اشار بذلك الى ان من حضر منبري
واستمع قولي فقد يمكن من عقر حوضي لا يحتاج دونه حائل ولا يزود عنه ذائد وهذا
الذي ذهبنا اليه انما عرفناه بظاهر من السنة وشواهد من اقاويل اهل اللسان
ومع هذا فلا نقطع به القول بل نرى ان حقيقة ذلك انما تعرف بالبيان الواضح من قبل
الرسول صلى الله عليه والذي اوردناه انما هو غرفة من بحار العلم اسبح جناها
مبلغ علمنا والله اعلم وفي قوله ما بين بيتي ومنبري بيان للمقدار المستاثر بالفضيلة
ولم يتعد عرض المسجد في زمان الرسول صلى الله عليه عن الموضع المحدود واشار
بذلك الى فضل ما يلي القبلة منه ويتلوه ما يعد الى اخر المسجد في الفضيلة وفضل حد
ذلك بحجر مضطجعة في صحن المسجد اليوم وكان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده جذوع النخل ولما بنوا المسجد صفوا النخل
قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وفي حديث في كتاب لاهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد فاذا فيه من الانصار يريدون المسجد بقصبة قالوا نريد ان نعمر مسجدك
فاخذ القصبة فرمى بها وقال خشبات وثمامات وعريش كعريش موسى والشان

اقرب من ذلك اخبرنا ابو الفتوح العجلي في كتابه انا زاهر بن طاهر اجازة انا ابو بكر
الحافظ البيهقي انا ابو الحسين بن بشران انا ابو الحسن المصري نا محمد بن ابرهيم بن
حماد نا ابو سلمة المنقري نا حماد بن سلمة عن ابي سنان عن يعلى بن شداد بن اوس
عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به النبي صلى الله عليه فقالوا يا رسول الله
ابن بهذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد فقال ما لي رغبة عن اخي موسى
عريش كعريش موسى ح ابو سنان هو عيسى بن سنان الكوفي وقد نسب الى الضعف
قال رضي الله عنه وقد ذكر اهل العلم ان المسجد كان على ذلك زمان ابي بكر رضي الله عنه
ولم يزد فيه فزاد فيه عمر رضي الله عنه وبناه على بنائه في عهد رسول الله عليه السلام
باللبن والجريد فلما كان عثمان رضي الله عنه زاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره
بالحجارة المنقوشة والفضة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج
قال رضي الله عنه ولما انتهت النوبة الى بني مروان زادوا فيه وتانقوا حتى بلغوا
به الى حد الافراط واضاعة المال سنة الامم السالفة في زخرفة المساجد مقتدين
بالصور متعبدين عن المعاني او لم يكفهم سنة نبيهم صلى الله عليه او لم يروا ان الله تعالى
قد ذكر المسجد ونزهه عن زخارف الدنيا فجعله موقع نظره وموضع كرامته
حتى ارتفعت رتبته من رتبة سائر المساجد الا المسجد الحرام بالف اخبرنا
الشيخ العروة داود بن معمر في كتابه انا ابو العز ناصر بن ابي القاسم الفهم وذكر
انا الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن موسى بن مردويه انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمن
انا ابو احمد العسال نا اسحق بن ابراهيم بن يونس البناني نا محمود بن غيلان

عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد لكعبة ١٥ الكرسي وزاد مسعة بن ...

نا محمد بن الوضاح نا المثنى بن الصباح عن عطاء عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة
فيما سواه الا المسجد الحرام ثم ان الله تعالى بعد ان اكرمه بهذه الكرامة وجعله مهبط
وحيه ومنزله جعله مظهر اياته الكبرى اخبرنا الصدر ابو سعد ناصر بن محمد الحمدي
انا ابو الوقت عبد الاول الهروي انا ابو الحسن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد
عبد الله بن احمد السرخسي انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن
عبد الرحمن الدارمي السمرقندي انا محمد بن احمد بن ابي خلف نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار
نا اسحق بن ابي طلحة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه كان
يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فيخطب الناس فجاءه رومي
فقال الا اصنع لك شيئا تقعد عليه وكانك قائم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على
الثالثة فلما قعد نبي الله صلى الله عليه على ذلك المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد
حزنا على رسول الله صلى الله عليه فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه من المنبر وهو يخور
فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه سكن ثم قال اما والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه
لما زال هكذا الى يوم القيمة حزنا على رسول الله صلى الله عليه فامر به رسول الله عليه السلم
فدفن قال رضي الله عنه انما قصد رسول الله صلى الله عليه بالتزامه اياه وامر اهل الطلبة
من امته الكرم في رفع ما اودعه فيه نظرا للامة وشفقة عليهم فان المتغافل عن مثل
هذه الايات والتهاون بما يوجبه ويقتضيه يحملان العقوبة الى مثل الامم السالفة ثم انه لم يامن
على من قل علمه وقصر فهمه وضعف عقله من عوام الامة ان يعظموه يعظمونه دينا

دفن الجذع الذي كان يخطب عليه مع المنبر صلى الله عليه وسلم

الى عبادته صنيع من تقدمهم من الامم السالفة ولهذا المعنى والله اعلم امر بدفنه
فان قيل وفي حديث ابي رضي الله عنه كان يعني النبي صلى الله عليه اذا صلى صلى اليه
فلما هدم المسجد اخذ ذلك الجذع ابي بن كعب فلم يزل عنده حتى بلي فاكلته الارضة
وعاد رفاتا **قلنا** وفي حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فامر به ان يحفر له
فدفن فوجه التوفيق بين الروايتين ان يقول انه امر ان يحفر مكانه ذلك
فيغوص في الارض فلا يراه الرائي وفيه تحرز عن المعنى الذي ذكرناه ثم كان يصلي
الى تلك الجهة تخصيصا لذلك المكان بنوع من الفضيلة فلما هدم المسجد استخرج
ذلك فاخذه ابي رضي الله عنه في حديثه لئلا يختلف حديث ابي وحديث انس وابي سعيد
فان ثلاثتها اخرجها الدارمي في جامعه **فان قيل** فالفضائل التي ذكرتموها من
تضعيف الصلاة وغيرها اهي مختصة بالموضع الذي اتخذه رسول الله صلى الله عليه
مسجدا ام مشترك بينه وبين ما زيد فيه **قلنا** اما تضعيف الصلاة فيه فان حكم
سائر المسجد في ذلك كحكم بعضه وذلك لانه مسجد واحد اذا صلى الامام فيه كان
صلاة المأموم تبعا لصلاته سواء اختلف الموقفان او اتفق ولا شك ان المقدار
الذي اتخذه رسول الله عليه السلام مسجدا اقوى في الفضل على ما عداه وما كان
بين القبر والمنبر فهو افضل مما وراءه كفضل الصف المقدم على المؤخر ولانه كان
موقف النبي صلى الله عليه وما كان هو اكثر النزاله من المواقف فهو افضل اخبرنا
ابن المعزم انا الحافظ ابو جعفر انا ابو الخير الصفار انا ابو الهيثم انا الفربري
انا البخاري نا مكي بن ابرهيم عن يزيد بن ابي عبيد قال رايت سلمة بن الاكوع يصلي عند

الاسطوانة التي عند المصحف فقلت يا ابا مسلم اراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة
قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه يتحرى الصلاة عندها ونحو هذا مما كان من
المساجد المتعبد في حوالي المدينة كمساجد العوالي ومسجد بني عمرو بن عوف وبني زريق
وبني سالم بن عوف وبني ساعدة وبني معاوية وغيرها فما صلى فيه رسول الله صلى الله عليه
فهو افضل مما لم يصل فيه وما كان يتعاهده اكثر فهو افضل وافضلها مسجد بني عمرو بن
عوف فهو مسجد قبا اخبرنا ابو عبد الله ابن ابي سعد الحنبلي اجازة انا ابو الفرج
الخرقي انا عبد الرحمن الدوني انا ابن الكسار انا ابو بكر السني انا ابو عبد الرحمن
النسائي نا ابو اسامة نا [illegible] بن سعد عن مجمع بن يعقوب عن ابي امامة بن سهل
بن حنيف عن ابيه ان النبي صلى الله عليه قال من خرج حتى ياتي هذا المسجد مسجد قباء
فيصلي فيه كان له عدل عمرة اخبرنا ابن [illegible] في كتابه انا ابو عبد الله الطرائفي
انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا عثمان بن
ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال كان
النبي صلى الله عليه ياتي قبا راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين واخبرنا الشيخ ابو الفتوح
ابن محمد انا ابو الوفا غانم الجلودي انا سعيد بن ابي سعيد انا ابو علي السنوي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه ياتي مسجد قبا كل سبت راكبا وماشيا
وكان ابن عمر رضي الله عنه يفعل ذلك قبا اسم بئر هنالك فسميت بها الموضع والقرية
يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف وانكر بعض اهل الحديث القصر ومعنى قول الصحابي

كل سبت ظاهرة اليوم المعلوم ويحتمل ان يراد به كل اسبوع او حين من الدهر
كما يقال كل جمعة وكل شهر من غير اراده يوم بعينه والله اعلم والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن والثلثون
في زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وزيارة اصحابه بالمدينة

قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما الآية وان كانت نازلة فيمن احرقت به داء النفاق
في زمان النبوة واحاطت به الخطيئة الكبرى فانها تضمنت اعظم البشرى
لمن الزم كلمة التقوى وان ارتكب المحظور واجترح الاثام وذلك لان النفاق
اقبح الصفات واسوء المعاصي والنفاق حجب الكفر واذا كان يجيء صاحبه
تائبا منه متنصلا عما ارتكبه بالغا في الاعتذار الى رسول الله صلى الله عليه
مستشفعا به الى ربه ممهدا للمعذرة وموجبا للمغفرة وشافيا
للقلب المطوي على النفاق ومزكيا للنفس المنهمكة فيه الخبيثة به فما ظنك
بالمؤمن الذي يحثه الصدق ويستفزه الشوق ويسوقه الامل في اتيانه
من شقة شاسعة ويبعد عليه من بلاد منقطعة متوسلا بزيارته الى ربه
في طلب العفو ونيل المغفرة مستشفعا من وراء استار الغيب بعد وفاته
ما شاهده المحفوظون من اصحابه حال حياته اخبرنا الشيخ ابو الفتوح
العجلي في كتابه انا زاهر بن طاهر الشحامي اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي
انا ابو علي الروذباري انا ابو عمرو محمد بن عمرو بن الحسين املاء نا شكر الهروي
نا ابو يزيد الرواسي عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني ابو حرب الهلالي

قال حج اعرابي فلما جاء الى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه اناخ راحلته
فعقلها ثم دخل المسجد حتى اتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه
فقال السلام عليك يا رسول الله ثم سلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اقبل على
رسول الله عليه السلام فقال بابي انت وامي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب
والخطايا مستشفعا بك الى ربك لانه قال في محكم كتابه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك وقد جئتك بابي انت وامي مثقلا بالذنوب والخطايا استشفع بك الى
ربك ان يغفر لي ذنوبي وان يشفع في ثم اقبل في عرض الناس يقول

يا خير من دفنت في الارض اعظمه … فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه … فيه العفاف وفيه الجود والكرم

اخبرنا العالم الرباني ابو الفتوح محمود بن اسعد بن خلف في كتابه انا ابو القاسم
المستملي اجازة انا الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ نا علي بن عيسى
نا احمد بن عبدوس بن حمدويه الصفار النيسابوري نا ابو بكر بن الحسن نا محمد بن
اسمعيل بن ابي فديك بالمدينة نا سليمان بن يزيد الكعبي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه من مات في احد الحرمين بعث من الامنين
يوم القيمة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة
وبالاسناد الى البيهقي انا ابو سعد الماليني انا ابو احمد بن عدي الحافظ
نا محمد بن موسى الحلواني نا محمد بن اسماعيل بن سمرة نا موسى بن هلال عن عبد الله
العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا باب معقود لذكر ما ورد في زيارة قبر النبي عليه السلام

من زار قبري وجبت له شفاعتي وبالاسناد الى البيهقي قال اخبرنا ابو عبد الله
الحافظ انا ابو عبد الله الصفار املاء ثنا محمد بن موسى البصري ثنا عبد الملك بن وهب
ثنا محمد بن مروان لفسه سحوا دعن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل بها ملك من سلم علي عند قبري
يبلغني وكفي امر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة واخبرنا
ابن نيه انا ابو عبد الله محمد بن حمد الكراني انا محمود بن اسمعيل انا ابو الحسين فاذشاه
انا ابو القاسم الطبراني ثنا عبدان بن احمد ثنا عبد الله بن محمد العبادي البصري
ثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر
قال قال رسول الله عليه السلم من جاءني زائرا لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي
ان اكون له شفيعا يوم القيامة وبالاسناد الى الطبراني قال حدثنا احمد بن
رشدين ثنا علي بن الحسن بن هرون الانصاري ثنا الليث ابن بنت الليث بن ابي سليم
حدثتني جدتي عائشة بنت يونس امراة الليث عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد
عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه السلم من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني
في حياتي وبالاسناد الى الطبراني قال حدثنا الحسن بن اسحق التستري ثنا
ابو الربيع الزهراني ثنا حفص بن ابي داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر
ان النبي عليه السلم قال من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي من حج فزارني
هذه الاحاديث وان كان فيها مقال من قبل الرواة فانها من الباب الذي يتسامح
فيه اهل الحديث ثم ان الاصل في ذلك ما امرنا به من تبجيله وتوقيره والتوسل به

158

الى الله وزيارة قبره تقتضي جميع ذلك وقد عرفناه من قوله صلى الله عليه في شهداء
احد اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فاذا كان المكرمون بصحبته
الباذلون انفسهم لنصرة دينه يستحقون تلك المنزلة فنبي الله الذي هو حي
يرزق وقد حرم الله على الارض ان تاكل جسده وهو في قبره يصلي ويسمع
سلام من يسلم عليه من امته احق واولى بذلك منهم وفي قوله صلى الله عليه لا تشد
الرحال الا الى ثلثة مساجد تنبيه على عظم شان الرحلة اليه فان مسجده انما فضل
على ما سواه من المساجد الا المسجد الحرام لمكانه منه وعلقت الفضيلة باداء
الصلوة بين قبره ومنبره فاستحباب الرحلة الى مسجده لادراك الفضيلة
دلنا على استحباب الرحلة الى زيارته والتسليم عليه مسمعا من تربته لينال
بركة رد السلم عليه من غير واسطة فقد قال صلى الله عليه ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه فان قيل فقوله صلى الله عليه لا تجعلوا
قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم اليس يتضمن معنى النهي
قلنا لا وانما معناه النهي عن الاجتماع لزيارته اجتماعهم للعيد اذ هو يوم
يخص لهم في اللهو واللعب واتخاذ الزينة فيه ثم انهم يتبرزون فيه
للنزهة واظهار السرور وقد كانت اليهود والنصارى يسلكون هذا المسلك
في زيارة انبيائهم ولم يزل بهم صنيعهم ذلك في كثير من امور الدين وشعائر الله
حتى رمت قلوبهم بسهام القسوة فضرب عليها حجاب الغفلة فاتبعوا
سنن اهل الاوثان في عبادة الطواغيت فاتخذوا قبور انبيائهم مساجد

لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد

ما من احد الا يسلم علي

ولهذا قال صلى الله عليه اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وعلى هذا التاويل ففي الكلام حذف وتقديره
لا تجعلوا زيارة قبري عيدا او لا تجعلوا قبري موضع عيد ويحتمل ان يكون
المراد من العيد الاسم من الاعتياد يقال عاده واعتاده وتعوده اي صار
عادة له والمعنى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه عيدا قال الشاعر اذا اقول صحا تعاوده عيدا
وانما نهاهم عن ذلك لمعان منها ما ذكرناه في الوجه الاول ومنها انهم اذا فعلوا ذلك
تشاكلت العبادة بالعادة ومنها ان اعتيادهم يفضي بهم الى اضاعة الوقت
وسوء الادب والتعريض لاماطة حجاب الحشمة ويؤيد هذا التاويل قوله وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم اي لا تتكلفوا المعاودة اليه واكتفوا
بالصلاة علي فهي خير لكم من الزيارة التي يشوبها التكلف وسوء الادب
واما الزيارة على صحة القصد ومحافظة الادب فانها من عظائم الامور وجلائل
الشؤون التي يتزعزع بها الافلاك ويتضعضع لها الاملاك اخبرنا الصلد
ابو سعد ثابت الجنجروذي بقراءتي عليه انا الشيخ ابو الوقت عبد الاول الصوفي
انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد حمويه
انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث ثنا خالد هو ابن يزيد عن سعيد هو ابن ابي هلال
عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه
فقال كعب ما من يوم يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا

نزل سبعون الفا الملائكة بقبر النبي عليه السلام

بقبر رسول الله صلى الله عليه يضربون باجنحتهم ويصلون على رسول الله عليه السلام
حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه
الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه قوله يزفونه يهدونه الى الجنة
من قولهم زففت العروس الى زوجها ازفها والاصل فيه مقاربة الخطو
فاذا توجه الزائر الى هذه السدة الشريفة واشرف على ذلك الجناب المبارك
فليعلم اي باب قصدوا وعلى اي كريم وفدوا ليستشعر الحيا والمهابة حتى
يسقط من نفسه ان يطا ملك التربة بقدميه فضلا من ان يطاها بحوافر
الخيل واخفاف المطي وكان مالك بن انس رحمه الله عليه يقول اني لاستحيي ان اطا
تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه بحوافر الخيل او كلاما هذا معناه ولقد
وجدت بخط الشيخ العالم عبد الله احمد بن عبد الله الشرابي خطيب شيراز
قال انشدنا زين الاسلام ابو سعد البغدادي سنة ثلث وعشرين وخمسمائة
بالمدينة بين القبر والمنبر اتيتك زائرا ووددت اني جعلت سواد عيني امتطيه

ومالي لا اسير على المآقي الى قبر رسول الله فيه

وقد ذكر ابو العباس النهاوندي في كتاب له الفه في طبقات الصوفية عن ابي سليمان
الداراني قال حج اويس القرني فلما وقف على باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
قيل هذا قبر النبي صلى الله عليه فغشي عليه فلما افاق قال اخرجوني فليس
بلادي بلاد ومحمد صلى الله عليه فيها مدفون فلكانه كان في غلبات الشوق
ماخوذا عن نفسه متقلقلا في اوطان الاصطبار فلما احس بقرب المسافة

حج اويس القرني

بقا الحجاب ادركته صولة الاستتار ودهمته عزة اللقا ولم يوما فيه شفا
الغليل وبرد الكبد الحرى لجا عن القرب بالبعد واستغاث عن الوصلة بالهجر
فاما من لم يدرك شاوه في هذا المقام ولم يصطل بناره بل يرضى بالندى دون
الصدى فانه يرتاح ملقيه تلك الاثار ارتياحا يكاد يطير بقلبه انشدنا
بعض اهل العلم لابي المعالي الاديب الاصفهاني يعرف بالقسام

فان زرت يثرب يوما اقل ۝ وقد نال قلبي ما قد رجا
اروضة احمد هذا الذي ۝ اراه عيانا وهذا انا

الدعا اذا اشرف الزائر على حرم الرسول

واذا اشرف الزائر على حرم الرسول عليه السلام فليقل ما يعلماه فيما يعلم من القول
المسنون عند اشراف المسافر على كل بلدة او قرية يريد نزولها ثم ليفرغ قلبه لما
هو فيه وليشكر الله تعالى على ما سهل له من السبيل الى حرم الرسول عليه السلام
وعلى توفيقه اياه لزيارته وليعتقد البشرى من الله بحسن القدوم على نبيه حتى
يطير قلبه فرحا ويمتلي صدره سرورا ويهش بذكر اهتشاش من يقدم على
احب الخلق اليه ويسلك مسلك رسول الله صلى الله عليه في النزوع والابتدار اليها
اخبرنا ابن المعزم انا الحافظ محمد ابن علي انا محمد موسى انا محمد مكي انا محمد بن
يوسف انا محمد اسماعيل نا قتيبة نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس
مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه كان اذا قدم من سفر نظر الى جدرات
المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها ه اخبرنا ابن ... انا
محمد محمد انا محمود بن اسمعيل انا ابو الحسين فادشاه انا ابو القاسم الطبر

160

دعاء النبي عليه السلام للمدينة

نا محمد بن احمد ابي خيثمة نا وهب بن يحيى العلاف نا ميمون بن زيد عن عمر بن محمد بن
زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وقد علمت
ان احب البلاد الى الله مكة ولولا ان قومي اخرجوني ما خرجت اللهم اجعل قلوبنا
من حب المدينة مثل ما جعلته قلوبنا من حب مكة وما اشرف رسول الله عليه السلام
على المدينة قط الا عرفت في وجهه البشر والفرح ه واذا انتهى الى باب المسجد
فليراع السنة في دخول المسجد على ما ذكرناه وان بدا بالصلوة فصلى فيه ركعتين
فهو حسن فان النبي صلى الله عليه كان اذا قدم من سفر بداه بالمسجد فصلى فيه
ركعتين ثم جلس للناس وان بدا بالتسليم على رسول الله عليه السلام ثم يمشي الى
ما بين القبر والمنبر فيصلي فيه فهو احسن لان ذكرا اقرب من التعظيم وتعظيم
النبي صلى الله عليه من افضل القربات واحقها بالتاكيد فليمض الى حظيرة القدس
وبيت النبوة ومهبط الوحي مستشعر العظمة ممتلي القلب من هيبته
ويأتيه من قبل القبلة ثم يسلم عليه اخبرنا ابو الفتوح بن ابي الفضائل العجلي
كتابة انا سعد بن ابي الرجا الصيرفي انا الحافظ احمد بن الفضل الباطرقاني
انا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن منده انا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب
البخاري نا محمد بن يونس نا داود بن جعفر الطوسي نا عبد الله بن يزيد نا ابو حنيفة
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تاتي قبر رسول الله صلى الله عليه
من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قوله من السنة يحتمل انه اراد بها سنة

صلى ركعتين

اذا اراد الدخول للمسجد

السنة ان تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه من قبل القبلة

النبی صلی الله علیه فی زیارة القبور ویحتمل انه اراد بها سنة المستحسن ومن یعتد به
فی الاقتدا من اصحاب النبی صلی الله علیه فی زیارة قبر الرسول صلی الله علیه وقد استحب
کثیر من اهل العلم ان یقول بعد السلام اشهد انک بلغتنا رسالة ربنا وادیت الینا
کتابه واقمت فینا احکامه وبینت لنا حلاله وحرامه وعرفنا وعده ووعیده
وجاهدت فی الله حق جهاده ونصحت فیه اکمل النصیحة لعباده واظهرت شرائع
الحق فی بلاده ولم تزل قائما بامره صادعا بامره حتی توفاک الی کرامته وفضله الی
روحه ورحمته فصلی الله علیک افضل ما صلی علی نبی من انبیائه وجزاک عنا
خیر ما جزی نبیا عن امته جزاء یوازی قدرک ویؤدی عنا حقک ثم یعطف
الی صاحبیه الامامین ویسلم علیهما ویبدا بابی بکر الصدیق رضی الله عنه ثم یثنی
بعمر الفاروق رضی الله عنه وجزاهما عن الاسلام واهله خیر جزائهم ثم لیات بعد ذلک
ما بین القبر والمنبر فلیصل فیه ولیرم بنفسه هنالک هیئة المسکین المتخشع
اخبرنا ابن شباب الروحردی فی کتابه انا ابو بکر ابن خلف الشیرازی لحان انا
ابو عبد الرحمن السلمی انا حامد بن محمد بن عبد الله الهروی نا محمد بن یونس العرشی نا
عبد الله بن یونس عیسی نا ابی عن محمد بن المنکدر قال رایت جابرا رضی الله عنه وهو یبکی
عند قبر رسول الله صلی الله علیه وهو یقول ههنا تسکب العبرات سمعت رسول الله صلی الله علیه
یقول ما بین قبری ومنبری روضة من ریاض الجنة ولیجتنب ان ینبسط
فی الزیارة بفعل ما لم یکن یعرف به السلف فی حیوته کالتمسح بجدار بیته والصاق
البطن والظهر به فان ذلک مما یخالف الادب وقد عده بعض اهل العلم من البدع

161

المنکر ولیکن فی ذلک المکان کانه یشاهد رسول الله صلی الله علیه ویراه لیصلح عنه
التعظیم ویستشعر منه التذلل ویوثر فیه المهابة ویحلی علیه الحیاء ولا یستفرغ لشی
اخر دون حضرته ولا یلتوی الی الحرس بیده ولقد بلغنا عن الشبلی انه سئل عن
مسئلة عند قبر الجنید فلما هم بالجواب الجم بالسکوت فاطرق زمانا ثم انشا یقول
وانی لاستحییک والترب بیننا ۞ کما کنت استحییک اذ انت شاهد
فاذا کان هذا ادب المرید مع الشیخ فما الذی یلیق باهل التقوی مع من اعلی الله قدره
عن سایر الاقدار وعظم شانه بان ختم به النبوة ونسخ به الادیان وانزل علیه القران
کتابا لا یاتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه وقال سبحانه یا ایها الذین امنوا
لا تقدموا بین یدی الله ورسوله واتقوا الله ان الله سمیع علیم یا ایها الذین آمنوا
لا ترفعوا اصواتکم فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول کجهر بعضکم لبعض ان
تحبط اعمالکم وانتم لا تشعرون ان الذین یغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئک الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی لهم مغفرة واجر عظیم اخبرنا الشیخ
ابو الفتوح بن محمد انا ابو الوفا غانم الجلودی انا سعید بن ابی سعید انا ابو عمر
الشبوی انا محمد بن یوسف الفربری انا محمد بن اسماعیل نا علی بن عبد الله نا یحیی بن
سعید نا الجعد بن عبد الرحمن حدثنی یزید بن خصیفة عن السائب بن یزید قال کنت
قائما فی المسجد فحصبنی رجل فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فائتنی بهذین فجئت
بهما فقال ممن انتما او من این انتما قالا من اهل الطائف قال لو کنتما من اهل البلد
لاوجعتکما ترفعان اصواتکما فی مسجد رسول الله صلی الله علیه وکان البکر عمر رضی الله عنه

على الرجلين حتى راى عقوبتهما لو كانا من اهل البلد امركهما التعظيم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه ولانه راى التادب بين يديه بعد موته كما رآه في حياته وانما علق الايجاع
بكونهما من اهل البلد لانه كان نهى عن ذلك ومن نهاه الامام عن امر ولم ينته استحق
العقوبة فلما احتمل امرهما عدم البلاغ عذرهما ولم يعاقبهما ودل على صحة ما ذكرناه
صنيع عثمان وطلحة رضي الله عنهما وذكر انهما اختلفا في امر بين القبر والمنبر
فارتفع صوتهما فسمع به عمر رضي الله عنه فجاء مسرعا للصوت وبيده الدرة وهو
يقول اوترفعان اصواتكما بين يدي رسول الله صلى الله عليه ففر طلحة وادرك عثمان
فهم به فجثا على ركبتيه وهو يقول نشدتك الله يا امير المؤمنين في لكن شانه بعد
مراعاة الادب الصلوة والتلاوة والذكر والاكثار من الصلوة على رسول الله عليه
والاولى ان يصلي عليه على النعت الذي اختاره علماء الصحابة رضوان الله عليهم
فمن ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه فاحسنوا
الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا علمنا يا ابا عبد الرحمن
قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون واخبرنا ابو الفتوح بن
ابي الفضائل في كتابه انا الرئيس جعفر الثقفي في كتابه انا ابو طاهر عبد الرحيم بن
انا ابو الشيخ الحافظ نا يحيى عطاء الجزري سمعت دينارا النوبي يقول خدمت
انس بن مالك وسالته كيف الصلوة على رسول الله صلى الله عليه فقال قل اللهم صل

162

على محمد كما امرتنا ان نصلي عليه وصل على محمد كما ينبغي ان يصلى عليه دينار هو
دينار بن عبد الله ابو مكيس مولى انس منكر الحديث وانما سلكنا مسلك الائمة
في رواياتهم عند هذا الحديث لخلوه عن رفع حكم او اثبات حكم والله اعلم ولنكثر
الرجوع الى منبره والتمسح بمواضع قدميه ومجلسه منه وليصل عليه دونه
وليدع بما بدا له ان يدعو به من امر دينه ودنياه وكذلك يكثر النظر الى الجدرات
الحجرة المباركة على نعت الحياء والتعظيم فانها مرآة الاسرار ومشكاة الانوار
انشدنا الشيخ مجد الدين ابو المجد الطائي الهمذاني قال انشدنا الاديب عبد العزيز
اللبناني الملقب بالرفيع لنفسه يا دار احمد يا بوركت من دار وما سقيت سلاف العارض الساري

يا قبة النور تستشري لوامعه ، حويت شيئا وراء النور والنار
يا تربة حسد الارض السماء بها ، نفسي فداؤك من ترب واحجار
يا خاتم الانبياء الرحب منزله ، يا ايها المصطفى يا خير اختيار
جئناك غرثى حيارى الجراك بنا ، في زاخر من ابي الوسن موار
ولا وسيلة يحطننا بحاجتنا ، الا البكاء واثر المدمع الجاري
فاشفع نشفع وسل كي نحط حاجتنا ، واضرع الى الله يعفينا عن النار

وانشدنا بعض اهل الادب من قصيدة لابي المعالي القسام الاديب الاصفهاني

دعاهم الى العقبى فاكرم من دعا ، ولبوه عن طوع فاسعد من دعى
بفضل بيان ان دعا الخلق معجز ، وفضل لسان ان بلا الوحي مصقع
فمن بغره وجه بالجمال مفتح ، ومن طيب جسم بالجلال مدرع

الا يا رسول الله دعوة نادم ، على ذنبه يبكي عليه ما ربع

الا يا نبي الله ما لي وسيلة ، سواك الى مولاي فاشفع تشفع

الا يا صفي الله ان كنت نائما ، فانت بمرأى من نداي ومسمع

بحسنك وجه الزائرين وعجزهم ، وقصتهم فاعرض على الله واضرع

عصاة عباد الله نادوك فاستجب ، وحجاج بيت الله ناجوك فاسمع

ولبعض الفقرا

اقول وفي الحشا حسرات وجد ، يهيجها سفحته العشى

الا يا حادي الانضاء رفقا ، بصب شفه داء دوى

اقل للوافدين اذا ملغتم ، حريما حل فيه ابطحي

رسول الله ذو العلم المعلى ، محمد النبي الابطحي

فقولوا يا ملاذ الخلق طرا ، ومن لذ الرجاء به وربي

ومن وجه الزمان به منير ، ومن سمت السبيل به سوي

ومن اضحى بمكة ثم امسى ، وفي كبد السماء له رقي

الام انا شد الركبان قلبا ، يطيعك وهو في حقي عصي

عليلي اشتكي واليك اشكو ، فان شفاي منشر بك الروي

تودي ان يوب لديك نفسي ، مساف العدى لو قصي المضي

ولو اني استطعت فرشت خدي ، لمن كلا ما رحلها المطي

ضمان الله في اعشار قلبي ، لك الحرباع منه والصفي

اذا ما شمت من اكناف سلع ، ومضا منه الليل الفتي

163

تلوت في الحشا زفرات شوق ، بست على الجوى منها الخلي

يذكرني على قدم بعهدي ، معاهد ودونها الامد القصي

بنفسي تربة كرمت وطابت ، فدان لقدرها الفلك العلي

تقول رباعها جنات عدن ، تعم وترابها مسك ذكي

اتاها كعبة الامال حقا ، نفوس الاكرمين لها هدي

سلام الله طورا بعد طور ، على قبر تبوأه النبي صلى الله عليه

وله ايضا اذا الركب سارت والحداة ترنمت ، بحب اللوى عند الصباح ترنما

اهنت بهم والشوق يمري مدامعي ، ويصرع قلبا بالصبابة مغرما

الا انضر الرحمن وجه مبلغ ، يودي تحياتي الى الحضرة العظمى

الى القلة الشماء والمعقل الذي ، يحل به حر بل ان حاول الحمى

يرى الملأ الاعلى يطوفون حوله ، كحائمة حول الزلال على الظما

يباهي بها الارض السماء لانها ، محل رسول الله مضجع السما

اجل عباد الله قدرا ورتبة ، واعرفهم اصلا واشرفهم فوها

واولاهم بالله علما وخشية ، واحسنهم خلقا واوسعهم حلما

واحمدهم عند الشفاعة موقفا ، واكرمهم يوم القيمة مقدما

واني ان استعجل اطايبي ، وعهد شباب كان ارخى وانعما

فدسك باخر الربه اننى ، احبك حبا خالط اللحم والدما

فلم انس والايام تحت اناملي ، مبيني باكناف العقيق متيما

فكم ليلة سامرت فيك نجومه   وظل بها رخفت فيه من العمى
فواصلت في نحر الظهيرة مهمها   وقاطعتها قطعا من الليل مظلما
لاقضي من حاجات طيبة حاجتي   فالثم اطلالا بهن واربما
عليك سلام الله يسلم زاير   من الشقة القصوى اتاك فسلما
وانما اردنا ايراد هذه الابيات في بيت اغناه اياتِ الله المنزلة فيه المتلوة على
من الزمان عن مصنوعات الطبع والمقولات الممزوجة بالهوى ترخيصا
وترخصا بل تاسيا بالنمط الاول فقد اتاه ظبيان الايادي وانشد قوله
فاسهر بالبيت العتيق وبالصفا   شهادة من احسانه متقبل
بانك محمود لدينا مبارك   وفي امين صادق القول مرسل
واتاه حميد بن ثور الهلالي فانشده قوله   اصبح قلبي من سليمى مقصدا ان خطا منها واين تعمدا
ومنه حتى ارانا ربنا محمدا   يتلو من الله كتابا مرشدا   وانشد حسان بن ثابت الابيضي
ومنه قوله يا ركن معتمد وعصمة لايذ وملاذ منتجع وجار مجاور يا من تخيره الاله لخلقه
فحباه بالخلق الزكي الطاهر   انت النبي وخير عصبة ادم   يا من يجود كفيض بحر زاخر
ميكال معك وجبرئيل كلاهما   مدد لنصرك من عزيز قاهر   واتاه ضرار بن
الخطاب القرشي الفهري فانشده   يا نبي الهدى اليك لجا حي قريش ولات حين لجاء
وانشد ابن رواحة ابو محمد عبد الله الخزرجي الانصاري رضي الله عنه الكثير فمنه قوله
اني تفرست فيك الخير اعرفه   والله يعلم ان ما خانني البصر
انت النبي ومن يحرم نوافله   والوجه منه فقد ازرى به القدر

164

فثبت الله ما اتاك من حسن   تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
ومن احسن ما قال فيه قوله لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر
واتاه عبد الله بن الزبعرى القرشي السهمي وهو من ابرع شعراء قريش فانشد قوله
منع الرقاد بلابل وهموم   والليل معتلج الرواق بهيم
وعليك من سمة الاله علامة   نور اغر وخاتم مختوم
اعطاك بعد محبة برهانه   شرفا وبرهان الاله عظيم
واتاه مالك بن عوف النصري فانشده   ما ان رايت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم بمثل محمد
واتاه مازن بن الغضوبة الطائي العماني فانشده   اليك رسول الله خبت مطيتي
تجوب الفيافي من عمان الى العرج   وانشد عمرو بن سالم ابو عوانة
اذا نحن اصلحنا وانت امامنا   كفى لمطايانا برؤياك هاديا   ويروى بوجهك هاديا
الست ترى العيس خفية اذرع   وان كان حسري ان تكون اماميا
واتاه ابو ليلى النابغة الجعدي رضي الله عنه فانشده قصيدة نحوا من مائتي قافية اولها
خليلي غضا ساعة وتهجرا   ولوما على ما احدث الدهر او ذرا   وفيها
اتيت رسول الله اذ جا بالهدى   ويتلو كتابا كالمجرة نيرا   واتاه
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه فانشده معتذرا اليه مما فرط منه
لعمرك اني يوم احمل راية   لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله   فهذا اواني حين اهدى فاهتدي
واتاه ابو مصعب الاسدي وتقال ابو مكعت وقيل الهاني بمصحف فانشده

يقول ابو مصعب صادقا عليك السلام ابا القاسم سلام الاله وريحانه
وروح المصلين والصائم واتاه مالك بن عوط الهمداني فقال
حلفت برب الراقصات الى منى صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق رسول اتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها اشد على اعدائه من محمد وروى
فما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد عليه السلام
وهذا الباب اوفر مما يستقصى فيه هذا والشعر وان نبع من ينبوع الهوى
ووزن بميزان الطبع فانه ينحرف بالقصد المستقيم عن وادي الهيمان الى سواء
السبيل فيستخرج للخواص الكامنة في معادن النفوس الكامنة في ظلمات الجبلة
عن حيز الباطل الى فضا الحق فيعتل به المهجور ويعتبر به الواصل ثم انه اذا
وقع موقع الحق دفع عن القائل ما وضعه موضع الباطل والعذر اذا كان من
جنس الجرم فهو اسرع للحلل واشد في الحمل الا ترى الى ابن الزبعرى انه استدرك
ما مضى بما رتق فاعتذر عن اللسان باللسان فقال يا رسول المليك ان لساني
راتق ما فتقت اذ انا بور والمغرم بالشعر المنهمك في مغصنات الطبع لنفسه
او لغيره لا يخلوا من عثرة في الباطل وحصه في ردغة السهو فالحري
ان يرحض ورود هذا المورد ما يلطخه في تلك المعاثر والمداحض تداويت
من ليلى بليلى من الهوى ومن عمي عليه اعلام هذه المدارج ولا امل من ان يهتدي
علاله دون وعثا السفر وعجالة يتقوى بها على اعباء الخطر اذ هو في التنشيط

والتطريب اجرى من حداء الاعاريب ونحو القتام بما وصفناه من زيارة الرسول عليه السلام
والصلوة في مسجده فليغتنم زيارة صحابته ودونه مصعد له ذلك التقرب الى الله
والزلفى عند رسوله لاختصاصهم به واجتهادهم في الله سبحانه وفضلهم على
من سواهم من هذه الامة لمعان كثيرة سوى حق الاسلام فمنها لؤسهم النبي عليه السلام
وصحبتهم له ومنها قيامهم بنصرة الدين معه ومنها مقاوستهم له واشارهم عليه
بالنفوس والاموال ومنها ملازمتهم له حتى حفظوا عليه احواله وضبطوا
اقواله وافعاله ودونوا الحكامه ومواعظه وسننه وادابه حتى لم يذهب عليهم
نومه ويقظته وحركته وسكونه فابثوا ذلك وعملوا به ثم نقلوه الى الائمة
ايمانا واحتسابا حتى اوضحوا لهم سبل الهدى وبينوا معالمه وبعد هذا
فان لهم من المساعي الجميلة والمقامات العلية والسوابق المرضية ما لا يدرك
نفاسته ولا يعد كثرة فجزاهم الله عن هذه الامة وعن الاسلام خيرا ووفقنا
وساير المسلمين لاداء حقهم قال رضي الله عنه وهذا القول الذي قدمناه قول لا غنية
بالزائر عن تدبره فان الحظ عن الزيارة انما يقع على قدر معرفة حق المزور وعلى
وفق ذلك ينشأ المسامرات القلبية والمناسبات الروحانية الموجبة للائتلاف
والتزاور والله اعلم ولنبدأ بعد زيارة النبي صلى الله عليه وصاحبيه رضي الله عنهما
بزيارة عثمان رضي الله عنه فانه مهما قيض له من السابقة في اول الامر والشهادة
في اخر العمر بلغ رتبة الخلافة وهي المرتبة الموجبة للتقديم ومدفنه بحش كوكب وكوكب
رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع فكان

زيارة البقيع

هو اول من دفن به ثم ليأت البقيع فانه اكرم مقابر المسلمين واعظمها حرمة
وقد كان رسول الله صلى الله عليه يأتيه للزيارة والدعا لمن دفن به اخبرنا
ابو الفتوح بن ابي الفضايل في كتابه انا ابو طاهر عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسناباذي
انا ابو الحسين عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى نا ابو اسحق الفقيه
نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا اسمعيل بن جعفر نا شريك بن ابي نمر عن عطا
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه كلما كان ليلتها من
رسول الله صلى الله عليه يخرج من اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم
مومنين واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وانا ان شا الله بكم لاحقون اللهم اغفر
لاهل بقيع الغرقد وبالاسناد الذي ذكرناه عن مسلم قال حدثني هرون بن سعيد
الايلي نا عبد الله بن وهب انا ابن جريج عن عبد الله بن كثير بن المطلب انه سمع
محمد بن قيس يقول سمعت عايشة رضي الله عنها تحدث فقالت الا احدثكم عن النبي
صلى الله عليه وعني قلنا بلى وذكر مسلم الحديث بطوله وفيه فان جبريل اتاني
حين رايت فناداني فاخفاه منك فاجبته فاخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد
وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي
فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم قال رضي الله عنه ولم يجمع
مقبرة من مقابر المسلمين من خيار هذه الامة وافاضلهم وذوي السابقة منهم
ما جمع بقيع الغرقد والاتيان على عدد اولئك السادة متعذر ولكن نذكر من علمنا
انه دفن به من العشرة الاول لتكون ادعى الى الحضور بين يديهم وامتثال التوسل بهم

ما دفن بالبقيع

واجلب للرقة دون زيارتهم والله يحفظنا بركتهم ويشفعنا بمحبتهم فمن اولاد
الرسول صلى الله عليه بناته الاربع زينب ورقية وام كلثوم وسيدة نسا العالمين
فاطمة رضوان الله عليهن وابنه ابرهيم على ابيه الصلوة والسلم وعليه وابن بنته زينب
سيد شباب اهل الجنة الحسن بن علي رضي الله عنهما وابنة ابنته امامة بنت زينب
ومن ازواجه عايشة وحفصة وسودة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت خزيمة
الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وصفية بنت حيي وجويرية المصطلقية ومن
سراريه مارية ام ابرهيم وريحانة بنت شمعون القرظية رضوان الله عليهن ومن عصبته
وذوي عمه العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث
بن عبد المطلب ويقال انه دفن في دار عقيل وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وصفية عمة
رسول الله وفاطمة بنت اسد ام علي وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين ومن العشرة المشهود لهم
بالجنة اولوا السابقة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد القرشيون
وبلا شك من المهاجرين الاولين من اهل بدر ومن اهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم
ودفن به من المهاجرين البدريين من قريش عثمان بن مظعون الجمحي وهو اول من دفن
بالبقيع وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي والارقم بن ابي الارقم المخزومي
وعامر بن ربيعة العنزي وخنيس بن حذافة السهمي وغيرهم رضي الله عنهم ومن المهاجرين
البدريين صهيب بن سنان والمقداد بن عمرو وحاطب بن ابي بلتعة وعمير بن عوف
مولى سهيل بن عمرو وغيرهم رضي الله عنهم ومن المهاجرين قريش عمر بن ابي سلمة ربيب
رسول الله صلى الله عليه وسهيل وسهل ابنا بيضا الفهريان وغيرهم رضي الله عنهم ومن

ومن شيوخ قريش حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وجبير بن مطعم وغيرهم
رضي الله عنهم ومن المهاجرين ابو شريح الكعبي وسلمة بن الاكوع وصفوان بن قدامة
التيمي واسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وابن حثمة وابو رافع مولى
رسول الله ونوفل بن معوية الديلي وعمرو بن امية الضمري وعمرو بن عوف المزني ومعوية بن
معوية المزني وابو هريرة الدوسي وغيرهم رضي الله عنهم ومن الانصار من اهل بدر
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعويم بن ساعدة ومحمد بن مسلمة ومالك بن ربيعة
ابو اسيد الانصاري وهانئ بن نيار ابو بردة وكعب بن عمرو ابو اليسر وابو طلحة
زيد بن سهل وابو عبس عبد الرحمن بن جبر وابو اسيد الساعدي وعبد الله بن كعب بن
عمرو المازني مازن بني النجار وغيرهم رضي الله عنهم وممن دفن بها من الانصار ايضا
ابو الدحداح ثابت بن الدحداح وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسعد بن مالك
ابو سعيد الخدري وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وعمرو بن حزم وقيس بن سعد بن عبادة
وكعب بن مالك وكعب بن عجرة ومالك بن عمرو بن عتيك وهند بن حارثة وغيرهم رضي الله عنهم
وبعد هذه الطبقة دفن بها طبقات من سادات الامة وصلحائها من كل جيل
وقبيل من لا نضبط لهم الحساب فمن اهل بيت النبوة علي بن الحسين زين العابدين
وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق ومن اهل العلم الفقهاء السبعة ومالك بن
انس صاحب المذهب وغيرهم رضي الله عنهم وبعد هذا فما من دار من دور الانصار
في حوالي المدينة الا وقد دفن بها جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه واكرمها وافضلها
مدافن الشهداء دون احد وقد كان النبي صلى الله عليه يزورهم وبعده الامة على زيارة

من اهل بيت الطيبين الطاهرين علي بن زين العابدين وابنه محمد باقر وابنه جعفر صادق رضي الله عنهم

ومن اهل العلم الفقهاء السبعة مالك بن انس صاحب المذهب

اولئك السادة وعلى المسلم عليهم وقد شهر انهم يردون على من سلم عليهم اخبرنا
العدوة ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابو طاهر طاهر الشحامي اجازة انا الحافظ
ابو بكر البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو بكر اسماعيل بن محمد بن اسمعيل الفقيه بالري
ثنا محمد بن الفرج السكري ثنا عبد الرحمن بن علقمة المروزي ثنا عطاف بن خالد المخزومي
حدثني عبد الاعلى بن عبد الله بن ابي فروة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه زار قبور الشهداء
باحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانه من زارهم او سلم
عليهم الى يوم القيمة ردوا عليهم وبالاسناد الى ابي بكر البيهقي قال اخبرنا الحافظ
ابو عبد الله اخبرني ابو الحسن عبد الله بن محمد القطيعي ببغداد من اصل كتابه
ثنا ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي ثنا سليمان بن
بلال عن عبد الاعلى بن عبد الله بن ابي فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه حين انصرف من احد
مر على مصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه فوقف عليه ودعا له ثم قرأ
هذه الاية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال رسول الله صلى الله عليه اشهد ان هؤلاء
شهداء عند الله يوم القيمة فأتوهم وزوروهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم
احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه قال الحافظ ابو بكر البيهقي كذا وجدته في كتابي
عن ابي هريرة وحدثناه محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه املاء ثنا محمد بن صالح بن هانئ
ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي ثنا حاتم بن اسماعيل عن عبد الاعلى

شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لشهداء البقيع

الامر بالزيارة

عبد الله بن ابي فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير عن ابي ذر رضي الله عنه
قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه يوم احد مر على مصعب بن عمير مقتولا على
طريقه فقرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قال رضي الله عنه
الغلط فيه محتمل عن بعض الرواة ويحتمل ان عبيد بن عمير رواه عن ابي ذر ورواه
عن ابي هريرة ايضا وكان ابو هريرة سمعه عن بعض الصحابه فلم يذكره لعلمنا
بان ابا هريرة نظائر ومن روى هذا الحديث بمعناه عن ابي الدردا وقد اخرجه
ابو داود في كتابه وقد ذكر البيهقي باسناده في كتاب دلائل النبوة عن جمع
من اهل الفن انهم سلموا فسمعوا الجواب وليس ذلك بمستنكر ممن شهد
التنزيل بانهم احيا عند ربهم ولمعظم الناس رغبة في زيارة من كانت هذه
منزلته ولتحصيل الحضور بين يديهم وممن استشهد به من المهاجرين
الاولين من اهل بدر حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
ومصعب بن عمير العبدري وعبد الله بن جحش الاسدي وشماس بن عثمان بن
الشريد المخزومي وسعد بن خولي مولى حاطب رهط من المهاجرين رضي الله عنهم
وممن استشهد من الانصار من اهل بدر سعد بن الربيع الخزرجي وعبد الله بن
حرام ابو جابر وعمرو بن الجموح واوس بن ثابت وخارجة بن زيد بن ابي زهير
وعتبة بن الشهان وثابت بن زيد بن عمرو والحرث بن اوس ابو اوس والحرث بن
انس وذكوان بن عبد قيس الزرقي وعمير بن عبد عمرو ذو الشمالين ونافع بن مالك
ورفاعة بن عمرو السالمي وسهل بن قيس بن ابي كعب وضمرة بن عمرو بن عدي

وممن استشهد به من المهاجرين حمزة ومصعب وعبد الله وشماس رضي الله عنهم
وممن استشهد من الانصار اهل بدر سعد وعبد الله وعمرو واوس وخارجة وعتبة

168

الجهني حليف الانصار وعبد الله بن سلمة بن مالك البلوي وعمرو بن معاذ بن النعمان
وعامر بن مخلد وعامر بن امية بن زيد بن الحسحاس وعباس بن عبادة بن نضلة وعنترة
السلمي وقيس بن مخلد المازني والمجذر بن زياد البلوي حليف الانصار والمجذر
لقب وهو غليظ الخلق واسمه عبد الله ونوفل بن عبد الله بن ثعلبة السالمي والنعمان بن
عبد عمرو والنعمان بن مالك وابو حبة البدري قتل بالبوت وهو الاكثر وقيل باليا
وقيل باليمامة ومن غير اهل بدر من الانصار استشهد اوس بن الارقم بن زيد واياس بن
عدي من بني نوفل واياس بن عتيك ابو زيد الاشهلي وثابت بن وقش واخاه عمرو
وسلمة ولخوه رفاعة وثعلبة بن ساعدة بن مالك وثعلبة الخزرجي وثعلبة بن
سعد بن مالك الساعدي وحنظلة بن ابي عامر الراهب غسيل الملائكة ونقب بن
فروة ويقال نقيب الساعدي وحارثة بن عمرو الساعدي والحرث بن اياس بن سفين
الخزرجي ووهب بن قابوس وابن اخيه الحرث بن عقبة بن قابوس المزني
والحباب بن قيظي وقيل حباب ولخوه صيفي وسعد بن خارجة بن زيد وخيثمة بن
الحرث الاوسي ويزيد بن عمرو بن حاطب ويزيد بن السكن ابو اسما الاشهلي وابنه
عامر وابو هبيرة بن الحرث بن علقمة وزياد بن السكن وسعد بن سويد بن قيس
ولخوه سعد وسليمان بن عمرو بن حديدة وسليم الزرقي وسهل بن رومي وقيس
وسويد بن حاطب وعبيد بن المعلى لوذان وعمرو بن قيس ابو حمام وعمرو بن مطرف
وعمارة بن زياد بن السكن وعتبة بن ربيع بن رافع الخدري ومالك بن سنان
الخدري ابو ابي سعيد ونشر وكان يسمى عنترة وقيس بن الحرث عم البراء بن عازب

من غير اهل بدر استشهد

ورقة بن عقبة بن قرة وعنترة مولى سليمان بن عمرو وكيسان مولى بني عدي بن
النجار ويسار مولى أبي الهيثم بن التيهان وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح رضي الله عنهم
قال رضي الله عنه وقد صح عن أنس أنه قال قتل من الأنصار يوم أحد سبعون
ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون وقد صح في كتاب البيهقي
ويوم مؤتة سبعون وفيه أيضا عن سعيد بن المسيب ويوم جسر أبي عبيد سبعون
والعدد الذي ذكرناه في قتلى أحد من الأنصار سوى مواليهم لا يبلغ السبعين
وإن شذ منا شيء فهو اليسير وفيما ذكرناه نرجو البركة وبالحري أن يسعى الرجل
الصالح في حصر تلك الأسامي وتعدادها الشفا فإنهم هم القوم الذين أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لو غودر معهم وكفى بهم شرفا وفضلا تلك المكارم لا قعبان من لبن أخبرنا أبو الفتح
العجلي في كتابه أخبرنا أبو القاسم المستملي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ
نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن إسحق قال
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله عن أبيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول إذا ذكر أصحاب أحد أما والله لوددت أني غودرت
مع أصحاب نحص الجبل يقول قتل معهم قلت نحص الجبل ما علا عن السفح وانحدر
عن السند وبعد الانحطاط بالمشاهد التي ذكرناها فلنأت المواضع التي كان
رسول الله صلى الله عليه يأتيها ويعتقد النجح والزيارة من الله في إتيانه ذلك ومما ينبغي
نقله من ألقاب المدينة وصقع من أصقاعها إلا وهو مستعد لذلك وحماد ذكر من
ذلك بيرحا أخبرنا الشيخ أبو الحسن المؤيد في كتابه أنا أبو عبد الله الفراوي أنا

أبو الحسين الفارسي أنا أبو أحمد الجلودي نا أبو إسحق الفقيه نا أبو الحسين مسلم
نا يحيى بن يحيى نا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس رضي الله عنه أن بيرحا
كانت مقابلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب
أكثر الرواة يكسرون الباء من بيرحا ويجعلون الإعراب في الراء مع الإضافة إلى حا
ومنهم من يفتح الباء والراء فيجعل بيرحا كلمة واحدة على فيعلى من البراح وصوب
هذه الرواية كثير من علماء العربية ومنهم من يضم الراء وهو موضع يقرب المسجد
يعرف بقصر بني جديلة وفي حديث أبي طلحة جعلت أرضي بيرحا صدقة وذلك يؤيد
قول من يقول إنها اسم أرض مأخوذ من البراح وفي كتاب مسلم بريحا وفي كتاب أبي داود
باريحا ومن الأماكن التي كان رسول الله صلى الله عليه يأتيها ويتوضأ فيها بئر بضاعة
مواضع التي يوصلها النبي عليه السلام
وبضاعة دار بني ساعدة بالمدينة ومنها بئر أريس وبئر جمل وبئر حشم وكل ذلك
مواضع بالمدينة كان لكل واحد منها مال من أموال المدينة أخبرنا ابن زريق أنا
محمد بن حمد أنا محمود بن إسمعيل نا أبو الحسين فاذشاه أنا أبو القاسم الطبراني أنا
الحسن بن إسحق التستري نا علي بن بحر نا عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه
عن جده قال إن النبي صلى الله عليه شرب من بئر بضاعة وبصق فيها وإذا عزم
الأمر وأزف الترحل وهم الزائر بالانصراف فليستفقد حال قلبه فإن لم يجد فيه من الهم
والحرقة ما يجده المفارق عن أحبته خلق الله إليه فليتهم نفسه وليستقصر حاله وليعلم
أن قلبا الأمر دون ذلك الحضرة التي الأن له الحجر وأهون دونها الجبل وحق لمفارقتها
الجزع لحقوق لن يعظم فيه المصاب ونسأل الله العافية عن قسوة القلب وإذا انتهى إلى الخروج

ممثلًا قائمًا بين يدي رسول الله صلى الله عليه فليسلم عليه وليصل على ما بيّنه وانتهى
الينا من اصحابه ثم ليستشفع به الى الله تعالى في الوصول لاصابة القصد ونهج السبيل
واتباع السنة والاستغنا بالله عن كل ما سواه والاستعاذة به من ضلة المسعى
وسوء المنقلب فلا خسران اعظم من خسران من يقفل عن محل الرجا بالخيبة والحسرة
اتم من حسرة من يعود عن موطن المزيد بالنقصان فليبتهل الى الله كل الابتهال
في ايقاع الزيارة موقع القبول وليتذكر قوله صلى الله عليه انا لكم مثل الوالد وقوله لبنتي
قد رايت لخواني فمن تاع لفراقه ولا كارتياع الولد لفراق والده وسيحنّ لوداعه
ولا يهيج كلاخ لوداع والده ولتجهش اليه ولا كالصبي يفزع الى امه اي بعض الفقرا
زائرا المدينة من الحرم بمكة على طريق المشاة فجاور بها ما كتب له فلما انسلخ
عنه رمضان اجمع على المسير وقد تمكنت الحمى واشرفه فاقة الحجاز فاحرم ما بين
القبر والمنبر ثم نهض حتى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعراه لمة
الفراق وامرّ عيشه مرارة الوداع بل اضاقت ذرعه وغضت طرفه حتى خرج
لها جرعا وارتمض لها ارتماضا ولا كالناهل الظمآن حلي عن العذب الزلال
فانشا وقد شرق بالشجى وعلاه النحيب عطفا فديتكم على ذي علة فانكم تطوى البلاد لديكم
ولان جدّ به الرحيل فهل له من شربة تشفي الغليل لديكم
هذا وكيف ولانتم ترضيه منزلا ومنعا والسلم عليكم

الباب التاسع والثلثون في فضل القدس وما ورد فيها من الاحاديث
قال الله سبحانه ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وقال سبحانه حكاية

عن موسى عليه السلم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم لم يختلف احد من
اهل العلم ان الارض المذكورة في الاية هي ارض الشام واما كون ارض الشام كلها
مقدسة مباركا فيها فقد اختلف فيه اقاويل اهل التفسير فمنهم من يقول انها ارض
البيت المقدس ومنهم من يقول انها فلسطين ودمشق وبعض الاردن ومنهم من
يقول الارض المقدسة هي الطور وما حوله ومنهم من يقول الشام كلها وهذا القول اولاها
بالنقل لان نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر عن الله من الفضل للشام كلها فلا
وجه اذن للتخصيص من غير دليل وكل ما دخل في حد الشام فهو داخل في الفضل
المذكور والحفظ الموعود والتقديس هو التطهير الالهي وكذلك نظر الله تعالى اليها
واستنقذها ويا ياها بان جعلها مساكن انبيائه في حياتهم ومدافنهم بعد وفاتهم
ثم انها لم تخل فيما سلف من الدهر من نفر يستضا به فلم يزل فيها الفئة قائمة بالحق
ظاهرين على من ناواهم ولا يزال كذلك على ما اخبر عنه الصادق المصدوق عليه السلم
فالله تعالى طهرها عن رجس الكفر على وجه الغلبة والاستمرار واستيلا اهل
الشرك والعناد على بقعتها كاستيلائهم على غيرها من البلدان سوى الحرمين
وما حولهما وقد اختلفوا في البركة المشار اليها فقيل بارك الله فيها بكثرة الما
والشجر والخصب والثمر وطيب عيش الغني والفقير وقيل بركاته الواصلة الى
العالمين لان اكثر الانبيا بعثوا فيه فانتشرت به دعوتهم وظهرت فيه كلمتهم
وثبتت شرائعهم وبيّنت انها الى الذي يثبته وارى العين بك مثنا ولا للوحشين
اثنيا على الصفين اذ العبادة في بلاد الله يسعى البركة من الهة المعاني والصور

ويفتقرون الى ما خفي منها افتقارهم الى ما ظهر وليس لاحد الوجهين الحق بالتخصيص
من الاخر بل كل واحد منهما ثابت صحيح والله اعلم اخبرنا المطهر بن محمد بن الحسين بن رشه
بقراءتي عليه انا ابو عبد الله محمد بن احمد الكراني انا محمود بن اسماعيل الصيرفي انا ابو الحسين
فاذشاه انا الحافظ سليمان بن احمد نا عمران بن احمد نا جعفر بن محمد العراد نا ابو عمر
الضرير نا حماد بن سلمة عن ابي سنان عيسى عن ابي طلحة الخولاني واسمه ذرع قال
قال رسول الله صلى الله عليه يكون جنود اربعة فعليكم بالشام فان الله قد تكفل لي
بالشام وبالاسناد الى الطبراني قال حدثنا احمد بن المعلى الدمشقي نا هشام بن
عمار نا الوليد بن شجاع نا الوليد بن مسلم عن محمد بن ايوب بن ميسرة بن حلبس عن ابيه
عن خريم بن فاتك الاسدي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول الشام
سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا
على مومنيهم ولا يموتوا الا هما وغما وبالاسناد الى ابي القاسم الطبراني قال حدثنا
محمود بن محمد المروزي نا علي بن حجر نا الوليد بن مسلم نا عفير بن معدان انه سمع سليم
بن عامر يحدث عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال الشام صفوة الله
من بلاده اليها يجتبي صفوته من عباده فمن خرج من الشام الى غيرها فبسخطة
ومن دخلها من غيرها فبرحمة فان قيل فاني يوفقون بين هذا الحديث وبين الحديث
الذي فيه وتفتح الشام فيتحمل اقوام فيبسون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون قلنا وجه ذلك ان يجعلها محل المستثنى منه لعلم المخاطبين
بفضل المسجدين وحرمة الحرمين وله وجه اخر سناتي بيانه فيما بعد ان شاء الله وبالاسناد

الى سليمان احمد الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن زكريا الايادي نا عبد الوهاب بن
نجدة الحوطي نا اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيد الله عن عبد الله بن الحرث
منام عمرو بن العاص
انه سمع عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول بينا انا في منامي اتى ملائكة فحملت عمود الكتاب
من تحت راسي وسادتي فعمدت به الى الشام وبالاسناد الى الطبراني قال حدثنا محمود بن
اسحق الحضرمي نا منصور بن ابي مزاحم نا هشام بن عمار نا يحيى بن حمزة نا زيد بن
واقد حدثني بسر بن عبيد الله حدثني ابو ادريس الخولاني عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه بينا انا نائم اذ رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسي
فظننت انه مذهوب به فاتبعته بصري فعمد به الى الشام وان الايمان حين تقع الفتن
بالشام وبالاسناد الى الطبراني قال حدثنا احمد بن رشدين وابو الزنباع روح بن الفرج
قالا نا عمرو بن خالد الحراني نا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن [illegible] بن يزيد عن ابي
ادريس الخولاني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
يقول بينا انا نائم رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسي فاتبعته بصري فاذا هو
قد عمد به الى الشام الا ان الايمان اذا كانت الفتن بالشام ثلث مرات معنى قوله رايت
عمود الكتاب احتمل من تحت راسي عمود كل شيء ما يقوم به ومنه حديث عمر رضي الله عنه
ياتي به احدهم على عمود بطنه اي على ظهره وذلك لان الظهر يمسك البطن ويقويه
فعمود الكتاب ما يقوم به الكتاب ويظهر ويتقوى به واراد به والله اعلم الملك و
السلطنة والشوكة فان بها يمنع الشرع ويقام الحدود ويحمى الثغور ويجاهد بها
اعداء الدين وحزب الضلالة وفريق الشيطان ويويد هذا التاويل ما نقله كعب الاحبار

عن النوبة أخرجه مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام ومعنى قوله من
تحت راسي منوان ناقل على انه كان يتولى حفظه بنفسه ويشتغل به كالرجل اذا
كان شديد العناية بحراسة المتاع فانه لا يأمل ان يتوسده فيجعله تحت راسه
والشام لم يزل مركزا لعساكر الاسلام ومربطا لخيول المجاهدين يحرسون الثغور
وينهضون الى قتال اعداء الله نهوض الاسد الى فرائسها ليكون كلمة الله هي العليا
وبذلك يقوم الكتاب والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه بقوله لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق اخبرنا الشيخ الفروة ابو الفتوح بن مهرة في كتابه انا ابو العز
ثابت بن ابي القاسم العمروذي انا الحافظ ابو بكر بن مردويه انا ابو بكر محمد بن احمد بن
عبد الرحمن انا القاضي ابو احمد محمد بن احمد العسال ثنا محمد بن ايوب انا عبد الله بن محمد
العيشي وموسى بن اسماعيل وسهل بن بكار عن حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف
عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال لن يزال طائفة من
امتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يقاتل اخرهم المسيح الدجال واخبرنا الحافظ
الحافظ ابو بكر بن ابي العلاء فيما اجاز لنا انا ابو العز انا ابو بكر بن مردويه انا ابو بكر
احمد انا القاضي ابو احمد العسال ثنا احمد بن عبد الله بن سابور ثنا ابو نعيم ثنا ابن عياش
عن الوليد بن عباد عن عامر الاحول عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
قال لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب
بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق حتى يقوم
الساعة قوله على ابواب دمشق اي على محافظة تلك الابواب عن العدو تارة وعلى

وعلى استخلاصهم منهم تلك الابواب اخرى واخبرنا العالم الرباني ابو الفتوح العجلي
في كتابه انبأنا فاطمة بنت عبد الله بن عقيل الجوزدانية انا ابو بكر بن ريذة انا ابو القاسم الطبراني
ثنا يحيى بن عبد الباقي ثنا ابو عمير بن عيسى بن محمد بن اسحق النحاس ثنا ضمرة بن ربيعة عن
يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه قال لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين على من يغزوهم قاهرين
لا يضرهم من ناواهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت
المقدس وبالاسناد الى الطبراني قال حدثنا ابن لبيد البيروتي ثنا صفوان بن صالح
ثنا الوليد بن مسلم ثنا محمد بن مهاجر ان الوليد بن عبد الرحمن حدثه عن جبير بن نفير عن سلمة بن
نفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه عقر دار الاسلام بالشام عقر الدار بالفتح اصلها
وهو محلة القوم والضم فيه لغة اهل المدينة وسلمة بن نفيل هو السكوني ويقال الكندي
ويقال التراغمي وهو من حضرموت اصله من اليمن وسكن حمص حديثه عند اهل الشام
واخبرنا الشيخ الصالح محمود بن محمد بن محمود الحداد بقراءتي عليه باصفهان انا الحافظ
ابو موسى انا ابو القاسم بن الحصين انا ابن المذهب انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله بن
احمد حدثني ابي ثنا ابو المغيرة حدثني شريح يعني ابن عبيد قال ذكر اهل الشام عند علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم وهو بالعراق فقالوا العنهم يا امير المؤمنين فقال لا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل
ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام
بهم العذاب واخبرنا الشيخ العالم ابو عبد الله بن ابي سعيد الحنبلي في كتابه انا ابو الفتح الخرقي

الابدال بالشام اربعون رجل

انا عبد الرحمن بن حمد الدوني انا ابن الكسار انا الحافظ ابو بكر السني انا ابو عبد الرحمن
النسائي نا هشام بن عمار نا يحيى بن حمزة عن ابي علقمة نصر بن علقمة عن جبير بن نفير
الحضرمي عن سلمة بن نفيل الكندي قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه
فقال رجل يا رسول الله اذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد
قد وضعت الحرب اوزارها فاقبل رسول الله صلى الله عليه بوجهه فقال كذبوا
الان جاء القتال فلا يزال من امتي امة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب اقوام
ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها
الخير الى يوم القيمة وهو يوحى الي اني مقبوض غير ملبث وانتم تتبعوني افنادا
يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين بالشام واخبرنا ابن شابة في كتابه
انا ابو صابر انا ابو عامر انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
الترمذي نا بندار نا وهب بن جرير نا ابي سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب
عن عبد الرحمن بن شماسة المهري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
نؤلف القران من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه طوبى للشام فقلنا لاي ذلك
قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها واخبرنا ابن زبنه انا ابو عبد الله الكراني
انا محمود بن اسماعيل انا ابو الحسين بن فاذشاه انا ابو القاسم الطبراني نا
ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي نا محمد بن المبارك الصوري نا عمرو بن واقد
عن يزيد بن ابي مالك عن شهر بن حوشب قال لما فتحت مصر سبوا اهل الشام
فاخرج عوف بن مالك راسه من برنسه ثم قال يا اهل مصر لا تسبوا اهل الشام فاني

حديث النبي صلى الله عليه وسلم طوبى للشام

173

سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول فيهم الابدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون
وبالاسناد الى سليمان بن احمد الحافظ قال حدثنا المقدام بن داود نا اسد بن موسى نا
عدي بن الفضل عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله خر لي فاشار بيده
الى الشام وهذه الاحاديث التي اوردناها وان وجد في اسانيد بعضها من لا يحتج
بحديثه اهل النقل كابي سنان عيسى بن سنان وعفير بن معدان الحمصي ابو عائذ و
عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب والوليد بن عباد وعامر الاحول وعمرو بن واقد
القرشي الدمشقي وشهر بن حوشب وابي حاتم عدي بن الفضل البصري فان الصحيح
من هذا الباب اغنانا عن الضعيف واتفاق اهل العلم على فضل الشام وفضل
الهجرة اليه في اخر الزمان هون علينا التشدد في النقد والتزييف وكفانا مؤونة
الفحص والسبر وصار الثابت منها يؤيد الضعيف ما لم يكن من الوضع على نقيض
لحديث ابي امامة الباهلي الشام صفوة الله من بلاده اليها يجتبي صفوته من عباده
وفي اسناده على ما رويناه عفير بن معدان فانه ورد بمعناه حديث عبد الله بن
عمرو رضي الله عنه ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم
اخبرنا القاضي ابو عبد الله بن شابة في كتابه انا ابو عبد الله الطرايفي انا ابو بكر
الخطيب انا ابو عمر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا عبيد الله بن عمر
نا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ستكون هجرة بعد هجرة
فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم

تعذرهم نفس الله بحشرهم النار مع القردة والخنازير وقوله ستكون هجرة بعد هجرة
كان من حق الثانية ان يؤتى بها مع لام العهد لانه اراد بها الهجرة اليه الواجبة
عليهم قبل الفتح فلما كانت الاولى منكرة اتى بالثانية على سياقها مع اضمار في
الكلام اي بعد هجرة قد كانت وانما حسن ذلك لما كان معرفة السامعين وقوله
فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم بين ان الهجرة المبدو بذكرها هي
الهجرة الى الشام فانها كانت مهاجر ابراهيم فعلم ان معنى الكلام ستكون
هجرة الى الشام بعد هجرة قد كانت الى المدينة **فان قيل** كيف التوفيق بين هذا
الحديث وبين قوله صلى الله عليه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية **قلنا** لما
كانت مكة حربا لله ولرسوله فرضت الهجرة على المومن المستطيع لمعان احدها
ان يكون في سعة من اظهار دينه لا يمنعه عنه مانع والثاني ان لا يكثر به سواد حزب
الشيطان والثالث ان ينصر رسول الله صلى الله عليه ويكون ردءا له وذابا
عن حريم دعوته ليمكن هو عن تبليغ انباء الله والدعاء اليها الى غير ذلك من المعاني
الموجبة لكمال الدين وتمهيد الشرع فلما فتحت مكة ودانت العرب وضرب الدين
بجرانه في ارض الحجاز لم يبق شيء من المعاني الموجبة للهجرة التي فرضت عليهم
فلم يكن للمهاجر لينال فضيلة الهجرة بعد ذلك على ما كانت عليه ولم يكن له ان يسامي
المهاجرين في مراتبهم ودرجاتهم ويساهمهم في حقوقهم واعطياتهم فاعلمهم
بان تلك الهجرة قد انقطعت وان المسابقة بالهجرة قد انتهت وكان فيه الضا
تنبيه على فضل من سبق الفتح بالايمان والانفاق ويذكر نظيره التنزيل لا يستوي منكم

من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وكان في قوله لا هجرة بعد الفتح بعد المعاني
التي ذكرناها بيان للرخصة في ترك الهجرة فاما الهجرة التي يختارها الانسان
لصلاح دينه فانها لم تزل باقية على حالها وقد ذكر علماء التفسير في قوله سبحانه
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ان في ذلك دليلا على ان الرجل اذا
لم يتمكن من اقامة دينه في وطنه كما يجب لعلم بعض الاسباب او لوجوه
بعض العوائق وجبت عليه الهجرة وقد حمد الرسول عليه السلام الفرار بدينه في غير
موضع فعلى هذا لم تزل الهجرة لله محمودة الا انها لم يذكر فيها بين الهجرتين
اعني الهجرة الى المدينة والهجرة الى الشام لان تلك الهجرة تختص بافراد الناس
فاما اذا افترق الزمان وكثرت الفتن وصار المومن ممنوا بافتراق السوء مفتونا
في دينه بين ظهراني اناس يسمع منهم الفواحش لا يعرفون معروفا ولا ينكرون
منكرا ولا يسلم الذي دين فيهم دينه فيتعين الهجرة عليه اذا استطاع الى حيث
يمكن من اقامة الدين ويسلم من غائلة قرناء السوء والفتن التي مبينا الارض
المقدسة مهاجر خليل الرحمن عليه السلام اذ نجاه الله سبحانه من كيد الفراعنة
قال الله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وزماننا هذا
هو الزمان المخبر عنه على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه اتتنا الفتن
من قبل المشرق كامثال الجبال وركزت رايات الكفرة معاطن الاسلام ومعاهد
الايمان واستولى سلطانه على الاقليم الرابع وواسطة الارض ونحن ننتظر
الان ما هو اعظم منها يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وكان ابن الاعرابي

في تفسير قوله عز وجل الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها

[illegible]

سقى اثره تراه اخبر عما نحن فيه بقوله عن الايام عز فعز وابل بري لايلم نصوب الليالي
صارت الاحرار عبيدا والاعزة اذلة واصبح الجهال حكاما والاذناب
رؤسا يشرحون فيما امر الشرع بتوهينه ويمنون ما امر الدين بحرسه
يعصون من فرض عليهم طاعته ويذعنون لمن عاندته وضيع امرهم فيا ضيعة
الدين من اغمار يرون انفسهم سواس البلاد وحراس العباد وليسوا
من الدين في قبيل ولا دبير ولا لهم فيه ناقة ولا جمل لا ترى منهم الا سادرا في
غيه ماردا في بغيه مطيعا لشهوته متبعا لهواه واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم فلا جرم ان الاكياس من اهل الديانات من اخلاء الحق قد سرهم
سرعة ظعنهم ولم يسوءهم سوء منقلبهم مناجيين ناموا عن المكروهات
فنبههم قدر بينهم فيا فتحهم عنها اخوة لوا وياحسنهم في زوال النعم
لاي معنى جعلت الهجرة الى الشام اولى وافضل من الهجرة الى الحجاز والحجاز
افضل من الشام الفضيلة تلك الهجرة انما تعلقت بالحال والوقت لا
لخاصية المكان وذلك لان المومنين يومئذ يجتمعون بالشام فيكونون يدا
واحدة على من سواهم يقاتلون على الحق على ما ورد في الحديث فيكون هجرة
المهاجر اليها هجرة للاسلام وشوكة للفئة المقاتلة من اهل الايمان لانه
ينصرهم اذا كان نفي غنيا ويكثر سوادهم اذا لم يكن من اهل الغنا ويسعهم
ويسعون لهم ولو ندبوا الى الاجتماع بارض الحجاز افضى بهم ذلك الى تخليه البلاد
المقدسة للانجاس من اهل الشرك والاخلال بمعالم الملة والى ترك النهوض الى الجهاد

175

لبعد المسافة وفي ذلك ظهور الباطل على الحق كل الظهور ويابى الله ذلك ثم ان الاقامة
بارض الحجاز مظنة للخصاصة مغشاة للمتربة تعز بها البلغة من العيش والرضى
من القوت فلو كلفوا ذلك او وكلوا اليه اضر بهم الفاقة والتبسهم الحرج فصارت
الهجرة الى الشام في تقوية الدين ونصرة الحق في اسها لامر مشابهة للهجرة الى المدينة
في ابتدا الامر والله اعلم قوله تقذرهم نفس الله ضرب لهم المثل في سخافتهم و
خباثتهم وفي قلة الوثوق وعدم القبول من الله بالشي المستقذر الذي ينفر عنه
الطباع ويكرهه الانسان وهذا القول مقارب في المعنى لقوله سبحانه ولكن كره الله
انبعاثهم فثبطهم وقوله نفس الله هو نفسه ذاته وهذا وان كان قد حصل من حيث
انه مضاف ومضاف اليه نقيض المغايرة واثبات شيئين من حيث العبارة
فانه على سبيل الاتساع وتعالى الله الملك الحق عن مشابهة المحدثات والاثنينية
علوا كبيرا والمراد منه ما لا يكاد يخفى حقيقته على اهل اللسان من ذوي العلم
والبصيرة وانما يدحض في مدارجه اما جاهل بوجوه الخطاب او من تابع في قلبه
مرض ونعوذ بالله من المزلة في موقف احد الرجلين وفي قوله تحشرهم النار مع القردة
والخنازير تنبيه على ان حشرهم حشر شر الدواب ويحتمل انه اراد انهم يحشرون
مع الامم الممسوخة وعلى المعذبين بفرط رجسهم وانسلاخهم عن معنى الانسانية
والشام بحد العضا بل التي لا تشرف اليها فضله بحالة في اعين المستبصرين قدرها
وتعظم في قلوب الطالبين فائدتها وهي لا يحتملوا من نبها ونواحيها على مصارع
المجاهدين في ذات الله ومرافق المرابطين بها منهم وكفى بهذا شرفا وفضلا

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفوارس احمد بن عبد الهادي رحمه الله كتابة انا شاكر بن
علي بن احمد الاسواري انا الشيخ ابو الفتح احمد بن محمد بن سعيد الحداد انا ابو ابراهيم
اسمعيل بن ينال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب
نا عثمان بن ناجية عن عبد الله بن مسلم ابي طيبة عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قايدا
ونورا لهم يوم القيمة. قال رضي الله عنه ولا اعلم ارضا بعد الحجاز توارى من اولئك
السادة ما وارته ارض الشام وهم على طبقات ثلث شهيد هريق دمه في سبيل الله
وحابس نفسه على الجهاد في ثغر من الثغور حتى توفاه الله وقايم بامر من امور
المسلمين في بقعة من بقاعها تعلم جاهلهم وتصلح فاسدهم وتقوم منادهم
نبحث منا ان نقول كانوا رحمة من الله تعالى على المومنين احيا واموات فنضر الله
وجوههم وروح ارواحهم وطيب تربتهم وشملنا وساير المومنين ببركتهم
ونحن نذكر الان ممن وقفنا على اساميهم على حسب اجماعهم في بقعة من بقاعها
والله ينفعنا بمحبتهم ويوفقنا لاتباع هديهم فاول مصرع من مصارع الشهدا
بارض الشام موتة وهي قرية من ناحية حوران وقد كان النبي صلى الله عليه وجه
زيد بن حارثة رضي الله عنه في جمادى الاولى سنة ثمان بعد قفوله من عمرة القضا
بستة اشهر الى الشام في ثلثة آلاف فلما كانوا بمعان بلغهم الخبر ان هرقل
نزل بمآب في ماية الف من الروم وماية الف من المستعربة فاقاموا بها يومين
وقالوا نبعث الى رسول الله صلى الله عليه فنخبره بكثرة عدونا فابى ذلك عبد الله بن

الشهدا على ثلث طبقات
هريق دمه
وحابس نفسه
وقايم بامر
موتة بارض الشام
زيد بن حارثة
الحرب مع هرقل

رواحة رضي الله عنه وشجع الناس فساروا حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى
البلقا يقال لها مشارف ونظروا الى ما لا قبل به لاحد من العدد والسلاح والكراع
فانحازوا الى موتة واقتتلوا بها فما لاشد من ذاك قتل الامراء الثلثة المنصوص عليهم
واحدا بعد واحد من قبل الرسول صلى الله عليه اولهم زيد والثاني جعفر بن ابي طالب والثالث
عبد الله بن رواحة وكان قبل ان رواحة مسا فاصطلح الناس على خالد بن الوليد
فبات خالد في ترتيب الحرب فلما اصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته
وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فانكر العدو ما كانوا يعرفون من راياتهم وظنوا
ان قد جاهم مدد فرعبوا فانكشفوا منهزمين وقتلوا مقتلة عظيمة وانحاز
خالد بمن معه وانحاز العدو عنهم. قال رضي الله عنه وقد اختلف اصحاب المغازي في
امرهم فمنهم من ذهب الى ان المسلمين انهزموا واستدلوا بحديث ام سلمة انها
قالت لامراة سلمة بن هشام بن المغيرة مالي لا ارى سلمة يحضر الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه
قالت والله ما يستطيع ان يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله فما
يخرج وكان في غزاة موتة وبحديث خزيمة بن ثابت فانهزمنا ومنهم من ذهب
الى انهم انحازوا وانصرف كل فئة بعد المقتلة غير غالبة ومنهم من قال ان المسلمين
ظهروا على المشركين وانهزم المشركون واري هذا القول اشبه بحديث جابر
اصيب بها ناس من المسلمين وغنم المسلمون بعض امتعة المشركين ولقول خالد
اندق في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما صبرت في يدي الا صفيحة يمانية وفي بعض
طرق حديث خالد ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله على يديه وبحديث ام سلمة

وخزيمة بن ثابت ان بعضهم قد انهزم وعيّروا بالانهزام وتخلف النبي صلى الله عليه
حتى عن خبرهم فنبأ عنهم وقال ان اخوانكم لقوا العدو وقال ان زيدا قاتل حتى
قتل ثم اخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل
وفيما انه ذكر زيدا وجعفرا ثم بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي ولما قدم
يعلى بن منية على رسول الله صلى الله عليه بخبرهم قال ان شئت فاخبرني وان شئت
اخبرتك قال اخبرني يا رسول الله فاخبرهم خبرهم كله ووصفه لهم فقال والذي
بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا فقال صلى الله عليه ان الله تبارك وتعالى رفع
لي الارض حتى رايت معترككم وانما ذكرنا ما ذكرناه من حديثهم تنبيها على قدرهم
وتنبيها لفضلهم ولم نقف الا على القليل من اسمائهم الا انه في بعض الروايات عن انس
انه قال وسبعين يوم مؤتة بقي من الانصار استشهدوا بها ولم تنته الينا من
اسماء الشهداء الذين استشهدوا بها الا اليسير فمن المهاجرين زيد بن حارثة
وهو من اهل بدر وجعفر بن ابي طالب ذو الهجرتين ولقول رسول الله صلى الله عليه
ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة قيل له ذو الجناحين ومسعود بن
الاسود بن حارثة بن نضلة العدوي وكان من اصحاب الشجرة ووهب بن سعد بن
ابي سرح العامري وكان من اهل بدر وسويد بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه
اخى بينه وبين وهب بن سعد فقتلا يومئذ جميعا ومن الانصار عبد الله بن رواحة
وعبادة بن قيس الخزرجي وجابر وابو كلاب ابنا ابي صعصعة المازنيان مازن
بني النجار ومنهم الشهداء باجنادين في اجنادين موضع من ارض فلسطين من الرملة

ما قيل في هذا الجزء من الانصار

واجنادين وكانت وقعة اجنادين سنة ثلاث عشرة في اخر خلافة ابي بكر رضي الله عنه
قبل موته بشهر ومن الرواة من يفتح الدال من اجنادين ومنهم من يكسرها فممن سمي لنا
منهم من المهاجرين طليب بن عمير القرشي الهاشمي ابن عمة النبي صلى الله عليه وهبار بن
سفين بن عبد الاسد المخزومي وابان بن سعيد بن العاص القرشي الاموي واخواه عمرو
وخالد ابنا سعيد وقد قيل ان ابانا وخالدا استشهدا يوم اليرموك والاول اثبت وتميم بن
الحرث القرشي السهمي وسمي لنا من غير المهاجرين الحرث بن اوس بن عتيك الانصاري
وحصين بن عمير بن حممة الدوسي وعبد الله بن عمرو بن الطفيل ابوه ذو النور الازدي ثم الدوسي
وكانت بعد وقعة اجنادين وقعة مرج الصفر في صدر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
والامير فيها خالد بن الوليد وممن استشهد به الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
على اختلاف فيه وسلمة بن هشام المخزومي واستشهد بعض النمر في امارة خالد ايضا
هشام السهمي وهو عمرو بن رئاب وشيبة بن سعد ابو النعمان الانصاري ومن وقائع الشام
يوم فحل اول خلافة عمر رضي الله عنه وكان ذلك بالاردن وقتل بها السائب بن الحرث القرشي
السهمي وبالاردن مات كعب بن مرة البهزي ومنها يوم اليرموك واليرموك موضع
من ناحية الشام وكانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة
في خلافة عمر رضي الله عنه وممن استشهد يومئذ من المهاجرين نعيم بن عبد الله النحام
القرشي العدوي وعياش بن ابي ربيعة المخزومي وهشام بن العاص بن وائل السهمي
والنضر بن الحرث بن علقمة القرشي العبدري وعبد الله بن سفين بن عبد الاسد
المخزومي وفي اخيه عبد الله خلاف وقد ذكرناه فمن استشهد باجنادين وسعيد بن

الحرث بن قيس السهمي وكان من مهاجرة الحبشة وفراس بن النضر العبدري وكان
ايضا من مهاجرة الحبشة وابو الروم بن عمير العبدري اخو مصعب وكان ايضا
من مهاجرة الحبشة واستشهد بها من اشراف قريش سهيل بن عمرو العامري
وابنه عتبة والحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وابن اخيه عكرمة بن ابي جهل
المغيرة واستشهد بها عمرو بن الطفيل الدوسي ذو النور وممن ينخرط في سلك
الشهداء المقبوضون في طاعون عمواس وكان طاعون عمواس بارض الاردن
وفلسطين مات فيه نحو من خمسة وعشرين الفا ويقال انه كان اول طاعون في
الاسلام بالشام وقيل ان عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس وممن مات فيه
ابو عبيدة بن الجراح البدري احد العشرة المشهود لهم بالجنة ومعاذ بن جبل الخزرجي
العقبي البدري ودفنا بالاردن وشرحبيل بن حسنة وكان من مهاجرة الحبشة
وهو معدود في وجوه قريش وقيل انه من حلفاء بني زهرة ويزيد بن ابي سفين وكان
من مسلمة الفتح وكان خيرا تقيا فهولاء من امراء الاجناد وانما يقال امراء الاجناد
لان الشام خمسة اجناد دمشق وحمص وقنسرون واردن وفلسطين
يقال لكل مدينة منها جند وممن مات في طاعون عمواس عامر بن غيلان بن سلمة
الثقفي يقال مات فيه من آل الوليد بن المغيرة عشرون فتى ومن آل صخر عشرون
فتى واما من دفن من الصحابة رضوان الله عليهم بمدائن الشام ونواحيها فببيت
المقدس عبادة بن الصامت وهو من النقباء ليلة العقبة ومن اهل بدر واهل بيعة
الرضوان توفي بفلسطين ودفن ببيت المقدس ومات ببيت المقدس واثلة بن الاسقع

الطاعون في العمواس

من مات بالطاعون

ابو عبيدة الجراح

ومعاذ بن جبل

الليثي ودفن بها وكان ابن مائة سنة وكان من خدم النبي صلى الله عليه وبدمشق
عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي وبلال بن رباح موذن
رسول الله صلى الله عليه صاحب السابقة في الاسلام والمشاهد مع رسول الله عليه السلام
في المشاهد وسهل بن الحنظلية الانصاري من اهل بيعة الرضوان وكان
فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلوة والذكر لا يجالس احدا وابو الدرداء عويمر بن
عامر الخزرجي ذو العلم الغزير والفضل الكبير وفضالة بن عبيد الليثي وهو
من اصحاب الصفة وابو هاشم بن عتبة بن ربيعة العبشمي ومعوية بن ابي سفين
الاموي وبحمص عياض بن غنم القرشي الفهري ابن عم ابي عبيدة بن الجراح
وخالد بن الوليد المخزومي والنعمان بن بشير الانصاري الخزرجي وعبد الله بن
بسر المازني اخر من مات بالشام من الصحابة وابو امامة صدي بن عجلان الباهلي
وسالم بن سالم ابو شداد العبسي وبفلسطين شداد بن اوس وابو قرصافة
جندرة بن خيشنة الكناني وبعسقلان عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي العامري
وبحوران سعد بن عبادة وكان عقبيا نقيبا بدريا وكان سيد الخزرج وكان
من المطعمين الاجواد وببرقة رويفع بن ثابت الانصاري وبرقة والصمة بن معبد
الاسدي اسد خزيمة وممن مات بالشام من الصحابة المرابطين بها ولم يتحقق
موضع دفنه مرثد بن ابي مرثد الغنوي وهو من اهل بدر وابو محمد مسعود بن
اوس الانصاري من اهل بدر وابو كبشة الانماري ووهب بن عمير بن وهب
وغيرهم فهولاء المذكورون رضوان الله عليهم هم الذين اطلعنا على اسماءهم

ما دفن في الدمشق

عبد المطلب وبلال المؤذن

وسهل وابو الدردا

وفضالة وابو هاشم

ومعويه وبحمص

وخالد بن وليد ونعمان

وعبد الله بسر وابو امامه

وسالم سالم رضي الله عنهم

وفلسطين

شداد ابو قرصافه

وبعسقلان

عبد الله

وبحوران

سعد بن عباده

وببرقه

رويفع وبرقه

والصمه

ومن مات بالشام من الاصحاب المرابطين ولم يتحقق موضع دفنه

مرثد وابو محمد وابو كبشه

ووهب عمير

هم الذين اطلعنا على اسماءهم

فنبهنا عليهم لتشترك الطائفون بزيارتهم فانهم احقا ان يستشفع بهم الى الله تعالى
لاختصاصهم بصحبة الرسول صلى الله عليه فانها الوسيلة الكبرى والفضيلة
العظمى والسابقة القصوى فليذكر المجتاز دون قربه من ديارهم قول القائل

وان مررت بالبلاد التي بها سليمى ولم المم بها لجفاء

الاربعون

باب فضل المسجد الاقصى وفضل الرحلة اليه

قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله دلت الاية على فضل المسجد الاقصى من جهتين احدهما الاسرا برسول الله عليه السلام
من المسجد الحرام اليه ليكمل خاصية المكان بالحمل للاشخاص في ثم شرفه بمجاورة
اشرف الانسانية ثم ليجمع لنبي الله صلى الله عليه بين الفضيلتين وينيله خاصية القبلتين
والاخرى الاشارة الى البركة المجعولة حوله على وجه التبعية لان اضافة البركة الى
ما حوله اتم وابلغ في المعنى من اضافتها الى نفس المسجد لما فيه من التنبيه على ان
شرف ذلك المكان وفضله افضى الى سائر ما حوله وقد سبق القول في البركات
الواصلة منه الى العالمين ثم انا فهمنا من فحوى القول ان اجل تلك البركات
نفعا واعظمها فايدة البركة الموضوعة في ارض المسجد المقتضية للبركات
المنتشرة حولها فهي كالاصل وسائرها كالفرع فصار ما حوله في حكم البركة بتعاله
كما صار ما حول البيت الحرام في حكم الحرمة بتعاله وانه ارض تكون انه بركة من
ارض اصطفاها الله تعالى لعباده المخلصين ولا يوجد فيها موضع الا
وقد سجد عليه نبي مرسل او سبح فيه ملك مقرب ثم لم يسبقه في حكم الوضع

اولا المسجد الحرام وكان من لدن كلم الله موسى عليه السلام وجهة للمصلين الى زمان النسخ
وقد توجه اليه نبينا محمد صلى الله عليه بعد الهجرة سبعة عشر شهرا وقبل ذلك
كان قد صلى فيه بالانبيا ليلة الاسرا وكل ذلك من موجبات الفضل ثم انا لا نقول
بانه اليوم في الفضل والشرف كما كان قبل ذلك بل نقول انه ازداد شرفا الى شرفه
واكتسب فضلا فوق فضله الاول بتوجه النبي صلى الله عليه نحوه والاسرا به اليه
وصلوته فيه فلم يضع الشرع من حرمته شيا وانما رفع فوقه حرمة المسجدين
ولم ينقص من فضله شيا وانما رفع فوق حرمة المسجدين ولم ينقص من فضلهما شيا
وانما زاده في فضل الحرمين وبالحري ان يتوسل الى الله تعالى بجواره والصلوة فيه
ويتقرب اليه بزيارته وقد جعله النبي عليه السلام في تخصيص الرحلة مع المسجدين
في سلك واحد اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفوارس احمد بن عبد الهادي في كتابه
انا ابو الفضل شاكر بن علي الاسواري انا ابو الفتح احمد بن محمد بن سعيد الحداد الاصفهاني
انا ابو ابراهيم اسمعيل بن ... انا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب انا ابو عيسى محمد بن
عيسى بن سورة ثنا ابن ابي عمر ثنا سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تشد الرحال الا
الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الاقصى قال رضي الله عنه
يرد المسجد الحرام والمسجد الاقصى في الكتاب على صيغة النعت وهو الاصل
واكثر ما جاءت السنة على صيغة الاضافة كقولهم مسجد الجامع ومسجد المقدس اي مسجد
اليوم الجامع وحق الشيء بالمقدس وعلى هذا مسجد البلد الحرام ومسجد الموضع الاقصى

وفيه وجه آخر وهو أن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين
وإنما قيل له الأقصى لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد ويحتمل أنه سماه الأقصى اعتبارا
بمكان المخاطبين به من النبي صلى الله عليه وأصحابه والمسجد الأقصى اسم إسلامي
وفي الحديث مسجد إيليا وقد ذكرنا الوجه في أول باب من الكتاب وبه كان يعرف قبل
الإسلام وكان أهل الكتاب يسمونه أيضا أوري شلم وهو عبراني قيل معناه بيت
السلام وكانت العرب تعرف ذلك قال الأعشى لقد طفت للمال آفاقه عمان فحمص فأوري شلم
قال أبو نصر الحافظ السجزي فأوري سلم بالسين المهملة وكسر اللام كأنه عربية وفي حديث
عطاء أن في بعض الكتب البشرى أوري شلم براكب الحمار وروي عن كعب أن الجنة في السماء
السابعة بميزان بيت المقدس لذكره عند أوري شلم قال بعض أهل العلم وبيت المقدس
بالتخفيف وكسر الدال سمي به لأنه المكان الذي يتقدس فيه من الذنوب أي يتطهر
ويقال أيضا بالتشديد مع فتح الدال ووجه الإضافة فيه على ما ذكرنا في مسجد الأقصى
والعرب تنون الإضافة إلى الصفات كقولهم عنقاء مغرب وإذا قيل البيت المقدس
بتشديد الدال كان كقولنا المسجد الأقصى إلا أن أكثر ما جاء في الأحاديث بالتخفيف
من غير الألف واللام التعريف في البيت أخبرنا الشيخ العالم أبو عمرو بن أبي سعد بن أبي طاهر
فيما أذن لنا شفاها أنا أبو الفتح الخرقي أنا الشيخ عبد الرحمن بن حمد الدوني
أنا القاضي الكسار أنا الحافظ أبو بكر السني أنا أبو عبد الرحمن النسائي نا
عمرو بن هشام نا مخلد عن سعيد بن عبد العزيز نا يزيد بن أبي مالك نا أنس بن مالك رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى

في الإسرا مختصرا

طرفها فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدري
أين صليت صليت بطيبة وإليها المهاجر ثم قال انزل فصل فصليت فقال أتدري أين
صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت فقال
أتدري أين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع
لي الأنبياء عليهم السلام فقدمني جبريل حتى أممتهم فإن قيل قوله صليت بطيبة وإليها
المهاجر أليس يخالف حديث ابن عباس إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أي هؤلاء الثلاث نزلت
فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين الحديث الأول من الصحيحين ولما في
الحديث الثاني من التصحيح قلنا لا مخالفة لاختلاف التاريخ لا الاختلاف بأمر فالوجه
فيه أنه أوحى إليه قبل الإسراء على هذه في حديث ابن عباس ثم بين له ليلة الإسراء أو قبل ذلك
فإنه كان قد بين بعد هجرته ثم عزم له على المدينة ولم يؤذن له فيها وكان يسر بذلك
إلى أصحابه كقوله أريت دار هجرتكم أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ومما يؤيد ذلك أن
نفرا من الأنصار اجتمعوا برسول الله صلى الله عليه في الموسم فكلمهم النبي صلى الله عليه في شأنه
فقالوا إذا رجعنا إلى قومنا كلمناهم في شأنك فأتاه في العام القابل والقابل اثنا عشر
رجلا فبايعوه على الإسلام وذلك في العقبة الأولى وواعدوه أن يأتوه في العام القابل
بفتية وجوههم وذوي أسنانهم ويخرجوه إلى بلادهم فأتوه في العام القابل وهي العقبة الثانية
والأكثرون من أهل العلم بالسير على أن الإسراء كان بعد العقبة الأولى وقبل العقبة الثانية
ومنهم من قال كان الإسراء قبل الهجرة بسنة ومنهم من قال بسنة وشهرين ومنهم
من قال بستة عشر شهرا فلم يذكر لنا أكثر منها فإن قيل فما قولكم في حديث إلى موسى

عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم سترون ربكم عز وجل لا تضامون في رؤيته كما تنظرون
الى القمر ليلة البدر فمن استطاع منكم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا غروبها فليفعل قال
ابو عبد الله محمد بن محمود المروزي في اماليه اعلم ان حديث الرؤية رواه عن النبي عليه السلام جماعة من الصحابة منهم ابو بكر وعلي وعمار وزيد بن ثابت
وحذيفة وابي بن كعب وجرير بن عبد الله ومسعود وابو هريرة وابو سعيد الخدري وصهيب بن سنان وابن عباس وابن عمر وابو موسى وابو رزين العقيلي
وانس وكعب بن عجرة وجابر وفضالة بن عبيد الله وابو برزة الاسلمي وغيرهم رضي الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تضامون يروى على
روايات تضامون بضم التاء وتشديد الميم ولا تضامون بفتح التاء ولا تضامون بفتح التاء وتخفيف الميم ولا تضامون بفتح التاء والكريد الميم

معناه تتزاحمون

فالرواية الى بفتح التاء وتشديد الميم معناه لا تزاحمون

والرواية الرابع التاء وتشديد الميم معناه لا تزاحمون اي لا تتزاحمون وكان اصلها لا تتضامون فاسقط احدى التائين والمراد من الرواية لا ينضم بعضكم الى بعض في وقت النظر لاشكاله وخفائه كما يفعلون بالهلال وعند النظر اليه

والرواية الرابع التاء وتخفيف الميم معناه لا يلحقكم ضيم في رؤيته اي مشقة وتعب او يظلم بعضكم بعضا او يرويه بعضكم دون بعض والضيم الظلم

رأيت في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة
او هجر فاذا هي المدينة يثرب قلنا هذا الحديث لا يخالف ما تقدم لانه قال فذهب
وهلي اي توهمت ذلك والوهل يسكون الهاء الوهم ولا يكون ذلك عن راي ورؤية
وانما يسبق الى الضمير وليس من ابواب العلوم النبوية في شيء فاذا هي المدينة يثرب
اي كان الامر فيه على خلاف ما توهمت ثم تبين له حقيقة ما راى وسواء كان ذلك في رؤياه
او بعدها في حال التيقظ اخبرنا الشيخ العالم المهذب بن محمد بن الحسن في سنة رحمه الله
بقراتي عليه انا ابو عبد الله محمد بن حمد بن ابي علي انا محمود بن اسماعيل الصيرفي انا
ابو الحسين بن فاذشاه انا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني نا احمد بن
المعلى الدمشقي نا هشام بن عمار نا محمد بن سعيد نا عثمان بن عطا عن زياد بن ابي سودة
حدثه عن ابي عمران عن ذي الاصابع انه قال ان ابتلينا بالبقاء بعدك فما يامرنا
قال عليك بيت المقدس لعل الله ان ينشئ لك ذرية تغدوا اليه وتروح و
بالاسناد الى الطبراني قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل نا الحكم بن موسى نا
ضمرة عن عثمان بن عطا عن ابي عمران عن ذي الاصابع قال قلنا يا رسول الله
ان ابتلينا بعدك بالبقاء اين تامرنا قال عليكم ببيت المقدس ولعله ان ينشا لكم ذرية
يغدون الى ذلك المسجد ويروحون قال رضي الله عنه ذو الاصابع هذا يقال له
ايضا ذو الزوائد التميمي ويقال الخزاعي ويقال الجهني وفي هذا الاسناد عثمان بن
عطا وهو ممن لا يرون الاحتجاج بحديثه فان ثبت الحديث فانه كالزيادة في الدليل
على ما نحن بسبيله والا فعن وقت الغنية عنه بما ذكرناه واي فضيلة اتم وابلغ

ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام
كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر حديث ابن عباس
احسن ما روي في هذا الباب وهو حديث صحيح واما حديث ابي هريرة فانه
روي مرسلا عن سعيد بن المسيب ولم يرفعه الا نهاس بن قهم والنهاس ليس من اهل
هذا الشان وانما هو قاص والله اعلم

الباب الخامس والعشرون في بيان ما يتقيه المحرم في احرامه ويراعيه من احكامه

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم الآية نبا الله سبحانه عباده المحسنين في الآيتين عن موقع النظر
في محظورات الاحرام وعن عظم فائدة الاحتساب وعن سوء عاقبة الارتكاب
في مفهوم الآية باشارات ثلث وهي الابتلاء والاتقاء والاعتداء ومن حق المبتلى ان
يتفقد موجب ابتلائه ويستعد له بالتسليم لامر الله وقضائه ويستعين على الخسار
بالتثبت والاصطبار ومن حق المتقي ان ينظر في الاتقاء الى جلال الله الموجب للخشية
والحياء ومن حق المعتدي في امر الله ان لا يامن في الاعتداء باس الله المحيط بالاشياء
ومحل الاعتبار في محظورات الاحرام ان الله تعالى لما جعل البيت مثابة للناس
يقصدونه اذا هموا بالانابة وابتغوا النزوع عن الاساءة حرم عليهم عند بلوغهم
حرم الاحرام بعض ما اباح لهم في غيرها من الاحوال ليرفع به درجة المحسنين
ويجبر به نقيصة المسيئين فانهم لما سلكوا سبيل المستسلمين في مواقع حرمات الله
اقتضت الحكمة ان يمتحنوا بتحريم بعض ما ابيح لهم مما تتوق اليه النفوس وتميل اليه الطباع

ليكون هذا التحريم دركا لسالك الاستباحة ويصير الاصطبار عليه مدلا للانتهاك
فيه ويتسدى الابتلا ما يتم به الاعتدا ثم ان العبد لما يحج الى باب الله مستشعرا
عن حلوبه معتذرا عن فرطاته وغدا ورده تلك الموارد ضعف الجبلة ووهن
العزيمة جعل له تحريم المباح علاوة بين الفوديين ليتكامل به قوته ولتشتد
به عزيمته ثم اذا اصح له الوفا بحق الابتلا الى التفريط بالاعتدا تعرض
لسخط ربه وذاق وبال امره ثم انه سبحانه هدى عباده الى تكفير السيئات
بما سوغ لهم من الفدية في محظورات الاحرام ونبههم بالتهديد على ترك الانتهاء
عما نهوا عنه لمحالة الاحرام عن عظم ما ارتكبوه من المحظور في سائر الاحوال
فما ابلغ حكمة الله سبحانه في ذلك الابتلا وما اعود فائدته لذوي الالباب اذ ليس
حكم من احكام الاحرام الا وفيه حكمة بالغة لمن تدبرها وعبرة بينة لمن
استبصرها وسائر محظورات الاحرام واقعة على انواع خمسة لبس المخيط
والنكاح واستعمال الطيب واخذ الشعر والاظفار والاصطياد في البر
وتحريم سائرها وردت السنة وتحريم بعضها الكتاب والسنة فاما
الحديث في النهي عن لبس المخيط فقد كثرت الروايات فيه ومن ذلك ما
اخبرنا به الشيخ ابو الحسن المؤيد الطوسي بحق كتابه انا ابو عبد الله محمد بن
الفضل انا ابو الحسين الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم نا يحيى بن يحيى قال قرات على مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه
ان رجلا سال رسول الله عليه السلام ما يلبس من الثياب فقال رسول الله عليه السلام

لا تلبسوا القمص ولا العمايم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف الا احد
لا يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا
شيا مسه الزعفران ولا الورس اراد بالبرانس القلانس فان البرنس قلنسوة
طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقد تبرنس الرجل اذا لبس
البرنس قال مولانا حرس الله علوه بين بهذا الحديث ان لبس ما يشتمل على المحرم
بالخياطة محظور عليه فان الانسان انما يلبس الملابس من اربع طرايق اما ان
يغطي به بدنه ما سوى الراس والرجلين كالقميص والجبة والقبا وما يجري
مجراها او يجعله على راسه كالقلنسوة وما في معناها او يلبسه من قبل الرجلين
كالسراويل والتبان والرانين ونحوها او يغطي به الرجل كالخف وما يعد من
نوعها وقد تبين لنا من سوال الرجل ونهي النبي عليه السلام ان ذلك هو الحكم في كل
واحد منها لمن احرم من الرجال وانما ذكر القمص وغيرها من الانواع على لفظ الجمع
ارادة انواع ما يلبس من ذلك الجنس وذكر العمايم وليست من جنس ما يشتمل عليه
بالخياطة ليعلم ان حكم الراس في تغطيته بغير المخيط كحكمه في تغطيته بالمخيط
فان قيل ان السايل سال عما يلبسه المحرم واخبره الرسول صلى الله عليه عما
لا يجوز له لبسه وفي هذا عدول عن صيغة الجواب قلنا ان السايل لم يات
في صيغة السوال بما ياتي على ضرورة وفيه في هذا الباب وهي معرفة المحظور عليه
من ذلك ليجتنبه لان النبي عليه السلام لو قال يلبس غير المخيط لم يلزم منه
تحريم المخيط عليه لاحتمال ان يكون ذلك على وجه الاستحباب ثم لم يكن ليحصل له

بهذا القول معرفة انواع المحظورة ولا حظر بتغطية الرأس بالعمائم وما في معناها
وقد عرف النبي صلى الله عليه غرض السائل وان لم يبينه في سؤاله اذ لو كان
الغرض منه معرفة ما يلبس دون ما يجتنب لكفاه ما رأى من لبس النبي عليه السلام
ومن معه من المؤمنين ثوبي احرامهم فاستدرك النبي صلى الله عليه في الجواب ما فات
السائل في السؤال **فان قيل** كان يمكنه ان يورد الجواب على وفق السؤال
ثم يضم اليه ذلك ما قد ذكرتم **قلنا** نعم ولكن اوتي جوامع الكلم فاتى في ذلك ثم انه
كان في امر جامع وفي شغل شاغل عن تمهيد الشريعة وتعليم الامة فلم يكن
ليؤثر من القول الا الوجيز المغني والله اعلم واما الدليل على ان سائر ما يشتمل
على البدن بالخياطة في معنى القميص حديث يعلى بن امية اخبرناه ابن شباب
في كتابه انبا ابو صابر انبا ابو عامر انبا ابو محمد الجراحي انبا ابو العباس المحبوبي
انبا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الله بن ادريس عن عبد الملك
عن عطاء عن يعلى بن امية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه رأى اعرابيا قد احرم
وعليه جبة فامره ان ينزعها يعلى بن امية التميمي يقال له ايضا يعلى بن منية
ينسب تارة الى ابيه وتارة الى امه وباسنادنا الى الترمذي انه قال حدثنا
قتيبة حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قام رجل فقال
يا رسول الله ماذا تامرنا ان نلبس من الثياب في الحرم فقال رسول الله صلى الله عليه
لا تلبسوا القميص ولا السراويلات ولا البرانس ولا العمائم ولا الخفاف
الا ان يكون احد ليست له نعلان فليلبس الخفين ما اسفل من الكعبين ولا تلبسوا

شيئا من الثياب مسه الزعفران ولا الورس ولا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس
القفازين الورس نبت اصفر يخرج على الرمث بين الشتاء والصيف يكون
باليمن يتخذ منه الخمرة للوجه والقفاز بالضم والتشديد شيء يعمل لليدين
يحشى بقطن ويكون له ازرار يزر على الساعدين من البرد تلبسه المرأة في يديها
وهما قفازان وقد تبين بهذا الحديث ان المرأة كالرجل في احكام المحظورات
حالة الاحرام سوى ان لها تغطية سائر البدن ولبس انواع المخيط الا الانتقاب
ولبس القفازين وللعلماء الخلاف فيما صبغ بالزعفران او الورس ثم غسل
فجوزه جمع ومنع منه اخرون وباسنادنا الى الطحاوي انه قال حدثنا فهد
يحيى بن عبد الحميد ثنا ابو معاوية قال وحدثنا ابن ابي عمران ثنا عبد الرحمن بن
صالح الازدي ثنا ابو معاوية عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه لا تلبسوا ثوبا مسه ورس او زعفران يعني
في الاحرام الا ان يكون غسيلا **قال مولانا ادام الله معاليه** لم يثبت هذه الزيادة عند من
رأى خلاف ذلك ولا ادري ماذا يقولون في اسناده فان رجاله ليسوا ممن
يرد حديثهم ويحيى بن عبد الحميد الحماني وان تكلموا فيه فليس ممن يقطع القول
بضعفه ومذهب اكثر العلماء ان المحرم لا يغطي وجهه كما انه لا يغطي راسه لما
ورد في الحديث في المحرم الذي اوقصته ناقته ولا تغطوا وجهه ولا راسه
ولان الحديث ورد بان المرأة لا تفعل ذلك والرجل اولى بذلك لان المرأة اكد حالا
في اللبس من الرجل وروي ان عثمان رضي الله عنه اشتكى عينه فرخص له النبي عليه السلام

ان يعقبها فلو جاز تغطية الوجه لما كان للتخصيص معنى والله اعلم والنوع
الثاني النكاح وذلك لقوله سبحانه فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
والرفث الجماع لقوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث قال الازهري
هي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المراة وفي حديث ابن عباس انه انشد
شعرا فيه بعض التشبيب فقيل له اتقول الرفث وانت محرم فقال انما الرفث
ما روجع به النسا فحرم على المحرم الجماع وما يدعو اليه من الاسباب كالقبلة
واللمس فان الشي اذا حرم حرمت دواعيه واسبابه مع ان معنى الرفث
يقتضي ذلك على ما ذكرنا وقد اختلف العلماء في الخطبة والتزوج والتزويج
للمحرم هل يدخلان في جملة المحظورات فمنهم من جوز ذلك ومنهم من
لم يجوزه واختلافهم في ذلك لاختلاف اهل النقل في تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ميمونة بنت الحرث رضي الله عنها فمنهم من روى انه تزوجها وهو محرم
ومنهم من روى انه تزوجها وهو حلال وايراد تلك الروايات باسانيدها
وذكر الترجيح فيها لا يتعلق بغرضنا وذلك مذكور فيما الفه الفقهاء والايمة
وتحريم الرفث على المحرم فانه من حين تحريمه الى ان يطوف بالبيت طواف الزيارة
ويعم غيره من محظورات الاحرام الى ان يرمي جمرة العقبة يوم النحر
وقد ذهب قوم الى ان اللباس والطيب لا يحلان له حتى يحل له النسا
بخلافه ورد الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها لحدثنا العالم العامل
ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابن الاخشيذ انا ابو الفتح منصور انا ابو بكر ابن

المقرئ انا ابو جعفر الطحاوي نا علي بن معبد نا يزيد بن هرون انا الحجاج
بن ارطاة عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه اذا رميتم وحلقتم فقد حل لكم الطيب والثياب
وكل شي الا النسا والنوع الثالث التطيب حالة الاحرام وقد ورد فيه من الحديث
وحديث عايشة الذي اوردناه كاف فيه فان توقف الحل فيه على الرمي
والحلق يدل على حرمته قبل ذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرى ان يتطيب
الحاج قبل الاحرام بطيب يبقى اثره بعد الاحرام وكان ينهى عن ذلك وقد امر
معوية ان يغسل عنه اثر الطيب الذي تطيب به قبل الاحرام ووجد عنه
ريحه بعد الاحرام وكان ابن عمر ايضا يشدد فيه اخبرنا العدل ابو الفتح
العجلي في كتابه انا سعيد بن ابي الرجا الصيرفي انا الحافظ احمد بن الفضل
الباطرقاني قراءة عليه وانا اسمع انا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن منده انا
ابو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري نا احمد بن محمد بن سعيد الهمداني احمد بن
سعيد البغدادي نا مسعود بن جويرية نا المعافى بن عمران نا ابو حنيفة عن
ابراهيم بن محمد عن ابيه قال سالت ابن عمر اتطيب المحرم قال لان اصبح اتضح
قطرانا احب الي من ان اصبح طيبا **قال مولانا** انما اراد السايل بالمحرم الذي
يريد ان يحرم فيتطيب قبل الاحرام لان تطيب المحرم حالة الاحرام لم يختلف
في المنع عنه احد من اهل العلم ويدل على بقيته الحديث وذلك ان محمدا التيمي ابا ابراهيم
قال في هذا الحديث فاتيت عايشة رضي الله عنها فذكرت لها قول ابن عمر فقالت

انا طيبت رسول الله صلى الله عليه فطاف في ازواجه ثم اصبح تعني محرما وممن
ذهب الى قول عمر وابنه رضي الله عنهما مالك وقد ذكرنا فيما تقدم وجه النهي ومحل
النظر فيه ووجدنا في حديث عائشة رضي الله عنها ما يدل على ان التطيب انما كان
قبل الاحرام بزمان وانه اغتسل بعقب ذلك غسلا غير غسل الاحرام فاي اثر
يبقى بعد ان يغتسل كرة بعد اخرى وذلك قولها انا طيبت رسول الله صلى الله عليه
فطاف في ازواجه وذلك كناية عن الاصابة منهن بعد التطيب وقد ذكرنا في
الباب الذي تقدم ما تحراه الناسك وانه يتوقى ما يبقى اثره لا سيما وقد ورد
في الحديث قيل ما الحاج قال الشعث التفل وفي معنى التطيب الادهان بدهن فيه
طيب ولا خلاف في ذلك وانما الخلاف فيما لا طيب فيه اخبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله
السهروردي انا ابو زرعة المقدسي انا ابو منصور المقومي انا ابو طلحة
الخطيب انا علي بن ابراهيم انا ابن ماجه نا علي بن محمد نا وكيع نا حماد بن سلمة عن فرقد
السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه كان يدهن راسه
بالزيت وهو محرم غير المقتت وتفسير المقتت المطيب وهو الذي يطيب
بالرياحين يطبخ فيه او يلقى فيه او يربى به اللوز وغيره وكثير من العلماء يرى الادهان
للمحرم مقتتا كان او غير مقتت وعد الدهن في نفسه طيبا ولا يكاد يقوم بحديث
فرقد حجة لانهم تكلموا فيه والنوع الرابع اخذ الشعر وقلم الاظفار قال الله تعالى
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الاية وان اختلف في كونها خطابا للمحصرين
ام لساير الحجاج والمعتمرين فلا مانع في ذلك عن المعنى الذي نقصده وان كانت الاية

185

نازلة في حكم المحصر فانه اذا ثبت ان المحصر لا يحل عن احرامه حتى يعلم ان
الهدي الذي بعثه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه فغيرهم من المحرمين
اولى بهذا الحكم مع عدم المانع وقد الحق بالحلق والتقصير في الحرمة كل ما اخذه من
شعره او ظفره بالسنة الثابتة التي يرويها الاخر عن الاول والخلف عن السلف
قرنا بعد قرن ولم يختلف في ذلك احد وعلى هذا المعنى حمل علماء الامة قوله سبحانه
ثم ليقضوا تفثهم والمراد منه قضاء ازالة التفث وهو الاخذ من الشارب وقص
الاظفار ونتف الابط وحلق العانة وعلى هذا فسره الجمهور من ائمة اللغة
اخبرنا المويد بن محمد الطوسي في كتابه عن فقيه الحرمين ابي عبد الله الفراوي
اجازة عن ابي عثمن الصابوني عن ابي عبيد احمد بن محمد الهروي عن الازهري
انه قال التفث في كلام العرب لا تعرفه الا من قول ابن عباس واهل التفسير قال مولانا
ومن المستبعد ان يفسر ابن عباس ما لا يعرف في كلام العرب من غير توقيف واذ
قد بينا معنى التفث فنقول انه رتب ازالة التفث على الذبح في سياق الاية
وذلك عام في شعر البدن وغيره على ما بينا وانما نهي عن ازالة التفث مع ما فيه من
التعبد بالتزام الامر وترك المالوف والصبر عن المعتاد لما فيه من الرفاهية
والتنعم وذلك يخالف حال من ازعجه المطلوب واقلقه الذنوب وشرده هو
ليحبس نفسه الرغبة واخذ بمجامع قلبه الرهبة فاقام نفسه مقام العبد الابق
الذي سقط في يده وملا الخوف بين جنبيه فاب مستعتبا الى باب مولاه اياب
مستجير لم يجد ملجا سواه فما لهذا العبد والتنعم والتفرغ والتنظف قبل ان يشيم

مارقه لا عتابه وما لهذا المستجير والمفترع للتنظف قبل ان يسحر مخالب الاسوا
ثم ان العبد لما اتى باب الله مستقبلا عن فرطاته اليه مسيسا لما نفسه بين يديه
استحب له ان لا يصرف في شيء من اجزاء بدنه حتى يقبل معذرته ويقال عثرته فيفضل
بتنزل الرحمة او صار ولا يبقى جزء من اجزائه الا ويصيبه القسط من رحمة ربه
فيذهب عنه كدر الغفلة وظلمة الجبلة ويسري اليه نور القبول وضيا المعرفة
وشاهد هذه الحال وبيان هذا المقال قوله صلى الله عليه اللهم اجعل في شعري
نورا وفي بشري نورا وفي عظامي نورا وللمعنى الذي ذكرناه نهى النبي عليه السلم
من اراد التضحية ان ياخذ من شعره واظفاره اخبرني والدي انا الحافظ ابو موسى
ومصلح الدين محمد بن احمد بن علي الحنبلي اجازة قالا انا عبد الكريم بن عبد الرزاق الحسنا باذي
قراءة عليه انا ابو الحسين عبد الغافر الفارسي انا ابو احمد الجلودي نا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد نا مسلم نا اسحق بن ابراهيم نا سفين بن عيينة نا عبد الرحمن بن
حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه قال اذا دخل العشر واراد احدكم ان يضحي فلا ياخذن
من شعره واظفاره شيا وللمعاني التي ذكرناها نستحب له ان لا يزيل الشعث
عن نفسه وقد ذهب بعض علما العربية في معنى التفث الى الدرن وهذا القول
يؤيد قول من ذهب الى كراهة ازالة الشعث بغسل الراس فان قيل اني يستقيم هذا
وقد غسل رسول الله صلى الله عليه راسه وهو محرم وذكر ما حدثنا ابن زينة انا
محمد بن حمد الكراني انا ابو منصور الصيرفي انا ابو الحسن بن فاذشاه انا سليمان

احمد الطبراني نا معاذ بن المثنى نا مسدد نا سفين عن زيد بن اسلم عن ابرهيم بن
عبد الله بن حنين عن ابيه قال تمارى ابن عباس والمسور بن مخرمة في غسل المحرم
راسه فارسلوني الى ابي ايوب الانصاري فاتيته وهو يغتسل راسه بين قرني
بير فلما راني ضم الثوب اليه فقلت ارسلني ابن اخيك ابن عباس اليك يسالك كيف
رايت رسول الله صلى الله عليه يصب الما على راسه وهو محرم فصب الما على راسه
وقال بيديه على راسه اقبل بهما وادبر بهما ثلث مرات قلنا الغسل الذي في
هذا الحديث في معنى الاغتسال لانه لم يذكر انه غسل راسه بسدر او خطمي او دلكه
بمشط وانما قال صب الما على راسه وقال بيديه على راسه اي دلكه بهما والمحرم
في سعة من ذلك اذا لم يفض به الى نتف شعره ثم انا نقول ان النبي عليه السلم كان مشرعا
فكان نزوله الى الرخص للتسهيل على الامة اتم من العزيمة فيفارق حاله في
ذلك حال غيره وانما سلكنا هذا المسلك لقوله صلى الله عليه الحاج الشعث التفل
ولقوله فيما يحكي عن ربه جاؤني شعثا غبرا ولهذا المعنى كان عمر رضي الله عنه
ينهى عن المتعة التي يحل عنها صاحبها ويقول ان الناس ياتونكم من اقطار الارض
شعثا غبرا وقد ذكرنا ذلك عنه وكان هو من اعلم الناس بسنة نبي الله عليه السلم
واشدهم في التلزم بها فلو لم يكن الامر على ما ذكرنا لم يكن ليبالغ فيه ولا باس بالحجامة
للمحرم اذا لم يتعرض لموضع المحجم بالحلق والاولى ان لا يعالج ذلك الا من ضرورة
فان قيل قد صح ان النبي عليه السلام احتجم بلحي جمل وهو محرم رواه عبد الله بن بحينة
قلنا نعم وقد ذكرنا انه كان يصنع الشيء ليبين للناس ما ذكرنا انه احتجم من عذر

احبرنا شيخنا وسيدنا ابو عبد الله السهروردي انا ابو زرعة طاهر المقدسي انا
ابو منصور المقوّمي اجازة انا الخطيب انا علي ابن ابراهيم انا ابن ماجه نا بكر بن خلف
ابو بشر نا محمد بن ابي الضيف عن ابن خثيم عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام احتجم وهو محرم من رهصة اخذته اراد بالرهصة ما اصاب
العضو المحجوم عنه من الآلة العصر وروي عن مكحول انه كان يرقي من
الرهصة اللهم انت الواقي وانت الباقي وانت الشافي واصل الرهص ان يصيب
باطن حافر الدابة شيء يوهنه او ينزل الماء فيه عند الاعيا او من طول المقام على
الاري ولحي جمل عقبة بالجحفة وبفتح اللام ومنهم من يكسر اللام ومن الرواة من
رواه لحيي جمل على التثنية النوع الخامس الاصطياد قال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم قال مولانا المعز نصره في قوله لا تقتلوا الصيد اشارة
الى ان النهي متعلق بصيد البر دون صيد البحر وهو السمك على اغلب الاحوال لان
القتل انما يستعمل فيما يشترط في تذكيته اراقة الدم ثم بين المراد منه بقوله
احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وفي تحريم صيد البر على المحرم
سوى ما ذكره الكتاب من الابتلا تنبيهات وحكم لمن تفكر وتدبر من اولي الابصار
الهادية وذوي الاذان الواعية فمنها ان الصيد من شان المترفين وشيمة
المتنعمين ودأب المتفرغين للدعابة والفكاهة ومن كسع الايام واستصعب
عليه المرام فاتى باب تيهه معترفا بالافراط معتذرا عن الاشتطاط مستسلما
للذبح في الرباط بعد حكم مسلكا الى مغزاه وسعى به بلاغا الى منحاه فماله

وللتفرغ للتصيد ومنها انه ينهض بعمل المرء في خاتمته باراقة الدم ليجعل المذبوح
فدا نفسه كالعاني الذي استوثق للقتل فاستكان ببذل البدل فاني لهذا والتعرض
لاتلاف نفس لم يومر بها ومنها انه امر في ايامه هذه ان يستحق التقرب الى الله تعالى
بما يسر له من بهيمة الانعام ذاكرا اسم الله عليه قاصرا به وجه الكريم من يجاعن
نيته عوارض الفساد وشوايب الخلل فشرع له الامساك عن اراقة دم المصيد
لئلا يخلط الجد بالهزل ومنها ان اتباع الصيد يورث الغفلة ولو اخذ فيه
لاتبع هواه وهو في امر اسس على الحق المحض قاعدته وجعل في الجد الصراح
فايدته فان قيل اوليس ينقض عليكم هذه القواعد ما ابيح صيد البحر
قلنا قد قدمنا القول في ذلك فقلنا ان تحريم الصيد ابتلا من الله تعالى لعبده
وانما تكلمنا في تلك المعاني من طريق الفهم على سبيل الاحتمال ثم انا نقول الفرق
بين الامرين ظاهر وذلك انا وجدنا صيد البحر خاليا عن اكثر الاسباب والدواعي
التي ذكرناها في صيد البر كاراقة الدم والمناسبة بينهما وبين ما يتقرب به
من بهيمة الانعام وانه من اعمال المترفين فان اكثر من يحاول البر ويتبرسل فيه
الملوك ومن اقتفى اثرهم واكثر من يمارس صيد البحر المحاويج ومن يجانسهم
ثم انا وجدنا الله سبحانه قد ابتلى فرقة من اليهود وهم اهل ايلة بتحريم صيد البحر عليهم
يوم سبتهم وجعلهم قردة بانتهاكهم تلك الحرمة فلما ابتلى هذه الامة بتحريم الصيد
حالة الاحرام استثنى منه الجنس الذي لحق بسببه تلك الامة من بني اسرائيل
ما لا يكون لهم مثل السوء ولا يقع الاشتراك فيه بين الفئة المرحومة والفرقة الملعونة

رحمة منه وفضلا على هذه الأمة **فإن قيل** كان ابتلاؤهم في الحيتان وأبيح لهذه
الأمة صيد البحر على الإطلاق **قلنا** لما كان الغالب على صيد البحر هذا النوع ضم إليه
ما عداه في الإباحة لتكون أقرب إلى الإصابة في التقوى وأبعد من المواقعة في الشبهات
مع أن من العلماء إلى أن ما ذبحه المحرم من صيد البحر ميتة لا يحل أكله واختلف
العلماء في الجراد هل هو من صيد البحر فذهب طائفة منهم إلى أنها من صيد البحر واستدلوا
بما أخبرنا ابن شهاب بإسناده إلى الترمذي أنه قال حدثنا أبو كريب نا وكيع عن
حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
في حجة أو عمرة فاستقبلنا رِجْلٌ من جراد فجعلنا نضربه بسياطنا وعصينا
فقال النبي صلى الله عليه كلوه فإنه من صيد البحر قول الراوي رجل من جراد هي الجماعة
الكثيرة من الجراد خاصة وهو جمع على غير لفظ الواحد ومثله كثير في كلامهم
كقولهم جماعة البقر صِوار وجماعة النعام خيط وجماعة الحمير عانة وذهب آخرون
إلى أنه من صيد البر لاستقراره في البر وارزانه في الأرض لإلقاء البيض وتقوته
بما يخرجه الأرض من نباتها وثمراتها وإنما ذهب في صيد البحر إلى ما يوجد فيه
ويتعيش ويفرخ فيه ويقولون لا حجة علينا من قول الناس إن أصل الجراد
إنما يتولد من الحيتان كالديدان فينثرها البحر فلا يلزمنا أن ندع الأمر
البين الواضح بما لا عبرة به وأما هذا الحديث فلا تقوم به حجة فإن الراوي
عن أبي هريرة وهو أبو المهزم بفتح الزاي وتشديدها واسمه يزيد بن سفيان
وهو بصري من ضعفاء الرجال ذكره البخاري في جملتهم وقد تكلم فيه شعبة والله أعلم

وقد اختلف العلماء في المراد من قوله سبحانه وحرم عليكم صيد البر فمنهم من ذهب
إلى أن كل شيء يقع عليه اسم الصيد فهو حرام على المحرم لا يحل له أكله وهو مذهب
علي رضي الله عنه وروي مثله عن زيد بن أرقم والقائلون به يتأولون الصيد في الآية
على معنى المصيد ولا يفرقون في حق المحرم بين ما صاده المحرم أو صاده الحلال
والصيد مصدر صاده يصيده ويكون أيضا بمعنى المصيد واستدلوا بحديث
صعب بن جثامة وهو ما أخبرنا أبو سعد ثابت بقراءتي عليه أنا أبو الوقت
عبد الأول أنا أبو الحسن الداودي أنا أبو محمد عبد الله بن حمويه أنا أبو عمران
السمرقندي أنا أبو محمد الدارمي أنا محمد بن يوسف نا ابن عيينة عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن جثامة قال مر بي
النبي صلى الله عليه وأنا بالأبواء أو بودان فأهديت له حمار وحش فرده علي
فلما رأى في وجهي الكراهية قال إنه ليس بنا رد عليك ولكنا حرم قال وقد روى
بعض أصحاب الزهري هذا الحديث وقال أهدي له لحم حمار وحش وهو غير
محفوظ **قال مولانا أدام الله علوه** وقد روى سعيد بن جبير هذا الحديث عن ابن عباس
وزاد في روايته وكان مذبوحا وفي طريق آخر عنه وكان يقطر دما وذهبت
طائفة إلى خلاف ذلك وحملوا معنى قوله وحرم عليكم على ما حرم عليهم منه وهو
أن يصيدوه أو يأمروا به أو يعينوا عليه وهو مذهب عمر وطلحة في آخرين من
الصحابة رضوان الله عليهم واستدلوا بحديث أبي قتادة وهو ما أخبرنا أبو الحسن
ثابت بقراءتي عليه أنا أبو الوقت عبد الأول الصوفي أنا أبو الحسن الداودي

انا ابو محمد الحموي انا ابو عمران السمرقندي انا ابو محمد الدارمي انا ابو الوليد
نا شعبة عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال كنا
نحن نسير وهم محرمون وابو قتادة حلال اذ رايت حمارا فركبت فرسا واصبته
واكلوا من لحمه وهم محرمون ولم اكل فاتوا النبي صلى الله عليه فسالوه فقال
اشرتم قتلتم او قال ضربتم قالوا لا قال فكلوا قال مولانا عفي عنه وقد اختلف علماء
الامصار فيما يصاد للمحرم هل يلحق بما اعان عليه او اشار اليه او امر به فالاكثرون
على انه يلحق بذلك وجعلوا وجه رد النبي صلى الله عليه اتانا عليه بان الحمار صيد
لاجله واما انه ظن في ذلك شركة على وجه التنزه منه واستدلوا على ذلك بحديث
جابر وهو ما اخبرنا الفقيه ابو الفتوح العجلي في كتابه انا ابن الاخشيذ
انا ابو الفتح منصور انا ابو بكر المقرئ انا الطحاوي نا يونس انا ابن وهب
اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الله بن سالم عن عمرو مولى المطلب
عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
قال لحم الصيد حلال وانتم حرم ما لم تصيدوه او يصاد لكم وقد ذهب ابو حنيفة
وصاحباه الى خلاف ذلك واخذوا بالمفهوم من قوله سبحانه وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما قال ابو حنيفة انه صيد المحرم من دون غيرهم
لانهم هم المخاطبون واستدل بقول عمر رضي الله عنه لابي هريرة حين افتى
المستفتي في اكل لحم الصيد وهو محرم فاخبر عمر رضي الله عنه بمسالة الرجل فقال
بما افتيته قال باكله قال والذي نفسي بيده لو افتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة انما

من الاختصاص بالرحلة وذلك لفضله على سائر البقاع الا الحرمين ولوقوع الصلوة فيه
موقعا لا يشاركه فيه شيء من المواضع ما خلا المسجدين فاما فضل الصلوة فيهما
فقد سبق فيه الاحاديث واما فضل الصلوة في بيت المقدس فقد روينا فيه احاديث
فمنها ما اخبرنا به ابو الفتوح العجلي في كتابه انبانا فاطمة بنت عبد الله بن عقيل انا
ابو بكر بن ريذة انا ابو القاسم الحافظ الطبراني نا محمد بن العباس المؤدب البغدادي
نا محمد بن يزيد الادمي نا سعيد بن سالم القداح عن سعيد بن بشير عن اسمعيل بن
عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
الصلوة في المسجد الحرام بمائة الف والصلوة في مسجدي بالف والصلوة في بيت
المقدس بخمسمائة صلوة واخبرنا ابو الفتوح بن عمر الحافظ انا ابو العز بن
ابي القاسم القهردي انا ابو بكر بن مردويه انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الرحمن نا
ابو احمد العسال نا علي بن اسحق نا محمد بن يزيد الادمي نا سعيد بن سالم القداح
عن سعيد بن بشير عن اسماعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه قال فضل الصلوة في المسجد الحرام على غيره بمائة الف صلوة
وفي مسجدي الف صلوة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلوة وبالاسناد
الى ابي احمد العسال قال حدثنا احمد بن محمد بن عاصم نا هشام بن عمار والعباس بن
عثمان الدمشقاني نا الوليد بن مسلم نا سعيد بن بشير عن قتادة عن عبد الله بن
الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الصلوة في مسجدك هذا
افضل ام في بيت المقدس قال صلوة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه

اسامی اصحاب کهف یملیخا مکسلمینا تبینونس کشفوطط اذرنطیونس

نوانس نوس ، این هفت نام نگاه دارد هر کس سلطان را دوم عزّ و جاه را

... که بار هر کدام بنویسد و بر آن بیندد ... بیندد ... نشود ...

مو ح در یا باشد ... هیچ ... در خانه ... بنویسد ...

والنعم المصلی هو ارض المحشر والمنشر فان قيل هذا الحديث يخالف ما تقدمه

قلنا هذه الحادثة ان سلمت عن سعيد بن بشر ابی عبد الرحمن مولی بنی نصر من

اهل دمشق فان الشراذمة النقل تكلموا فيه وقالوا انه ردی الحفظ فاحش الخطا وعن

سعيد بن سالم القداح ابو عثمان الخراساني فانهم يقولون كان يهم في الاخبار فيجي بها

مقلوبة فالوجه فيه ان يكون الامر على ما رواه ابو ذر اول الامرين ثم زاد الله في

فضله فجعله على النصف من فضل مسجد المدينة فان قيل فلم لا تعتقد الامر فيه

على العكس قلنا لانه يفضي الى القول بان فضل الصلوة في مسجد الرسول عليه السلام

كالف صلوة فيما سواه وذلك ذهاب عما ورد فيه النقل الصحيح من غير حجة والله اعلم

فان قيل اوليس النقل الصحيح قد دل على ان صلوة في مسجد الرسول عليه السلام

خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام فحصل التسوية بين مسجد

الاقصى وبين غيره من المساجد فكيف تقولون بالمخالفة قلنا الكلام في سوق

حديث ابي الدردا وابي ذر ولو ثبت الحديثان امكن التوفيق بينهما وهو ان يقول

كان الصلوة في المسجد الاقصى كالف صلوة فيما سوى المسجدين فاخبر عنه ثم

صار على ما قدرنا عليه القول والله اعلم بصحته اخبرنا الشيخ العالم نفي الدين

ابو عبد الله بن ابي سعد الحازمي انا ابو الفتح الخرقي انا عبد الرحمن بن حمد الدوني

انا القاضي ابو نصر الكسار انا الحافظ ابو بكر السني انا ابو عبد الرحمن النسائي

نا عمرو بن منصور نا ابو مسهر نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن

ابي ادريس الخولاني عن عبد الله الديلمي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان

190

رسول الله صلى الله عليه قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سال الله

ثلث خلال حكما يصادف حكمه فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه

وسال الله حين فرغ من بنا المسجد ان لا ياتيه احد لا ينهزه الا الصلوة فيه ان

يخرجه من خطيته كيوم ولدته امه واخبرنا ابن زينه انا ابو عبد الله الكراني

انا محمود بن اسماعيل انا ابو الحسين بن فاذشاه انا سليمان بن احمد الطبراني

نا محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ابي مريم نا الفريابي نا الاوزاعي عن ربيعة بن يزيد

عن عبد الله الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه يقول ان سليمان بن

داود سال ربه ثلثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة سال ربه

حكما يصادف حكمه فاعطاه وسال ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه وساله

ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلوة في هذا المسجد يعني مسجد بيت المقدس

ان يخرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه قال الشيخ رضي الله عنه

انما علق الامر فيه بالرجا لانه لم يوح فيه اليه او لم يرد ان يبين فيه الامر على القطع

لئلا يتكل متكل ولا يغتر مغتر ثم انه وان لم يبينه لفضيلة فقد تبينها اجمالا وذكر

قوله وكل نبي مجاب قال رضي الله عنه والزيادة التي في هذه الرواية على ما رويناه

من كتاب النسائي لا اعتداد بها لمكان عبد الله بن محمد بن سعيد بن ابي مريم المصري

فان ابن عدي قال ... ما ادري ما يخرج من راسه وسعيد الكذب

واخبرنا ابن شاتيل بكتابه انا ابو عبد الله الطرائفي انا ابو بكر الخطيب انا ابو عمر

الهاشمي انا ابو علي اللولوي انا ابو داود نا النفيلي نا مسكين عن سعيد بن عبد العزيز

شعر

ان الملوك التي عن حظها غفلت ٭ حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

اموال لذوي الميراث نجمعها ٭ ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تكلفت بالدنيا وقد علمت ٭ ان السلامة منها ترك ما فيها

عن ابن سوان عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه انها قالت يا رسول الله افتنا
في بيت المقدس فقال ائتوه فصلوا فيه وكانت البلاد اذ ذاك حربا فان لم تاتوه
وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله قال رضي الله عنه وفي بعض طرق
هذا الحديث ائتوه فصلوا فيه فان صلوة فيه كالف صلوة في غيره اخبرنا
عن ابراهيم لما ستر فيه من الوهن ومخالفة ما صح من هذا الباب من الحديث
واخبرنا الشيخ العالم ابو عبد الله بن ابي سعيد فيما كتب الينا بخطه انبا الاديب
ابو عيسى عبد الرحمن محمد بن زياد انبا ابو بكر محمد بن احمد بن ماجه انبا ابو جعفر محمد بن
ابرهيم الخزوري انبا ابو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي انبا يوسف بن
عطية الصفار عن ابي سنان عن الضحاك بن غزرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه قال من مات في بيت المقدس فكانما مات في السما قال
ابو جعفر ليس يعني بيت المقدس نفسه انما يعني الموضع الذي فيه بيت المقدس
المدينة قال مولانا في اسناد هذا الحديث يوسف بن عطية ابو سهل الصفار البصري
وهو ضعيف فان ثبت الحديث فوجه قوله فكانما مات في السما انه يحمل على شرف
المكان ورفعته وامن من مات به من المسلمين فان اهل السما غير معذبين
وذلك لعلو قدره واختصاصه بالفضايل التي اشرنا اليها ثم انه الثغر الاعظم
من ثغر بلاد الاسلام والبيت الذي هو معقل الانبيا والبلد الذي في اجتماع
المسلمين به ارغام الاعدا ولقد هرب على المستخلاصه في اول الامر جماعة كثير
من عباد الله المخلصين فلما قدم امير المومنين عمر رضي الله عنه والحرث

ذوي الشيخ ابو النصر
مسندا عن فضيل بن عياض
قال الله عز وجل يا ابن
آدم اذا كنت اقلبك
في نعمتي وانت تتقلب
في معصيتي فاحذر لا
اصرعك بين معاصيك
يا ابن آدم اتقي وكم
عيبٍ شيب انك ان
ذكرتني ذكرتك وان
نسيتني نسيتك و
الساعة التي لا تذكرني
فيها عليك لا لك

[illegible]

المهابة التي القيت عليهم مجامع قلوبهم فاصبحوا وقد زلزلت اقدامهم واتسع
الخرق عليهم واحتشوا بالباس الذي لا يليتهم دونه صرع ولا يرتق معه فتق
طلبوا الامان وسلموه مقهورين قد ملا الرعب جوانحهم فاخرجوا منه وقد
ضعضع الله اركانهم واضل سعيهم وخيب امالهم ثم انهم بعد ما مضى قرون
انتهزوا الفرصة زمن استيلاء الفيحة الزايغة من بني عبيد على البلاد المصرية
فاتاخوا به واستولوا عليه واستظهروا بوعورة مناعته وصعوبة مرامه
فقيض الله لهم من هما بهم وبحروب بها بعد تسعين سنة ملكوه الملك المجاهد
نور الدين محمود بن زنكي قدس الله مضجعه ووقع في الجنان مضجعه وكان من
اركان الخلافة ودعايم الدولة العباسية نفع الله بها بها وكثر انصارها
فجرد سيفه باذلا مجهوده في كما بة النصارى ذكرها في الافاق واستنار اثرها
على غرة الاسلام حتى طهر الارض المقدسة من رجسهم الا البيت المقدس
فانه استوعر عليه لتمنعه وحصانته فاخذ عليهم مطالعهم ومنافذهم خمس
عشرة سنة ثم انه رحمه الله توفي مشكور السعي حميد الاثر فعلت سقى الله ارواحهم
كاني الى شخصهم ناظر فما مات من خيره واصل وما غاب من ذكره حاضر
ثم انه قد قام بالامر بعده الملك الناصر يوسف بن ايوب جزاه الله عن الاسلام خيرا
فاخذ ماخذه وحذا حذوه وشد عليهم متنفسهم سبع سنين حتى اخذه عنوة
فاستاصل الله به شافتهم واباد به خضراهم واقر الحق في قراره ولقد بلغني
عنه رحمه الله انه لما فتح البلد وامر برحض الصخرة عن رجس ملك الاكف الخاطية

هم الفاطميين [illegible]
واولهم المعز [illegible]
جوهر القايد [illegible]
[illegible] القاهرة

استعمل الجنة دون ذلك مكان المكنسة فلا جرم ان الله تعالى رفع قدره حيث
تواضع لجلاله واعز به بيت بني ايوب ولم يزل ثلمة الذين سهم مسدود ومكيدة
ابناء الضلال سهم مدفوعة حتى دخل عليهم الوهن من راى الملك الكامل مجاورتهم
عنه وكان لعمر الله ليعبا ازرت به عشرته وجواد الضرب به كبوته فحفظ شيا
وغابت عنه اشيا وكان حقيقا بقول القايل يا ناظرا يرنو بعيني راقد
ومشاهدا للامر غير مشاهد فسلط ثاية الدين ورواش النار بمهاد بنيه
على محل القدس ومهبط الرحمة ولقد قدم فقير من الحجاز بيت المقدس في ايام
ملك الهدنة الشنيعة لانه لم يلجا اليها من ضرورة فراى الانجاس ذوي الارجاس
يمشون في المسجد المطيف ونظر الى مرابط المرابطين في اكناف المسجد قد عادت
مرابض للخنازير ومقاعد لمن هو اخس من الخنازير فهيجه حمية الاسلام
وهزته اريحية الايمان وانشد يا ايها الملك الذي همته ضربت قبابا بالعز فوق الفرقد

حوشيت ان تلقى معالم ديننا ، ايام ملكك في الحضيض الاوهد
اولست من قوم تاثل في العلى ، اعراق دوحتهم لطيب المحتد
نصبوا لقمع الكفر اعلام الهدى ، بسنان خطار وحد مهند
فابيت تهدم مجدهم ما اسسوا ، اقررت لا قرت عيون الحسد
بيوت اعدا الرسول مقاعدا ، رفعت بناها للعباد السجد
واحسرتا ان الشريعة بدلت ، تتجلجل الناقوس جوف المعبد
كم معهد للانبياء ملوث ، بالخمر والخنزير يا للمعهد

ليهنئ على بيت المقدس انه ، ياوي اليه كل علج ملحد
اعزز على الاسلام ان يلقاهم ، يتخترون اعزة في المسجد
ان كنت لا تخشى شماتة حاسد ، وعناد جبار وسطو معتد
فاحذر بكا المسلمين وحزنهم ، وتوق دعوة ناسك متعبد
واذكر وقوفك نادما مستعتبا ، يوم القدوم على النبي محمد
ان اصابت تقاصرت انصاره ، يا امة الاسلام هل من منجد

ولما شرعنا فيما شرعنا ضمنا ملوك الشام وهم ولاة الحفظة وحماة الحقيقة
ابتهلن عن يمينهم لاعدا الله واعدا رسوله وسيفنا عليهم مما يفضي بهم الى التدرع
العار ونيل الشنار وحثنا لهم على الذب عن حريم الاسلام وليعلموا ان الله تعالى
انما عزتهم باعزاز حسنه وعلى امرهم باعلا كلمته فمهما راموا العزة في غير ذلك
تولت عنهم الدولة من حيث اقبلت وضاقت عليهم الارض بما رحبت ومن تدبر
القول عرف انه ذكرى للعاقل وتنبيه للغافل ونسال الله التوفيق لنا ولهم للوفاء
بحق ذلك الموضع المبارك والقيام بحفظ حرمته فانه المحل المستخلص لعبادته
المنوه باسمه المستانس بانزال وحيه ومنفات بكليمه المبارك فيه بروح القدس
المبعوث بمزيد الثواب في الصلوة والاعتكاف المخصوص بالفضل في الاحرام
منه الى المسجد الحرام وقد قدمنا الحديث فيه عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي عليه السلم
في باب المواقيت وقد احرم منه من فضلاء المهاجرين وفقهائهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ومن فضلاء الانصار وفقهائهم معاذ بن جبل ومن علماء التابعين كعب الاحبار

صلوة الاستخارة

روى جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن اذا هم
بالامر فليركع ركعتين ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال
في عاجل امري وآجله فاقدره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل
امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به ويسمي حاجته

وغيرا ولذلك وقد سبق اللسان في اسامي طائفة منهم مرنا بعد قرن وعلى فوات
هذه الفضيلة يذوب لعشار قلبي فلقد قدمت من الحجاز وهذه البنية تجي قلبي
ابان كنت يافعا ودون اختلاف الملبس واضعا وكنت مرتاضا خفيف الحاذ
مطيقا للمشي فلم ينتضر لي وها انا اليوم اسعى في حسان تلك الارض ولعل طعنت
في السنين بل طعنت في السنون ولست بايس من فضل ربي ان يوفقني لامضا
هذه العزيمة ويؤهلني للمثول بذلك المقام الشريف فانه البقعة التي صعب في اكنافها
مشارب المنقطعين الى الله وطابت في ارجابها انفاس المستهترين بذكره
ولا غرو اذ ليس صقع من اصقاعها الا وقد طاب ليتر تربته بمقارنة نبي من
الانبياء لا سيما التربة التي تبوأها خليل الرحمن صلوات الله عليه وعليهم وتحية كل يوم
سيدنا ابراهيم ذكره السلام فيا فوز من رزق الجوار بذلك النبي الكريم وآله الكرام
ولفضل الارض المقدسة وفور خصايصها سأل كليم الله ربه ان يدنيه من الارض
المقدسة رمية بحجر اخبرنا الشيخ شهاب الدين ابو الفضائل عبد الوهاب
صالح بن محمد المعزم انا الحافظ ابو جعفر محمد بن ابي علي انا ابو الحسن محمد بن موسى
انا ابو الهيثم محمد بن مكي انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل نا يحيى بن موسى نا عبد الرزاق
انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال وسأل الله ان يدنيه
من الارض المقدسة رمية بحجر قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه فلو كنت
ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق دون الكثيب الاحمر وهذا آخر ما سبق الله
التقصير من تاسيس هذا الكتاب ولم يحل من بقيته نفس علينا من التحقيق

والسقى الجمال التي استر النهلة مبدأ الكتاب وانها واشرا لهي الغصة التي يشرق
بها الحلق والغبن الذي يستاثر دونه الصبر والى الله المشتكى واليه المستنكي فانه
هو الديان الذي ياخذ الضعيف من القوي ويشفي للمظلوم من الظالم ونستغفر الله
من سقطات الالفاظ وهفوات اللسان ثم انا نحوينه الخاتمة الى ما بدأنا به
في الفاتحة نقول بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق
اللهم انت الذي بنعمته تتم الصالحات وبكلمته ينشر العظام الرفات وبأمانته تقطع
الارضون والسموات وباسمائه يسبح الجبال الراسيات نحمدك معترفين
بالقصور عن حمدك ونشكرك معتذرين بالعجز عن شكرك ثم انا نسألك ان تصلي
على من ارسلته بحمدك وهديتنا اليك نبي الرحمة محمد من الصلوات ازكاها فتهدي اليه
من التحيات انماها وتسلم من البركات اوفاها وتحله من الدرجات اعلاها
وعلى آله الذين يريتيئوا بما شرعه واتبعوا النور الذي انزل معه وان تهب لنا من
سنا سبحاتك ما نتخلص به من ظلمة الجهالة وتسوق الينا من صفايا بركاتك
ما نتبلغ به عند الفاقة وتعرفنا من عظائم تعريفاتك وجلايل تجلياتك ما
ينحص به عن درك الشقا وتستعدنا للوفادة عليك يوم اللقا وان يذيقنا من برد
عفوك وحلاوة حبك ما يجد به عندك روح الحبور ولذة البقا وان تحرسنا من الفقر
الا اليك ومن الذل الا لك ومن الخوف والطمع الا منك ومن الكرب الا لاجلك ومن
الكد الا لوجهك ومن الفنا الا فيك واجز عنا ابوينا ومن سبقنا وقومنا ودنا
جزا تودي عنا حقهم وان تفعل بنا وبهم ما انت له اهل حقق رجانا فقد مددنا اليك

كان رسول الله عليه السلام اذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور

ببالضراعة ماد لها كل حاسر ووجهته كل سايل وادرك اللهم امته الاسلام
بسقي خللهم وضم نشرهم وفقد ابهر الفتق واستوسع الوهي واحفظ اللهم
نبيك محمدا صلى الله عليه في فرع شعبته وغصن دوحته امام الهدى وفيه حزب الحق
اللهم فايده بتاييدك ... تباشير النصر ومخايل الظفر ... اللهم هذا
البيت الذي هو معقل دينك ومعشش اوليائك من صنعك ولطفك وامدد ابناء
دولته وانصار دعوته بجنود من عندك واكسر اللهم شوكة من يروم كسرهم
واضرب بالاصطلام وجوههم وادبارهم ولا تجعل اللهم لفريق السلطان ولوانا
الطاغوت على من اقر لك بشهادة الحق يسلا انك انت الكريم الرحيم والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله اتفق الفراغ لمولى الامام الهمام ... السالكين
ومعشى العارفين علم الهدى علامة الورى قطب الاولياء ولربه ...
صفوة البشر لغة محيي السنة قامع البدعة سند الائمة والمفسرين ملك المشايخ
والمحدثين سيف الحق والدين شيخ الاسلام والمسلمين ابي عبد الله فضل الله
ابن الامام السعيد تاج الدين ابي سعد الحسن بن الحسين بن يوسف التوربشتي
انار الله برهانه واسكنه جنانه عن تاليف هذا الكتاب غرة شهر الله الحرام
ذو الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة
وتم على يد العبد الضعيف الراجي رحمة ربه اللطيف ابي المحامد محمد بن محمود بن محمد بن عمر ... الكرماني
اصلح الله عمله وحقق امله في يوم الاحد غرة شهر المذكور لسنة الحادي ... وستمائة
والحمد لوليه والصلوة على رسوله



194

مضى مولانا ولسيادتنا وقطب العهد نعمان الزمان شيخ الاسلام والمسلمين
سيف الحق والدين سلطان الطريقة ابو عبد الله فضل الله ... قدس الله روحه
الى ... الله وغفرانه في الملك الاخر ... ليلة السبت الثالث عشر
من رمضان سنة احدى وستين وستمائة وهو رضي الله عنه مصنف هذا الكتاب

فتح الدجال

هنت بار ان عرعت ذا ابكر ... حوا بد وبدو دهد با لجود وكساي شعا
نعمان حداي عز وجل

دعا ابلدس

انا صحبا لك ... ومحب السماء وكانت ابوابا ... الله
... ولسر المومنين واذا جاء نصر الله والفتح حتى اذا اقيم
... وهم من كل حدب ينسلون وفتحت ... شهوف
... ان علا ... ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورق
١٩١

النقرابي ... تعالى راجي عفو ربه الولي

قال النبي صلى الله عليه وسلم

صاحب هذا الكتاب

قيل لحاتم الاصم بم عرفت ربك قال بنقض العزائم ...

وفتح الهمزة

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان اعرف بالمضرة

عن ابن عباس قال قال عليه السلام مرفوعا

...

وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن عمره فيما افناه وعن علمه ما فعل به وعن ماله مما اكتسبه ... وعن جسمه فيما ابلاه

[illegible]